
الوهم الإسلامي
عجباً
سفاك دماء... زير نساء ... صار بين الأنبياء!
محمد صلى الله عليه وسلم
للشيخ الدكتور مصطفى عبد الله
أستاذ الشريعة بجامعة الأزهر (سابقا)


الوهم الإسلامي
عجباً
سفاك دماء... زير نساء ... صار بين الأنبياء!
محمد صلى الله عليه وسلم
للشيخ الدكتور مصطفى عبد الله
أستاذ الشريعة بجامعة الأزهر (سابقا)

كلمة المؤلف

هذا الكتاب جديد في طرحه , فريد في عرضه , جريء في موضوعه ,ربما لم يصدر مثيل له من قبل. وأعتقد بهذا الكتاب سيكتشف العالم الاسلامي الحقيقة الغائبة المغيَّبة بفعل رجال الدين الاسلامي, أيضا اعتقد ان هذا الكتاب سوف يقضي نهائيا على المتعصبين المتطرفين والارهابيين الاسلاميين لأنه يعالج المشكلة من الجذور بصدق دون أدنى مصلحة شخصية لأن الهدف عندى هو المحبة و السلام و الخير و العدل و الحرية لكل البشر.

بدأ في 5/3/ 2004

تم في 30/9 / 2007

الطبعة الثانية لعام 2011م

البريد الالكتروني للمؤلف

freedom_abdalla@yahoo.com

إِهْـــــــدَاء

اهدى هذا الكتاب لكل إنسان يؤمن بالإسلام ويرغب فى معرفة الحقيقة من أجل غد أفضل وحياة كريمة، وكلى ثقة بأن هذا الكتاب سيكون محوراً هاماً لتغيير فكر مليارونصف مسلم حول العالم، فقد كتبته بحياد تام فجاءت كل كلماته صادقة فلا يستطيع أى رجل دين اسلامى الطعن فى مصداقية أى جزء قد ورد في هذا الكتاب.

لذا أثق بأن هذا الكتاب، سيقضى على المتعصبين والمتطرفين الإرهابيين.

وقد أعددت لك عزيزى القارئ هدية ومكافأة ستتعرف على سرها بعد أن تقرأ وتفهم موضوع الكتاب.

أيضا أهدى هذا الكتاب للأم العظيمة (ع ـ ض) و لروح العظيم الدكتور طه حسين.

وأيضا للسَّادَة الأفاضِل/ (ع ـ م) وَ (و ـ ج) والعظيم(ب ـ ى) و (ن ـ أ) و المحترمين (ب ـ ح) و (أ ـ ب) و (أ ـ إ)

والسيده الفاضله: (ن ـ ج) والاستاذ المحترم: (ع ـ ج)

و الأستاذ الفاضل / حبشى و الأخت سوزان و المهندس مقار .

بداية

عزيزى القارئ , عزيزتى القارئة تحية لكما من العقل فهو القائد الأعلى للإنسان، فمن وُهِبَ عقلاً راجحاً، قد وُهِبَتْ له الدنيا، وأصبحت بين يديه يستطيع أن يقودها، وأن لا تقوده هى، لأنه ملك زمامها، فالعقل هو أجمل وأهم ما فى الإنسان، فالرجل الجميل أو المرأة الجميلة دون عقل،هما إنسانً قبيح لا تستطيع معاشرته، أو التعامل معه لفترة من الزمن، وكثيرا ما فشل شركاء، سواء فى حياة زوجية، أو شركة عملية أو غيره بسبب القصور العقلى لدى أى من الأطراف أو كل الأطراف.

وتظهر أهمية العقل أيضا على مستوى أكبر من الفرد فيما بين الأمم والشعوب، فالبلاد التى أعطت فرصة القيادة للأرجح عقلا، نجدها قد تقدمت وسارت على الطريق الصحيح، وعاش أبناء هذه البلاد حياة أفضل فى كل الأمور الحياتية، أما البلاد التى لم تعطِ القيادة للأرجح عقلاً واستولى على قيادتها الحمقى والأقل عقلاً وحكمة، نجدها قد تخلفت وسارت على طريق المخاطر والمشاكل والمهالك، وانحرفت عن الطريق الصحيح، وشاعت فيها الديكتاتورية، واختفت فيها الديمقراطية وحقوق الإنسان، واهدرت كرامة الانسان وازداد النصب والسرقة وكذا المحسوبيه والتعصب والكذب والايمان الشكلى الزائف وعلا صوت التخلف والبعد عن العلم فعاش أبناء هذه البلاد فى ضنك وفقر وكآبة وكرب.

أما أهمية العقل الكبرى فتظهر فى المعتقد الدينى للإنسان، وصحة رؤيته لهذا الاعتقاد الذى يؤمن به لأن الإيمان بعقيدة دينية معينة، غالبا ما يأتى بالميراث عن الآباء، ويتم شحن الإنسان به من الصغر، مما

يجعل هذا التصور وهذا الاعتقاد فى هذا الدين فوق مستوى العقل، وتتملك الإنسان خشية من التفكير العقلى فى هذا الاعتقاد الدينى والنظر إلى حقيقته وصدقه من كذبه، حتى ولو كان الإنسان يملك عقلية جيدة، وهنا تكمن الخطورة والأهمية القصوى للعقل وقدرته على التخلص من هذا الغطاء، وهذه الغمامة والعمامة الموضوعة فوق العقل.

وهذا الموضوع هو آفة هذا العصر بل آفة كل عصر، لأنه من المهم جدا أن يتمتع الإنسان بالتحرر العقلى، وأن يملك قدرة الرؤية المحايدة للأشياء وبالذات الاعتقاد الدينى، لأن عدم امتلاك الإنسان لهذه القدرة قد تجعله لا يرى حقيقة هذا الدين الذى يعتقده وتصنع منه شخصًا متعصبًا، وقد يصل إلى حد التطرف ثم الارهاب فيسلك الطريق الخاطئ وقد تضيع حياته هباء لقصر رؤيته.

لذا كان لزاما علينا ومن الأفضل لنا أن نعطى أنفسنا مساحة من التفكير ومحاولة الفهم فكل شيء فى الحياة قابل للتفكير والمناقشة بمنطق وموضوعية وحرية، وسنتكلم فى هذا الكتاب عن الإسلام قبل ظهوره حتى مقتل نبى الاسلام.

لذلك سنحاول فى هذا الكتاب التفكير والمناقشة بمنطق وموضوعية وحرية وجرأة غير مسبوقة وعرض السِّيَر والأحداث كما هى دون تجميل أو تعديل فى اعتقادنا عن الدين الإسلامى وما هو مفهومنا بالتحليل المنطقى لحقيقة الإسلام، وقد ساعدنى على ذلك البحث, العديد من مراجع السِّيَر الإسلامية التى يتفق عليها كل المسلمون، وأيضا دراستي السابقة بجامعة الأزهر الإسلامية، وهى أكبر جامعة لدراسة الدين الإسلامى فى العالم الإسلامى، وقد حصلت منها على أعلى

الشهادات العلمية والتى تعطينى الحق فى تولى منصب المفتى للعالم الإسلامى حسب قوانين الأزهر، مما يجعلنى أعتقد أننى أملك من الأدوات لفهم الدين الإسلامى، وتحليله بشكل فقهى أكاديمى متخصص، ومناقشة ومناظرة أى من رجال الدين فى العالم الإسلامى بشرط أن يمتلك أسلوب الحوار بالمنطق لا بالسيف.

المؤلف

د. مصطفى عبد الله

أستاذ الشريعة بجامعة الأزهر (سابقا)

القِسْمُ الأَوَّل

قَبْلَ ظُهُورِ الإسلام

كانت الجزيرة العربية تعيش فى بيئة بدوية ونظام قَبَلى، وقد اطلق على هذا العصر عصر الجاهليه من قبل اهل الاسلام حيث اعتبروا تـعـدد الديانات جاهليه لان الاسلام لم يكن بين هذه الديانات , وهى قـاعـدة غريبة لاتمت للمنطق بشىء , فى حين ان عرب قبل الاسلام كان لديهم من النبل والكرم والاجارة وغض البصر والفروسية وقرض الشـعـر والالتزام بالاشهر الحرم وعدم القتال فيها وكذا تقبل الاَخر , ايضا عدم وجود تعصب دينى الى اخره وهى من الامور العظيمة التى قضى عليها الاسلام-------------- وكان يوجد يهود يعيشون بين ظهـرانـى العرب "كعرب" وكانوا يترفعون على سائر العرب، ويفاخرون بأن لهم مـن الأنبياء عدداً وعدة ومن الأسفار المقدسة كتابًا سماوىَّ المصدر بالإضـافـة لعدد قليل من النصارى و العديد من الأديان الأخرى مثل الصـابـئـة و الطوطمية و الذرادشة و غيرهم.

وقد قال الأستاذ عباس العقاد فى كتابه طوالع البعثة المحمدية أن اليهـود يتفاخرون ويحكون عن مغامرات أنبيائهم القدامى وعن دولتهم السابقة التـى أنشأها الملك النبى داود، وما لحقها من قصص كانت وراء الحلم الذى داعب خيال أثرياء العرب وأشرافهم، حتى حلم كل منهم بزعامته لدولة مـوحـدة تجمع ما بين هذه القبائل المتفرقة بجانب أنه قد شهدت الجزيرة فى مناطـق متعددة محاولات لتوحيد القبائل سياسياً سواء عن طريق التحالفات السياسية أو عن طريق إخضاع قبيلة لأخرى بالقوة أو التحالف بين القبائل التى تنتمى الى سلف واحد، بالإضافة لمحاولات أخرى مباشرة اتخذت صيغة الملك مثل محاولة "زهير الجنابى" زعيم قضاعة تمليك نفسه على بكر وتغلب، وهو ما

ذكره ابن الأثير فى كتابه الكامل فى التاريخ، وأيضا قيام مملكات فى أزمنة سابقة مثل مملكة الحيرة ومملكة الغساسنة، إلا أن العرب كانوا لا يقبلون بفرد يملك عليهم ويسود، لأن معنى ذلك سيادة عشيرة على بقية العشائر، وقبيلة على بقية القبائل وهو ما يرفضه الكبرياء القَبَلى.

وبينما كانت الممالك العربية قد وقعت تحت الاحتلال أو النفوذ الأجنبى، ففقدت اليمن استقلالها منذ الربع الأول من القرن السادس الميلادى، وسقطت تحت حكم الأحباش ثم الفُرس، وفقدت مملكة الحيرة استقلالها وتحولت إلى أمارة يحكمها أمير فارس، واضطربت أحوال المملكة الغسانية بعدما قلب لها الروم ظهر المجن.

وقد كانت منطقة الحجاز بمدينتيها الرائدتين "مكة – ويثرب" تتمتعان باستقلال واستقرار ساعدها على ذلك وضعها الجغرافى ووعورة الطريق إليها وقسوة الحياة فيها، فكانت هى البيئة العربية البعيدة عن مجال الصراع الدولى وعن التأثر بأى حضارة خارجية فحرمت من الثراء الفكرى الحضارى فى حين أنها لم تفقد التعامل معها، وأيضا لم يحكم الحجاز شخص أجنبى، ولم يكن بالحجاز وحده وحدة سياسية كبيرة تنظم أمر القبائل جميعاً.

وإزاء هذه العوائق الواضحة القبلية والفكرية والتى تعود لطبيعة المنطقة، لم يجد الناس بُدًّا من أن يكون منشىء الدولة التى يتمنونها نبياً مثل داود، وكانت هذه الفكرة قد شاعت بين العرب بسرعة حتى تعجلوا وصول هذا النبى المنتظر، وآمن هؤلاء الناس بهذه الفكرة وتقبلوها واستساغوها، وأخذوا يستعدون لهذا العظيم الآتى وظن كل منهم أن الآتى سيكون واحداً من بينهم، فرأينا شخصًا مثل "أمية بن عبد الله الثقفى" الذى راودته نفسه بالنبوة والمُلْك فقام ينادى الا نبى منا فيخبرنا ما بعد غايتنا فى رأس محيانا؟

ومن المفارقات العجيبة الملفتة للأنتباه وتدعو للتحليل، هى أن لا يمضى من السنين غير قليل حتى تقوم فى جزيرة العرب دولة واحدة بالسيف بعد أن أعلن حفيد عبد المطلب بن هاشم "محمد بن عبد الله" ما يتمناه الناس من مجيء نبى يوحدهم، فانتهز الفرصة وأعلن نفسه نبياً، بعد أن سبقه أكثر من ثلاثة عشر شخصا إدعوا النبوة ولكن لم يصادفهم الحظ ويكتب لهم النجاح.

ولأن مكة كانت مركزًا هامًا فى طريق التجارة بين الشمال والجنوب وبين الشرق والغرب وقد حدد البدو أماكن للراحة والاستجمام طوال الطريق، فكانت تُعتَبَر بمثابة استراحات أو محطات يتزوَّدون منها بالماء والطعام أو مخازن يودعون فيها بعض البضائع لتنقلها قافلة أخرى عبر طريق آخر كما ذكر ذلك الدكتور أحمد شلبى فى كتابه "السيرة النبوية العطرة" ثم بعد ذلك تحولت مكة من مجرد محطات على طرق التجارة تأخذ عشورها وضريبتها إلى حاضرة تجارية تظهر فيها طبقة من التجار ويشير إلى ذلك الأستاذ أحمد أمين فى كتابه "فجر الإسلام" بقوله ثم انحط اليمنيون وحل محلهم فى القبض على ناصية التجارة عرب الحجاز وكان ذلك منذ بداية القرن السادس للميلاد، فكان هؤلاء الحجازيون يشترون السلع مع اليمنيين والحبشيين ثم يبيعونها فى اسواق الشام ومصر وقليلاً ما كانوا يبيعونها فى أسواق فارس، لأن التجارة مع الفرس كانت فى يد عرب الحيرة، وجعل عرب الحجاز مكة قاعدة لتجارتهم ووضعوا الطريق تحت حمايتهم.

وتأكيدًا لقول الأستاذ أحمد أمين فقد أجمعت الروايات التاريخية على قيام "تبع" ملك اليمن فى وقت مبكر على رأس حملة للسيطرة على مكة ويثرب وكانت له مع الأوس والخزرج حروب وسعى لهدم الكعبة، فمنعه من كان معه من أحبارٍ يهود.

كما أوردت الروايات عددًا آخر من المحاولات من ملوك حِميَر التبابعة لبسط سيطرتهم ونفوذهم على الجزيرة العربية بالإضافة إلى حملة الفيل المشهورة على مكة.

وفى الربع الأخير من القرن السادس للميلاد كانت الخلافات القبلية تمزق يثرب ولم تكن قريش بريئة كل البراءة مما يحدث فى يثرب وإنما أسفرت عن توجهها بالتحالف مع الأوس ضد الخزرج يومى معبس ومضرس بيثرب وهو ما يوضح ما سوف يحدث فيما بعد عندما يتحالف أهل يثرب وعلى رأسهم الخزرج مع النبى محمد ضد قريش مما يبين أن هذا التحالف بُنِىَ على أسباب سياسية لا دينية.

ولأن مكة كانت تحفظ عهودها ووعودها وحمايتها للتجارة وتأمين طرق التجارة فحظيت مكة باحترام عربى عام واكتسب أهلها ثروة عظيمة، حتى باتت مؤهلة للزعامة، وكما يقول الدكتور احمد الشريف فى كتابه "مكة والمدينة الجاهلية وعهد الرسول" أن مكة أصبحت أهلاً لأن تكون موضع النواة فى قيام نهضة قومية عربية وأطمأنت قريش إلى هذا المركز وعملت على دعمه وحرصت على دوامه.

ويتضح من تحليل ما سبق من أحداث أن مكة كانت مهيئة للزعامة وكانت تبحث عن هذا النبىِّ أو الزعيم المنتظر ليحقق حلمها فى قيادة المنطقة العربية، فأصبحت فكرة الزعامة والنبوة تراود العديد من رجال مكة لوجود الأرضية ممهدة لهذا النَّبْت.

نَشْأَةُ الكَعْبَـــــة

بالإبحار فى تاريخ الجزيرة العربية يظهر بوضوح كيف نشأت الكعبة الموجودة بمكة وغيرها من الكعبات بالجزيرة العربية، وكعبه مكة يحج ويعتمر إليها المسلمون من كافة أرجاء الدنيا طمعًا فى البَرَكة والغفران بصورة كوميدية هزلية غير منطقية بأداء مناسك ليس لها أى هدف أو معنى بأعداد قد تصل إلى ثلاثين مليون زائر سنويًا للمملكة السعودية وكأن الرب لا يوجد إلا فى هذا المكان دون بقية الأماكن.

ولأن الذى يقرأ التاريخ يعرف أن الكعبة نشأت قبل ظهور الإسلام وأن لا صلة لها بالإسلام، وأن الهدف الوحيد فى موضوع الحج والعمرة لهذه الكعبة كما قُصِدَ له منذ نشأتها هو هدف اقتصادى لأهل البلد الموجود بها الكعبة، فيأتى إليها الناس من كل مكان يحجون ويشترون، فكل شيء من هذا المكان فى نظرهم مبارك من رب الكعبة فيشترون لهم ولأقاربهم وأصدقائهم وكل أحبائهم بكل ما قد جمعوه من مدخرات، ويقول الباحثين أن الجزيرة العربية قبل ظهور الإسلام كانت عبارة عن قبائل متنافرة لا حكم فيها ولا سلطة الا للعُرف القبلى الذى يختلف بدوره باختلاف القبائل، وظروفها ومع تعدد القبائل تعددت المشيخات وكثر الشيوخ وابطال الغزو، أولئك الذين تحولوا بعد موتهم إلى أسلاف مقدسين وأقام لهم أخلافهم التماثيل والمحاريب ليلتمسوا عندهم العون، كلما مر بهم ظرف أو حل بهم جلل، ومن أجل هؤلاء الصالحين السالفين، أقيمت بيوت العبادة، وشرعت طرق التقرب إلى الأرباب أو الأسلاف "والرب لغة هو سيد الأسرة أو القبيلة وهو بَعلُها" ومن ثم تعدد الأرباب بتعدد الأبطال والصالحين الراحلين، وبتعدد الأرباب تعددت الكعبات؟!

حيث كانت الكعبة "البناء المكعب" هى الصيغة المعمارية المفضلة لبيوت الأرباب قبل ظهور الإسلام، وأحيانا أخرى كانت هذه الكعبات تقام تقديساً للأحجار الغريبة والنادرة، مثل الأحجار البركانية أو النيزكية، وكلاهما كان يغلب عليه اللون الأسود نتيجة عوامل الاحتراق وكان هذا التقديس ناتجا لغرابة شكل الحجر من كونه قادما من عالم غيبى مجهول، فالحجر البركانى مقذوف نارى – من باطن الأرض وما صيغ حوله من أساطير قسمته طبقات ودرجات واحتسبته عالماً لأرواح السالفين المقدسين، كذلك الحجر النيزكى، وربما كان أكثر جلالاً لكونه كان يصل الأرض وسط مظاهرة احتفالية سماوية تخلب لب البدو العربى البسيط المبهور، فهو يهبط بسرعة فائقة محتكاً بغلاف الأرض الغازى، فيشتعل ومخلفاً وراءه ذيلاً هائلاً، لذلك كان من هول رؤيته فى التصور للبدوى وقت ذاك دافعاً لحسبانه ساقطاً من بيوت وعرش الآلهة فى السماء حاملا معه ضياء هذا المكان النورانى من ثم كان طبيعياً أن يحاط هذا الحجر بالتكريم والتبجيل والبركة.

ومع كثرة الأحجار القادمة من عند الأسلاف أو الهابطة من السماء، كثرت أيضا الكعبات، وعن الكعبات ومحجات العرب يقول الباحث الأستاذ محمود سليم الحوت:– يجب الا يخطر على بال أحد أن مكة وأن ارتفعت مكانتها عن سواها من أماكن العبادة هى القبلة الوحيدة فى الجزيرة العربية، فقد كان للعرب كعبات عديدة أخرى يحج إليها فى مواسم معينة، تذبح عندها وتقدم لها النذور والهدايا وتطوف بها، ثم ترحل عنها بعد أن تكون قد قامت بجميع المناسك الدينية المطلوبة وكان كل ذلك يحدث قبل ظهور الإسلام.

وقد اشتهر من بيوت الإلهة أو الكعبات، ما وجدنا ذكره عند الهمدانى فى كتابه الإكليل وهم "بيت اللات ، وكعبة نجران، وكعبة شداد الآيادى، وكعبة غطفان" ، وأيضا ما ذكره الزبيدى فى كتابه "تاج العروس" مثل "بيت ذى الخلصة المعروف بالكعبة اليمانية" وما جاء عند أبن الكلبى فى كتابه الأصنام مثل "بيت ثقيف" وما أحصاه الأستاذ/ جواد على فى كتابه "المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام" مثل "كعبة ذى الشرى، وكعبة ذى غابة الملقب بالقدس" ومحجات أخرى لإلهة مثل "اللات ، وديان وصالح ، ورضا، ورحيم وكعبة مكة وبيت العزى قرب جبل عرفات، وبيت مناه، هذا مع ما جاء فى قول الأستاذ العقاد عن "البيوت التى تعرف ببيوت الله أو البيوت الحرام ويقصدها الحجيج فى مواسم معلومة تشترك فيها القبائل وكان منها فى الجزيرة العربية عدة بيوت مشهورة، وهى بيت الاقيصر، وبيت ذى الخلصة، وبيت رضا، وبيت نجران،وبيت مكة" وكان بيت الاقيصر فى مشارف مقصد القبائل من قضاعة ولخم وجذام وعامله، يحجون إليه ويحلقون رؤوسهم عنده، فالأمر الذى لا يجوز الشك فيه أن البيوت التى أسموها بالحرام وجدت فى الجزيرة العربية لأنها كانت لازمة لظروف الطبيعة وظروف الحياة ..... وقد اجتمع لبيت مكة من البيوت الحرام ما لا يجتمع لبيت آخر فى أنحاء الجزيرة، لأن مكة كانت ملتقى القوافل بين مناطق بعيدة جفراء بين الجنوب والشمال والشرق والغرب، وأن هذه البيوت كانت محرمة ولها أيامها الحرام مثل ما يحدث فى مكة حاليا، لكن بيت مكة بالتحديد أخذ فى التمايز، لموقع مكة العظيم على طرق القوافل وسنرى بعد ذلك عندما يظهر محمد ويقتنص الفرصة ويعلن نفسه نبيا، أن أبقى على الكعبة ووضع آياته القرآنية التى تؤيد كل الطقوس الخاصة بالكعبة فى مكة ثم نرى بعد مرور فترة من الزمن وبعد انتقال النبى محمد من مكة إلى المدينة وقويت شوكته وكبرت عصابته،

بأن قام بالقضاء على أى كعبة أخرى لتكون مكة هى الكعبة الوحيدة، وهذا يعد نوعاً من الوطنية والانتماء البشرى عند محمد لمكان المولد.

" قُرَيْشُ والكَعْبَة

يجب ألا ننسى ما حدث قبل ذلك من ارتفاع النجم المكى وصعوده بعد حملة الفيل على الكعبة وفشلها وما صاحب ذلك من قصص مكذوبة وروايات تعظم من الكعبة، وأن الذى هزم جيش أبرهه الحبشى وفيله - هو الله - فى حين أن الذى هزم هذا الجيش والفيل هو مرض الجدرى ويؤكد على ذلك الأستاذ عباس العقاد فى كتابه "طوالع البعثة المحمدية" قائلا:- وقد حدث بعد ذلك ما حدث مما لاشك فيه وهو فتك الجدرى بجنود أبرهه وانهزامه عن البيت وأن حديث الجدرى الذى فشا سنة 569 مثبت فى تاريخ بروكوب الوزير البيزنطى المعروف.

وبالرجوع إلى التاريخ سنجد أن نجم قريش بدأ يظهر على يد كبيرهم "قصى بن كلاب" الذى كان يتصف بالدهاء السياسى ويقول عنه ابن هشام فى كتابه "السيرة النبوية" فكان قصي بن كعب بن لؤى أول من أصاب ملكاً، أطاع له به قومه، فكانت إليه الحجابه والسقايه والرفاده والندوة، فحاز شرف مكة كلها" ويقول المسعودى فى كتابه "مروج الذهب ومعادن الجوهر" واستقام أمر قصي وعَشَرَ على من دخل مكة من غير قريش، وبنى الكعبة، ورتب قريشاً على منازلها فى النسب بمكة" وكان قصى يتخذ من الكعبة داراً للندوة وحل المشاكل وقضاء حوائج الناس وكانت بعد ذلك مكاناً للإعداد للحرب وعقد الألوية.

وعن معنى قريش يقول أبن كثير "وأما اشتقاق قريش فقيل من التقرش وهو التجمع بعد التفرق. وذلك فى زمن قصى بن كلاب فأنهم كانوا متفرقين فجمعهم بالحرم ، وقيل سميت من التقرش وهو التكسب والتجارة

والجمع، وقال البيهقى أن معاوية قال لابن عباس:- فلم سميت قـــريـــش قريشاً؟ فقال:- لدابة تكون فى البحر تكون أعظم دوابه يقال لها القرش. لا تمر بشيء من الغث والسمين إلا أكلته ... فانشده شعرَه:

وقريش هى التى تسكن البحر ... بها سميت قريش قريشـــا
تأكـــــل الغـــث والسمين ولا ... تتركن لذى الجناحين ريشا

هكـــــذا فى البلاد هى قريش ... يأكلون البلاد أكلا كميشـــا
ولهـــــــــم آخر الزمان نبى ... يكثر القتل فيهم والخموشا

وأمتلك قصى السيادة على مكة بوعى سياسى وأهداف محددة نحو غاية وسائلها هى:- الدين ممثلاً فى الكعبة المكية، ويقول ابن الأثير فى كتابـــه "الكامل" بهذا الخصوص "كان أمره منهم شرعاً متبعا".

وأيضا قال ابن جرير الطبرى فى كتابه "تاريخ الرسل والملوك" "فكـــان أمره فى قومه فى حياته وبعد موته كالدين المتبع".

وكما يقول الدكتور "احمد شلبى" فى كتابه "السيرة النبوية الـــعـــطـــرة" فأصبحت مكة جمهورية صغيرة تجارية وأخذت قريش توطد مركـــزهـــا فسنت رحلتى الشتاء والصيف رحلة الشتاء إلى اليمن ورحلة الصيف الى الشام".

أما هاشم الجد الثانى لمحمد فكان سفيراً لقريش لدى الملوك وقد عقد مع الروم معاهدة تجارية، لتذهب تجارة قريش إلى الشام فى أمان ومنعه.

عَبْدُ المُطَّلِب وبِئْرُ زَمْزَم

ثم جاء عبد المطلب جد محمد يضع أسس فهم جديد لمذهب جديد، فهـو يجمع القلوب عند اله واحد ويلغى الاصنام والتماثيل وغـيـرهـا مـن الوساطات والشفاعات ويقول ابن هشام فى كتابه السيرة "أنه استـعـداداً وتمهيداً لما أنتوى أعلن فى الناس أنه بينما كان نائماً فى الحجر بالكعبة – آتاه رئى وغتةً ثلاث مرات، وأوحى إليه الأمر بحفر البئر المعروفة بأسم زمزم وتقول كتب الأخبار الاسلامية، أن زمزم كانت بئراً لجرهم بـيـن صنمى إساف ونائله دفنتها حين تركت مكة، ولأنه كان يوجد تنافس بيـن بنى العمومة من قبل فى حفر الأبار جذباً للقبائل وقوافل التجارة، فقديمـا حفر عبد الدار بئر أم جراد، ولما حفر عبد شمس بئر الطوى، رد عليـه هاشم بحفر بئر بدر، فزاد أمية فى الكرم وحفر بئر الحضر، فرد علـيـه عبد المطلب بحفر بئر زمزم،التى كانت مطمورة ويرجع تاريخ حفرها الى قبيلة جرهم، لكن زمزم ليست ككل الأبار لأنها قد غلفت بالوهم، فـهـى حفرت بأمر غيبى فى حلم عبد المطلب أضافة لما شاع يتردد حول أمرها بحسبانها فعل الهى لا انسانى ونسجت العقليات الساذجة حولها روايـات ليس لها فى التاريخ من صحة أو سند مثل أن الله قد فجر بئر زمزم قديما تحت خد إسماعيل ابن النبى إبراهيم ليشرب وأمه منها، ومـازال هـذا المسلسل الساذج مستمر على أيدى حكام السعودية إذ يبيعون ماء هذا البئر للحجيج والمعتمرين مع أنه نضب من مئات السنين، لكن السفه والغفلـة مازالت تعتلى أجساد الناس، فتجد الكثير منهم يشترى هذه المياه بسخـاء ويحملها معه عائدا لبلاده قاطعا آلاف الأميال بالطائرة أو البـاخـرة أو غيره، واهما أن هذه المياه مباركة وتشفى الأمراض.

ويقول ابن كثير فى كتابه "البداية والنهاية" أن عبد المطلب ساد فى قريش سيادة عظيمة فكان جماع أمرهم عليه، وكانت إليه السفاية والرفاده فهو الذى جدد حفر زمزم بعدما كانت مطمومة من زمن جرهم، وعبد المطلب أول من طلى الكعبة بذهب من أبوابها.

ومن أجل أن يجمع عبد المطلب كل العرب الذين ينتمون لأحزاب تنتمى لأنساب وقبائل، وفهمه لهذا المعنى الجوهرى فقد أعلن من نسج خياله أن العرب جميعاً وقريش خصوصاً يعودون بجذورهم إلى نسب واحد، فهم برغم تحزبهم وتفرقهم أبناء لأسماعيل بن ابراهيم وأعلن عودته إلى دين جده ابراهيم، ودين ابراهيم هو الفطرة الحنيفية التى ترفض أى توسط بين العبد والرب، واذا أهل شهر رمضان صعد إلى غار حراء متحنفاً، ثم عاد ينادى قومه أنه قد حرم على نفسه الخمر، وكل ضروب الفسق، حاثاً على مكارم الأخلاق، داعياً الناس لأتباعه، مؤمناً بالبعث والحساب والخلود هاتفاً "والله أن وراء هذه الدار داراً يجزى فيها المحسن بأحسانه ويعاقب فيها المسىء بسيئاته ثم لا يلبث أن يبشر قومه بقرب قيام الوحدة السياسية فيشير إلى أبنائه وحفدته ويقول:- اذا أحب الله أنشاء دولة، خلق لها أمثال هؤلاء" وهذا يوضح لنا كيف نشأ محمد وسط جو يدفعه لأن يعلن بعد ذلك نفسه نبيا، ومن المعروف أن محمدا بعد أن أعلن نفسه نبيا قال "يبعث جدى عبد المطلب فى زى الملوك وابهه الأشراف".

ومن الملاحظ أن التوحيد بمعناه الحنفى يعود إلى زمن بعيد حيث القرن الأول قبل الميلاد كان بعض أهل اليمن يعبدون الهاً بأسم "ذوى سموى" أو آلة السماء كإله واحد وقد ذكرت نقوش المسند اليمنية عباده اله واحد يدعى "رحمن".

ويرى الباحثون أنهما كانا مسميان لواحد وتؤكد "ثريا منقوش" فى كتابها "التوحيد" أن عباد هذا الآله كانوا يعرفون بالاحناف وهو ما يوضح أن

تكون عقيده حنفاء مكه التى نادى بها عبد المطلب بن هاشم بعد سبعة قرون ومن بعده حفيده محمد هى امتداد لحنفية رحمن اليمن، ويقول عنهم الدكتور/ "جواد على" أننا لا نستطيع أن نسميهم نصارى أو يهود.

ويقول الفخر الرازى أن عقيدة أحناف اليمن كانت أركاناً أربعة هى حج البيت، والشهادة، والاخلاص لله وحده، وأتباع الحق، وملة إبراهيم، ثم يضيف قوله أن عدم معرفة هؤلاء لتاريخ نشوء عقيدتهم، فقد نسبوها خطأ إلى إبراهيم النبى العبرى.

ويذهب الالوسى فى كتابه "بلوغ الأرب فى معرفة أحوال العرب" إلى أن الصابئة هم قوم النبى ابراهيم وأهل دعوته مما اعتقد معه بعض العلماء إلى حسبان الحنفاء نوعا من الصابئة، وبالتحديد المؤمن منهم أو من بقى على الإيمان منهم وكان منهم بالجزيرة العربية نفر غير قليل، وكانوا يقيمون الصلاة عدة مرات فى اليوم كفرض اجبارى للإيمان، يقومون فيها ويركعون، ويتوضون قبلها ويغتسلون من الجنابة ولهم قواعد فى نواقض الوضوء "لاحظ معى عزيزى القارىء أن هذه الطقوس هى نفس الطقوس التى صاغها محمد وهذا يفسر لنا لماذا أطلق أهل مكة على كل ما كان يؤدى مثل هذه الصلوات من مسلمين فى بداية الإسلام بأنه قد صبأ.

محمــد مســــــيحى أبيــونى

لقد قيل عن القس ورقة بن نوفل أنه كان يهوديا ثم صار نصرانيا، وهــذا يعنى أن القس ورقة كان يقيم التوراة والإنجيل معا وهذا ما قال به القرآن فى سورة المائدة الآية 68 " يا أهل الكتاب لستم على شئ حتى تقيــمــوا التوراة والإنجيل " ولأن القس ورقة من اليهود المتنصرين الذين يتبعــون الطائفة الأبيونية وهى طائفة منشقة على المسيحية لا تعترف بألــوهــيــة المسيح وإنما ترى أنه نبيا أتى يكمل ناموس موسى دون أن يكون إلها أو إبنا للــه، ويؤكد اليعقوبى فى تاريخه وإبن هشام والأزرقى فى كتابه آثار مكة أن الكثير من أهل قريش كانوا نصارى وجعلوا فى دعائمها صــور الأنبياء وصور الشجر وصور الملائكة وصورة عيسى بن مريم أمه. فلما كان يوم فتح مكة دخل النبى محمد البيت فأرسل الفضل بن العباس بــن عبد المطلب فجاء بماء زمزم ثم أمر بثوب فبل الماء وأمر بطمس تــلــك الصور ووضع كفيه على صورة عيسى بن مريم وأمه عليهما السلام وقال " إمحوا جميع الصور إلا ما تحت يدى فرفع يديه عن صورة عيسى بــن مريم وأمه ".

ولتغلغل النصرانية فى شبه الجزيرة العربية وإعتناق الكثيرين لها وهو ما يبرر وجود قس عليها يدير شئونها الروحية ويرعى أمورها الإجتماعيــة وهو القس ورقة بن نوفل قس مكة وقبيلة قريش وكانوا يتبعون لشيعة فى النصرانية معينة ينتمى اليها أيضا القس ورقة ومعظم قبيلــة قــريــش وإعتنقوها وأقاموا فرائضها وموجباتها وهى الشيعة الأبيونية التى تــرى المسيح نبيا فقط وهم فئة من اليهود المتنصرين وكان النبى محمد يتــبــع

معلمه القس ورقة كمسيحى أبيونى وكان القس ورقة يعد تلميذه المقـرب محمد ليخلفه كقس على مكة. ولمعرفة القس بالعبرانية فقد ترجم الإنجيـل الى العربية فكان من السهل على محمد تعلمه . أما القس ورقة فقد عرف عنه تحنثه فى غار حراء مع عبد المطلب وعثمان بن الحويرث وعبد الله بن جحش وأبى أمية بن المغيرة وغيرهم، كما جاء فى السيرة الحلبيـة والتحنث هو التحنف والتبرر والتعبد الليالى الطوال وإقامة أعمال البـر والإحسان كما جاء فى سيرة إبن هشام، وذلك يقوم على صيام رمضـان وعلى إطعام الجياع والرأفة بالمساكين والإنقطاع للـه والتفكـر فيـه وإعتزال عبادة الأوثان وقراءة الكتب المقدسة الإنجيل والتوراة والتأمل فى قصصها وأخبارها كما جاء فى كتاب طبقات إبن سعد، والأخذ بالختـان والحج الى البيت والغسل من الجنابة وتحريم الخمر وما أهل لغير الله كما جاء فى كتاب لسان العرب وتفسير الرازى وتفسير الطبرى وغيرهم مـن الكتب. لم يكن النبى محمد بعيداً عن ذلك فقد تحنث مع القس ورقة فـى غار حراء ومارس هذه الفرائض الأبيونية، والقس ورقة كان رئيسـا للنصارى فى مكة كما جاء فى السيرة الحلبية وكما ذكر كتاب السـيرة المكية أن ورقة عرف نفسه أمام محفل من قريش يحضر زواج النـبى محمد من خديجة أثناء عقده إكليلهما قائلا نحن سادة العرب وقـادتـها. والقس ورقة من موقعه هذا قد توسم فى محمد الفطنة فهو تلميذه النجيـب فإختاره ليخلفه ويكون قسا على مكة من بعده. وليس أدل على ذلك مـن كثرة إهتمام القس بمحمد فهو الذى زوجه من خديجة، وهو الذى دربـه على التأمل والصلاة فى غار حراء، وهو الذى تولى وأعد إعلان نـبـوة محمد للعرب، كما كان للقس ورقة الفضل فى صياغة الجزء الأول الجيد من القرآن كما ورد فى صحيح البخارى بشرح الكرمانى حيث قال " ولـم ينشب ورقة أن توفى وفتر الوحى." (فتر أى توقف) فلماذا يـتـوقـف

الوحى عندما يموت القس لمدة ثلاث سنوات؟؟ ورأينا كيف إمتدحه النبى محمد بعد موته بقوله " وأبصرته فى بطنان الجنة وعليه السندس " هذا ما روته السيرة الحلبية ومن ناحية أخرى رأينا محمداً وهو يتزوج من خديجة المسيحية الأبيونية ويعقد لهما الاكليل القس ورقة الأبيونى إبن عم خديجة لذلك لم يستطع محمد أن يتزوج بأخرى إلا بعد موت خديجة رغم أنه كان فى الخامسة والعشرين من عمره بينما هى تجاوزت الأربعين وأرملة لرجلين قبله وأم لعدة أولاد كما ذكرت السيرة الحلبية وغيرها، ولأن الشريعة المسيحية الأبيونية تقوم على شريعة موسى وعيسى فقد إختلط الأمر على كتاب السير فرأينا من قال أن محمد كان يتعبد بشريعة موسى ومن قال أنه كان يتعبد بشريعة عيسى.

أيضا من الدلائل على نصرانية محمد قيامه بعد نهاية شهر الخلوة والصيام ونزوله من جبل حراء هو قيامه بالطواف حول الكعبة سبع مرات كما ورد فى سيرة إبن هشام والسيرة الحلبية وكتاب نهاية الأرب وغيره من الكتب وهو حال النصارى بعد صيامهم الأربعين، يحتفلون بعيد الشعانين ويطوفون حول كنائسهم سبع مرات.

نخلص مما سبق أن القس ورقة أراد أن يكون محمداً خليفة له على نصارى مكة ويكمل عمله الروحى التبشيرى بين العرب لنشر المسيحية الأبيونية ، ويعمل على جمع شمل النصارى من بنى إسرائيل ويوحد شيعهم وأحزابهم ويوحد كتبهم وعقيدتهم ليكونوا من الموحدين وهى دعوة المسيحية الأبيونية.

ما يؤكد لنا خلافة محمد للقس أنه فى البدء لم يدع الى دين جديد أو الى الإسلام، بل كانت دعوته الى تعاليم من التوراة والإنجيل، أى تعاليم أبيونية فى الحسنات والصدقات وتبشير بالجنة والنار والقيامة ووعيد

بالعقاب وتذكير بأحوال الساعة الأخيرة، وكان محمد لا يؤمن بإله إلا بإله بنى إسرائيل كما قالت الآية 39 / 12 من القرآن (لا إله إلا الذى آمنـت به بنو إسرائيل) كما رأينا أن القرآن جاء بالعديد من الآيات التى تعـظـم التوراة والأنجيل، وجاءت تعاليم القرآن فى موضوع الحسنات والصدقات هى تعاليم أبيونية، وأولى السور القرآنية بحسب نزولها هى التى تدعو الى الإهتمام بالمساكين ، وإطعام الجياع ومساعدة اليتامى والأرامل، وإكـرام الضيف وسد عوز المحتاجين وإستضافة الغرباء وأبناء السبيل وفـرض الصدقة والحسنة وعمل الصالحات. ومن لم يأخذ بهذه التعاليم فهو مـن عداد أصحاب الهلاك فى نار خالدة، فالذين لا يعملون صالحا لا يدخلـون الجنة كما ورد بالقرآن 7/40 قوله " لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط "

تماما كما جاء فى الإنجيل قوله " لأن يدخل الجمل فى سم الإبرة أيسر من أن يدخل الغنى ملكوت السموات "

كل هذه التعاليم فى الحسنات والصدقات تؤلف لب العقيدة الأبيونية ومنهـا إنبثق إسم الأبيونيين نقلا عن قول السيد المسيح فى متى 5/3 " طـوبـى للمساكين بالروح " أى طوبى للفقراء، ولذلك رأينا محمد فى بداية دعوتـه يهتم بالعبيد والفقراء وهو عكس ما فعله محمد فى المرحلة الثانية مـن دعوته وبعد موت القس ورقة.

لذا نرى نحن أن القرآن كتب بفكرين مختلفين فأصبح جزأين الأول الـذى صاغه القس ورقة فجاءت آياته بالرفق والحلم وعمل الخيرات وحـريـة العقيدة أما الجزء الثانى الذى إنفرد محمد بصياغته بعد وفاة القس ورقـة وإنفطار الوحى لمدة ثلاث سنوات، فقد جاءت آياته عنيفة لا تعترف إلا بمنطق السيف لإخضاع الآخرين.لملك محمد وسلطانه بإسم الدين.

أيضا من الأدلة الدامغة على أبيونية محمد أنه أسبغ شروط الإيمان الأبيونية على الإسلام مثل الختان للرجال والغسل والوضوء والتطهير وتحريم الخمر ولحم الخنزير وتحريم التبتل والتحريض على الزواج وصيام رمضان والصلاة بحسب أوقاتها، وفيما يخص وضع المرأة وأحكام الزواج والطلاق والطواف سبع مرات حول الكنائس وإستبدالها بالكعبة وتعظيم الحجر الأسود وفى عمل الحسنات والصدقات والجنة والنار واليوم الأخير أو قيام الساعة الى آخره مما يؤكد على أبيونية محمد، لكن بعد موت معلمه القس ورقة ، كبر سلطانه وزعامته وكثر أتباعه الذين هم على إستعداد للتضحية بأرواحهم لفدائه، فبدأ فى إرساء قواعد الإسلام ليكون له التمييز والتفرد بعد أن إستقرت له الأمور.

قِـــسٌّ بنُ سَاعِدَةَ

وتذكر الأخبار أن محمد قد تتلمذ على يد أهم حنفاء الجزيرة العربية وهو قس بن ساعدة الايادى والذى مات قبل إعلان محمد النبوة بقليل، وقد قال عنه الالوسى "ومن خطباء آياد – قس بن ساعده وهو الذى قال فيه النبى "يقصد محمد" لجارود يا جارود فلست أنساه بسوق عكاظ على جمل أورق وهو يتكلم بكلام ما أظن أنى حفظته، فقال أبو بكر يا رسول الله فانى أحفظه كنت حاضرا ذلك اليوم فقد قال فى خطبته:- أيها الناس اسمعوا وعوا فإذا وعيتم فانتفعوا، انه من عاش مات ومن مات فات وكل ماهو آت آت، إن فى السماء لخبراً، وأن فى الأرض لعبراً ، جهاد موضوع، وسقف مرفوع، ونجوم تمور، وبحار لن تغور، ليل داج، وسماء ذات أبراج، أقسم قـــس قسماً حتماً، لئن كان فى الأرض رضى ليكونن بعده سخطا، وان لله ديناً هو أحب إليه من دينكم.

وقد كان الزمن الذى سبق ظهور محمد واعلانه للنبوة مليء بالحنفاء ومدعى النبوة مثل (1) سويد بن عامر المصطلق (2) ووقيع بن سلمة (3) وابو قيس صرمه بن أبى أنيس ومنهم أيضا ما ذكره ابن هشام (4) أميه بن عبد الله بن ابى الصلت (5) وعامر بن الظرب العدوانى (6) وعلاف بن شهاب التميمى (7) وزهير بن أبى سلمى (8) وزيد بن عمر بن نفيل والقس ورقه بن نوفل الذى أجتهد فى طلب الحنيفية دين ابراهيم ثم تنصر لكنه خرج عن النصارى فى العقيدة المسيحية وظل موحدا، فقد كان أبيونيا وقد سألت خديجة زوجها محمد عنه قائلة أنه كان صدقك فقال محمد رأيته فى المنام وعليه ثياب بيض، ولو كان من أهل النار لكان عليه لباس غير ذلك".

لاحظ معنى عزيزى القارىء أن محمد يستخدم الرؤيا حتى يفعل ويقول ما يريد وأن الثياب البيض هى لباس أهل الجنة ولم يحدد لنا لون لـبـاس أهل النار حتى نبتعد عنها، أيضا عندما سئل محمد عن زيد بن عمر بـن نفيل قال:- هو أمة وحده يوم القيامة .. يبعث يوم القيامة أمة وحـده ، وقال محمد :- دخلت الجنة فرأيت لزيد دوحتين، وقال أيضا وهو يترجـم على زيد رأيته فى الجنة يسحب ذيولاً.

ويقول ابن هشام عن زيد أنه حرم على نفسه أموراً نقلها الناس عـنـه "ومنهم محمد" لأنبهارهم بشدة ورعه وعلمه وتقواه مثل تحريم الـخـمـر والميته والدم ولحم الخنزير، وما أهل به لغير الله من ذبائح تذبح عـلـى النصب.

نعم لقد أصبحت هذه تشريعات عند محمد لمجرد أمتناع زيد عـنـهـا، وربما كان أمتناعه عن بعضها لا لعيب فيها وإنما لأنه كان لا يستسيغها، ومع ذلك حولها محمد إلى تشريعات وقوانين صادرة من الله.

ويقول عبد الله بن عمر أن النبى لقي زيداً بأسفل بلدح "مكان" فـدعـاه النبى إلى تناول طعام مما يذبح للأرباب فقال زيد للنبى "أنى لست أكل ما تذبحون على أنصابكم"؟!

عَقِيدَةُ الأَحْنَاف

يؤكد الدكتور جواد على أن أهم العلامات التى ميزت الحنفاء عن غيرهم هى الاختتان، وحج مكة، والاغتسال من الجنابة، واعتزال الأوثان، والإيمان بآله واحد بيده الخير والشر، وأن كل ما فى الكون محتوم مكتوب وكان الاحناف يؤمنون بقدوم نبى.

وهنا يقول:- الدكتور أحمد الشريف "الدليل على أن الجاهلين كانوا يتطلعون إلى نظام جديد أنهم كانوا حسب تفكيرهم البسيط، ومجتمعهم الذى يعيش على الخرافة كانوا يتحدثون عن علامات ونذر تنبئ عن قرب ظهور نبى منهم، ولأن الجاهليين كانوا يتطلعون إلى الإصلاح وكان الإصلاح قديماً لا يأتى إلا على أيدى الحكماء والأنبياء، وهذا التطلع الطبيعى فى كل جماعة أحساس ضرورى يسبق كل حركة إصلاحية ويمهد لها".

وكانت البيئة قبل إعلان محمد النبوة مستعدة لقبول النظام الجديد لأنها بيئة لها وحدتها المتميزة من الناحية اللغوية، ومن ناحية الجنس، فكانوا يريدون ديانة خاصة يعتبرونها رمزاً لقوميتهم تعبر عن العروبة وكان العرب يحسون بأن عدم وجود دولة تجمعهم أمر فيه ذلة وعار.

أُمَيَّةُ بنُ عَبْدِ اللهِ بن أَبِى الصَّلْت

القارئ لكتب الأخبار يعلم مدى أهمية هذا الرجل وهو من أحبار الأحناف وأدعى النبوة قبل محمد، وكان غزير الأشعار، أخذ محمد الكثير من نصوصها ونظمها آيات قرآنية، ويقول عنه ابن كثير فى كتابه "البداية والنهاية" أن أمه رقيه بنت عبد شمس ابن عبد مناف تصله ببيت عبد مناف بن قصى.

ويقول الدكتور جواد على:- أنه أميه حرم على نفسه الخمر وتجنب الأصنام وصام رمضان وذكر إبراهيم وإسماعيل وكان أول من أشاع بين القريشيين افتتاح الكتب والمعاهدات والمراسلات بعبارة:- بأسمك اللهم والتى استعملها محمد بعد ذلك ثم تركها واستعمل بسم الله الرحمن الرحيم ليميز نفسه.

وقد روى الإخباريون قصصاً عن التقاء أمية بالرهبان وتوسمهم فيه إمارات النبوة، وعن هبوط كائنات مجنحة شقت قلبه ثم نظفته وطهرته تهيئة لمنحه النبوة "وهو نفس ما سوف يدعى محمد حدوثه له بعد ادعائه النبوة".

وقد بقى أمية إلى ما بعد ادعاء محمد النبوة، وبرغم أنه عاش وقت إعلان محمد النبوة الا أنه لم يرض بالدخول فى الإسلام وقد مات سنة تسع للهجرة بالطائف كافراً بالأوثان وبالإسلام؟!

ويذكر الأخباريون أنه عندما عرف بقتل محمد لحكماء قريش فى غزوة بدر الكبرى قال:- لو كان نبياً ما قتل ذوى قرابته وعاد يرسل نواحه شعراً يرثى قتلى بدر من أهل مكة فى قصيدته الحائية التى يقول فى بعضها:-

الا بكيت على الكرام بنى الكرام أولى الممادح

كبكا الحمام على فروع الايك فى الغصن الصوادح

إن قد تغير بطن مكه فهى موحشة الاباطح

من كل بطريق لبطريق نقى اللون واضح

ومن السراطمه الجلاجمه	الملاونة المناجح
القائلين الفاعلين	الأمرين بكل صالح
المطعمين الشحم فوق	الخبز شحماً كالأنافح
خذلتهم فئة وهم	يحمون عورات الفضائح
ولقد عنانى صوتهم	من بين مستشق وصابح

ويقول الشريد:– كنت ردفاً لرسول الله "يقصد خلف محمد" أى راكبا على بعير واحدة فقال لى:– أمعك يا شريد من شعر أمية بن أبى الصلت شيء؟ قلت نعم – قال:– فأنشدنى بيتاً، فلم يزل يقول لى كلما أنشدته بيتاً:– الله حتى أنشدته مئة بيت".

ويقول جواد على عن أمية : وفى أكثر ما نسب إلى هذا الشاعر من آراء ومعتقدات ووصف ليوم القيامة والجنة والنار،تشابه كبير وتطابق جملة وتفصيلاً لما ورد عنها فى القرآن" ولا يمكن بالطبع أن يكون أميه أقتبس من القرآن لأنه لم يكن محمد قد نظمه بعد – وأما بعد السنة التاسعة الهجرية،فلا يمكن أن يكون قد اقتبس منه أيضا لأنه لم يكن حيا، فلم يشهد بقية وحى محمد المزعوم !! ثم أن أحداً من الرواة لم يذكر أن أمية ينتحل معانى القرآن وينسبها لنفسه لو كان قد فعل لما سكت المسلمون عن ذلك ولكان محمد أول الفاضحين له وهذا بالطبع – مع رفض فكرة أن يكون شعره منحولاً أو موضوعا من قبل المسلمين المتأخرين لأن فى ذلك تكريما لأمية وارتفاع من شأنه وهو ما لا يقبل مع رجل كان يهجو نبى المسلمين بشعره، ولا يبقى سوى أنه كان حنيفيا مجتهداً استطاع أن يجمع من قصص عصره وما كان عليه الحنفاء من رأى فى شعره وهو ما أستفاد منه محمد بعد ذلك فى نظمه القرآن.

مُحَمَّدُ يُعْلِنُ نَفْسَهُ نَبِيًّا

من المعلوم أن قدسية الكعبة وتحريمها ثم تحريم شهور محددة لانطلاق قوافل التجارة وحج العرب إليها، قد جعل لها مكانة قيادية بين القبائل مع ما أضافه بئر زمزم وقصتهُ الدرامية مع رؤية عبد المطلب من قدسية أخرى. وعندما جاء دين الإسلام لم يلغ شعائر الحج القديمة ولا حرمة مكة واعتبر ذاته من جهة أخرى استمرارا لدعوة النبى إبراهيم، كما كان واضحاً أن محمدا اتخذ خطوات متسارعة لتكوين قوة عسكرية قائمة على السيف قامت بدورها فى السيطرة فيما بعد على جزيرة العرب كلها.

ومن المعلوم أيضا أن محمداً بعد أن توفى جده عبد المطلب شب فى رعاية عمه أبى طالب، وعندما بلغ سن الشباب تزوج من خديجة بنت خويلد التى وصفها ابن سحاق بأنها "كانت امرأة تاجرة ذات حسب ومال" وصفها ابن سيد الناس فى كتابه "عيون الأثر" بأنها كانت أكثر ناس العرب مالاً وكانت تكبر محمد بنحو خمسة عشر سنة مما وفر له الوقت الكافى والاطمئنان النفسى للأنصراف من السعى وراء الرزق إلى التفكير فى الشئون السياسية ومن ثم الدينية، وخديجة الغنية بأموالها كانت نصف جميلة وكانت من السيدات اللاتى يختلطن بالرجال، أى مكشوفة الوجه بالتعبير العربى، لذلك تهيأ لمحمد أن يتخفف من أعباء الحياة المادية والغيرة الزوجية من جانبه لأفكاره الذاتية.

ومحمد كان الزوج الثالث لخديجة بعد عتيق بن عابد الذى أنجبت منه هنداً، وأبى هاله الذى انجبت منه هاله وهنداً أيضا، ويقول محمد فى القرآن عن خديجة "ووجدك عائلاً فأغنى" وكان محمد يقول عنها "آمنت بى حين كذبنى الناس، وواستنى بما لها حين حرمنى الناس".

وعندما تزوج محمد من خديجة كثر كلام الناس عن هذه الزيجة الغريبة الغير متكافئة، ويقول ابن كثير "أن عمار بن ياسر كان اذا سمع ما يتحدث به الناس عن زواج محمد بخديجة وما يلوكونه فيه يقول:- أنا أعلم الناس بتزويجه إياها فأنى كنت له ترباً، وكنت له ألفا وخدناً وأنى خرجت مع محمد ذات يوم، حتى إذا كنابالحزوره، أجزنا على أخت خديجة وهى جالسة على أدم تبيعها فنادتنى، فانصرفت إليها ووقف لى محمد، فقالت:- أما صاحبك هذا من حاجة فى تزويجه خديجة قال عمار:- فرجعت إليه فأخبرته، فقال:- بلى لعمرى، فذكرت لها قول محمد، فقالت:- اغدوا علينا اذا أصبحنا. فغدونا عليهم، فوجدناهم قد ذبحوا بقره، والبسوا أبا خديجة حله، وصفرت لحيته "أى صبغت بالحناء" وكلمت أخاها، فكلم أباه وقد سقى خمراً، فذكر له محمد ومكانه وسأله أن يزوجه، فزوجه خديجة، وصنعوا من البقرة طعاماً فأكلنا منه ونام أبوها، ثم استيقظ صاحياً فقال:- ما هذه الحلة؟ وما هذه الصفرة؟ فقالت له أبنته التى كانت قد كلمت عمار بن ياسر، هذه حلة كساتها محمد بن عبد الله ختنك، وبقره أهداها لك فذبحناها حين زوجته خديجة، فأنكر أن يكون زوجه، وخرج يصيح حتى جاء الحجر وخرج بنو هاشم بمحمد ونهروه، فخشى الرجل على نفسه وقال أن كنت زوجته فسبيل ذلك وأن لم أكن فعلت فقد زوجته.

ويقول الحلبى فى كتابه السيرة أن عمه أبو طالب قد القى فى العرس خطبه وكان فى غاية السعادة، وأمرت خديجة جواريها أن يرقصن ويضربن الدفوف".

وبعدها أخذ محمد يتابع خطوات جده ومعلمه القس ورقة بن نوفل إلى غار حراء ولم يكد يبلغ الأربعين من عمره حتى حسم الأمر وأعلن نفسه نبياً فكل الظروف كانت مهيأة لهذا ثم أدعى أن آله ابراهيم أوحى إليه،

وكما حدث مع أميه بن عبد الله حدث مع محمد بن عبد الله، فتذكر الأخبار أن راهباً مسيحياً أنشق على المسيحية يدعى بحيره قد توسم فيه أمـارات النبوة ويقول محمد عن نفسه، أنا دعوه إبراهيم وبشرى عيسى رأت أمـى حين حملت بى أنه خرج منها نور أضاء لها قصور الشام (كأنها حملـت فى السد العالى منتج الكهرباء فى مصر) .

ويقول محمد استرضعت فى بنى سعد بن بكر فبينما انا مع اخ لنا "ولـم يذكر لنا اسمه" خلف بيوتنا نرعى بهما، إذ آتانى رجلان عليهما ثـياب بيض "ولا نعلم ما حكاية محمد مع الثياب البيض بالذات" بطست من ذهب مملوءة ثلجاً، فشقا بطنى وأستخرجا منها علقة سوداء فطرحها ثم غسـل قلبى وبطنى بذلك الثلج حتى انقياه".

ويقول ابن هشام فى كتابه السيرة أن محمدا لما باد قومه بالإسلام، لـم يجدوا فى دعوته غضاضه، ولربما لم يكترثوا بها فى بادىء الأمر، ولعل مرجع ذلك إلى حرية الاعتقاد التى كانت عرفاً مسنوناً قبـل مـجـىء الإسلام. عرفاً حتمته المصالح التجارية فى مكه فكان المسيحى فيها يعيش إلى جوار الحنفى الى جانب اليهودى مع الصابىء والزرادتشى، وعبـدة النجوم، وعبدة الجن وعبدة الملائكة، وعبدة الإسلاف، وتماثيل الشفعـاء، دونما قهر أو فرض أو أجبار.

لاحظ عزيزى القارىء أن كتاب السير الإسلامية يطلقون علـى هـذا العصر السابق للإسلام بالعصر الجاهلى فى حين أن الواقع والحقائق تؤكد أن محمداً هو من أتى بالتعصب والقهر وهي قمة الجاهلية.

ومحمد فى بداية دعوته كان ضعيفاً لم يتبعه إلا بعض من العبيد فـلـم يجبر أحد على اعتناق دعوته. ونظم محمد الآيات المسالمة بأسلوب فيـه مكر ومسكنة حتى يتمكن بمساعدة القس ورقة المسيحى الأبيونى فجـاءت

الآيات تقول:- لكم دينكم ولي دين" آية 6 سورة الكافرون وأخرى تقول:- افأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين" الآية 99 من سورة يونس، وأيضا يقول "أن أنت الا نذير" الآية 23 فاطر، وأخرى:- " وما جعلناك عليهم حفيظا وما أنت عليهم بوكيل" الآية 107 من سورة الأنعام. ويقول ابن هشام:- أن محمدا عندما أعلن دعوته لم تكن الأمور تصل الى حد الاقتتال بين المكيين ومحمد طالما كانت دعوته سلمية، لكن تساؤل الوليد بن المغيره الملقب بالوحيد لمكانته بين سادات مكة والأخنس بن شريق "كبير من رؤوس ثقيف" كان تساؤلا مهينا لشخص محمد وتحليلاً من حكماء البلدة الذين يعرفون محمدا جيداً حيث قالاً:- أمفتون محمد أم مجنون؟

فكان رد محمد أن نظم الآيات التى تشبه رؤوس القوم الذين عارضوا دعوته بالحمير فقال:- "فمالهم عن التذكرة معرضين كأنهم حمر مستنفره , فرت من قسوره" 49: 51 المدثر.

ثم تغير أسلوب محمد السلمى فى الدعوة وقام بتأليب العبيد على أسيادهم يناديهم "اتبعونى أجعلكم أنساباً والذى نفسى بيده لتملكن كنوز كسرى وقيصر" مع أننا سنرى فيما بعد محمد يذم المال فى ذاته فقد جاء فى رواية أحمد بن حنبل فى كتابه الزهد أن النبى محمد قال:- تبا للذهب، تبا للفضة، فشق ذلك على أصحاب النبى" وقام محمد بعمل مسرحى بأن أعتق عبده زيد بن حارثه ثم تبناه لان محمد لم يكن له أبناء ذكور، والمدقق فى الأمر يجد أن أعتاق زيد ثم تبنيه لم يختلف بينهما الأمر بكثير لان زيد مازال تحت امرة سيده.

وعندما وصلت قريش إلى فهم ما يهدف إليه محمد أصبح محمد فى نظرهم مجرد مغامر طموح يهدف لغرض سياسى وهو الزعامة عليهم،

إلا أن آيات محمد القرآنية كانت متناقضة لا تقنعهم فتارة يقول عنهم الكافرون فيقول "قل يا أيها الكافرون لكم دينكم ولى دين" سورة الكافرون برغم أنه أكد من قبل أنهم قوم يؤمنون بالله رب العرش خالق السماوات والأرض فى قوله:- "ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فأنى تؤفكون" 62 - العنكبوت، ولأن قريش كانت لا تؤمن بالشفعاء واستنتجوا أن محمداً قد جعل شرط الإيمان الصحيح عن طريق الإيمان به كرسول، انطلاقا من قرن الشهادة له مع الشهادة لله فى قوله شهادة لا اله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فعرفوا أنه يطلب منهم الاعتراف بسيادته بهذه الشهادة أى بأسم الدين.

مُحَمَّدُ رَئِيسُ عَصَابَةٍ وقَاطِعُ طَرِيق

فقد أتاح الضعف الذى طرأ على المدينة "يثرب" أن يتعاظم دور مكـــة، برغم أن المدينة كانت مهيأة قبل مكة لأخذ هذا الدور، لوجود الـــيـــهـــود كمركز سياسى واقتصادى كبير فيها، لكن وجود صراع داخلى، تمثل فى انقسام طائفى بين قبيلتى الأوس والخزرج من ناحية، واليهود من ناحيـــة أخرى، وكانت قريش قد أسهمت بدورها فى إشعال الحرب لضرب يثرب كمركز منافس فوقفت بجوار الأوس يومى مبعث ومضرس لكن البـــيـــت الهاشمى فى مكة رأى أن مصلحته محالفة الخزرج وتوثيق هذا التحالـــف بعقد الزيجات معه، فتزوج عبد الله والد محمد من أمنه بـــنـــت وهـــب الخزرجية أم محمد مما كان له كبير الأثر عندما ادعى محمد النبوة، بـــأن رأت الخزرج بعد إقناع الأوس بأن قدوم محمد للعيش فى يثرب سيكـــون مفيداً من عدة نواحى الأولى أنه يتكلم باسم الدين والثانية وهـــى الأهـــم سياسيا واقتصاديا فهى أن محمدا بخروجه من مكة وانتقاله إلى يـــثـــرب يمكنهم بقيادته الوحدة وشن الحرب على أهل مكة بل قطع خطـــوطـــهـــا التجارية التى تمر على المدينة المتجهة للشام، وكان اليهود فى تمام الرضا من هذا التوجه، لأن آيات محمد القرآنية تكرم أنبياء بنى إسرائيل وتفضل النسل الاسرائيلى على العالمين ولأن أيضا محمدا يصلى متجهـــا إلـــى أورشليم قبلة اليهود وأيضا يعترف ويصوم بيوم الغفران، وأن آيات القرآن تؤكد حرية الاعتقاد وهى الآيات التى ستلغيها آيات أخرى لمحمد فيما بعد أن تقوى شوكته ويموت معلمه القس ورقة

إذ يقول:- "أن الذين آمنوا والذين هادو والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون" 62 – سورة البقرة.

وأن الله يقول لنبيه محمد فى القرآن "وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله" 43 – المائدة، وقوله:- "أنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور" 44 – المائدة.

وبالفعل رأينا فيما بعد أن محمدا انتقل إلى المدينة واتخذ منها مركزاً وعاصمة وساوى بينها وبين مكة بعد أن بايعه وفد المدينة فى مبايعة العقبة المعروفة وكانت المبايعة على أن يحموه ويكونوا معه أهل حرب كما هم ولأنهم أهل حرب قبل أن ينصرف الوفد المبايع أرادوا استعراض قدراتهم القتالية الدموية الإجرامية، فقال ابن عباده لمحمد:- إن شئت لنميلن غداً على أهل منى بأسيافنا، فأجل محمد الاماله بالسيف إلى ما بعد خروجه من مكه بقوله:- لم نؤمر بعد !! ذكرها الطبرى.

بعد هجرة محمد للمدينة وجدنا أن الصحابى وابن عمه محمد "عبد الله بن جحش" أستحل الشهر الحرام بأمر من محمد وأستولى على تجارة مسالمة لقريش وأخذ أسيرين وقتل عمر بن الحضرمى فقالت قريش لقد أستحل محمد وأصحابه الشهر الحرام وسفكوا فيه الدم وسرقوا فيه الأموال وأسروا الرجال فرد محمد عليهم بآية قرآنية قائلا "يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير" 217 – البقرة.

يقول الأستاذ/أحمد أمين فى كتابه "فجر الإسلام" عن غزوة بدر الكبرى بعد انتقال محمد إلى المدينة أن محمداً من أجل أن يحمى أهله من بنى هاشم وقف ينادى فى رجاله قائلا من لقى منكم أحداً من بنى هاشم فلا يقتله ومن لقى أبا البخترى بن هشام فلا يقتله، وإنما نهى محمد عن قتل

أبا البخترى بن هشام مع أنه غير مؤمن بمحمد ودعوته إلا أنه كان أكف الناس عن محمد وهو بمكة، فقال الصحابى أبو حذيفه أنقتل اباءنا وأبناءنا وأخواتنا وعشيرتنا ونترك العباس والله لئن لقيته لألحمنه السيف، فبلغ محمد مقالته فقال لعمر بن الخطاب يا أبا حفص:- أيضرب وجه عم رسول الله بالسيف؟ فقال عمر يا رسول الله دعنى أضرب عنق أبى حذيفه، الله لقد نافق!!

فعلى المستوى الإيمانى فقد صارت الأخوة الإسلامية أقوى من أى شيء، بحيث أعتبر خارجاً عن جماعة المؤمنين من فضل أخيه فى الدم، على أخيه فى الإسلام ويحكى ابن هشام فى سيرته أن محمد حين أقبل بالاسارى من بدر فرقهم بين أصحابه .. وكان أبو عزيز ابن عمير أخو مصعب بن عمير فى الاسرى فقال أبو عزيز:- مر بى أخى مصعب، ورجل من الأنصار يأسرنى:- فقال مصعب له شد يدك به، فأن أمه ذات متاع ولعلها تفتديه منك .... !! فقال له ابو عزيز يا أخى هذه وصايتك بى؟! فقال مصعب أنه أخى دونك.

ويقول الأستاذ/ احمد أمين أن محمد بعد النصر فى بدر أرتحل حتى اذا كان بالروحاء لقيه المسلمون يهنئونه بالنصر، فقال لهم سلمه بن سلامة:- ما الذى تهنئونا به؟! فوالله ما لقينا الا عجائزاً صلعاً كالبدن المعلقة فنحرناها !! فتبسم محمد فقال يا أبن أخى أولئك الملأ هم ارستقراطية قريش ورجال الندوة" وهكذا قامت الدولة الإسلامية إلا أن الحزب الأموى ظل يترقب الفرصة حتى بعد اتساع الدولة بالغزوات والحروب وفرض القوة، وعندما سنحت لهم الفرصة اقتنصوها، واستولوا على الحكم بعد وفاة محمد فى عهد رابع الخلفاء وظهرت مشاعرهم تجاه بنى عمومتهم فى المجازر الدموية التى راح ضحيتها كل من أيد الحزب الهاشمى، حتى

أحفاد محمد وقاموا بضرب الكعبة بالمنجنيق وقد عبر عن هذه المشاعــر لسان يزيد بن معاوية الاموى بقوله:

لَعِبَتْ هَاشِمُ بِالمُلْكِ فَــلا   خَبَرٌ جَاءَ وَلا وَحْــيٌ نَــزَلْ

العَقْلُ البَدَوِىّ

لأن الإنسان البدوى العربى القبلى نشأ فى الجزيرة العربية وهى منطقة جافة قاسية فى كل شيء، ولأنه نشأ بين أحضان طبيعة من الرمال والصخور والأحجار فقد تكونت صفاته وخصائصه متشبعة ومتوازية مع الطبيعة التى ولد وتربى فيها، ولأن طبيعة المنطقة قاسية، فقد وجدنا الإنسان البدوى قاسى الملامح والطباع، ولأن الطبيعة فقيرة، نشأ البدوى على حب الذات، وقد يقتل غيره لخلاف على ملكية بئر ماء أو من يسقى أولاً.

ومن المعلوم عن عجز الإنسان وضعفه أمام ظواهر الطبيعة المتقلبة وقواها، مع قلة تجربته ومعرفته، كان هو الدافع لتصور قوى مفارقة، هى التى تقف وراء متغيرات الطبيعة وثوراتها وغضبها وسكونها، ولأن البدوى بالجزيرة العربية لم يكن يفهم تلك الظواهر فقد تصور أن هذه القوى الطبيعية أيضا غيبية ورسالة من الله له مما كان له أكبر التأثير فى عقائد الناس فى أربابها حيث عبرت عن ذلك الوسط، ومن هنا قدس البدوى العربى أجرام السماء التى تظهر بكل وضوح فى ليلة البدوى الصحراوى المنبسط دون حواجز حتى الأفق، كما قدس الأحجار بخاصة ذات الأشكال المتفردة منها، فقد غلب انتشار الصخور البركانية فى الجزيرة لانتشار البراكين فيها، وأطلقوا عليها أسم الحرات مأخوذة من الحرارة والانصهار.

لكن اتساع رقعة الجزيرة العربية، أدى إلى تباين واختلاف فى ظروف البيئة والطقس، مما أدى إلى تعدد الظواهر، وبالتالى تعددية فى العبادات،

فقد رأينا اضافة لعبادة أجرام السماء، وعبادة الأحجار والصخور، بقايا من ديانات بدائية كالفتيشية والطوطمية وعبادة الأوثان، وعبادة الأسلاف.

هذا وبالإضافة لوعورة الطرق فى الجزيرة وقتذاك، مما أدى إلى ما يشبه بالعزلة لمواطن دون مواطن والتى أدت إلى احتفاظ كل منها بألوان من العقائد المتأصلة فى قدمها وبدائيتها لعدم الاحتكاك بالثقافات الأخرى التى تساعد على التغير والتطور المعرفى واتساع الأفق، وبالتالى العقائدى.

حرية العبادة قبل ظهور الإسلام

- ***الفِيتشيَّة :***

أكثر ديانات الجزيرة العربية انتشارا، وهى تقديس الأشياء المادية كالأحجار لأنهم يعتقدوا بوجود قوى سحرية خفية بداخلها، ولأنها قادمة من عالم الألهة فى السماء أو من باطن الأرض حيث عالم الموتى.

- ***الطَوْطَميَّة :***

وهى التى تعتقد بوجود صلة لأفراد القبيلة بحيوان ما مقدس لهم، فتظهر فى مسميات القبائل مثل فهد، وكلب، وأسد، وظبيان، ويربوع ..... الخ لذلك كانوا يحرمون الطواطم أى الحيوانات أو حتى التلفظ باسمها، لذلك كانوا يعبرون عنها بالكناية، فالنعامة يكنى عنها – المجلم ، والأسد – ابى حارث، والثعلب – ابن أوى، والضبع – أم عامر وهكذا، بالإضافة لتقديسهم الأشجار مثل ذات أنواط التى كان يقدسونها ويأتونها كل عام ليذبحوا عندها ويعلقون عليها أسلحتهم وأمتعتهم .

عَبَدَةُ الجِنّ :

أيضا عبد البدو العرب ما أسموه "بالجن" خوفاَ ورهبة ودفعاً لأذاها، وظنوا أنها تقطن الأماكن الموحشة والمقابر والمواضع المقفرة، فكان العربى اذا دخل إلى موطن قفر حيا سكانه من الجن بقوله، عموا أظلاماً، ويقف قائد الجماعة ينادى:– إناعائذون بسيد هذا الوادى، وقد تصوروا أن الجن قبائل مثلهم , وقد نسبوا الى الجن الهتف "قبل دعوة محمد مباشرة فجاء محمد متأثراً بهذا المفهوم للوحى والهتف" حيث كثر الكلام عن الهواتف أى الأصوات التى تنادى بأمور وتنبىء بأخرى بصوت مسموع وجسم غير مرئى، وقد زعم الأرباب ومدعو النبوة أنهم يتلقون وحيهم عن الجن، وأن الجن بإمكانها الصعود إلى السماء، والتصنت على مصائر البشر، وأن الأرباب ومدعى النبوة بإمكانهم معرفة

مصائر البشر عن طريق رفيقه من جواسيسه على السماء من الجان. ذلك ما نستطيع معه أن نقول أن العرب كانوا يعيشون ولازالوا على الأساطير.٣

عِبَادَةُ الأَسْــلافِ:

أما أشد العبادات انتشاراً فهى عبادة الأسلاف الراحلين، يتمثل فى سلف القبيلة وسيدها الراحل الغابر، فهو الرب المعبود وهو الكافل لها الحماية والترابط، باعتبارها وحدة عسكرية مقاتلة متحركة دائما، فاستبدلت مفهوم الوطن بمفهوم الحمى، والذى يسأل عنه سيدهم وأبوهم القديم، وربهم المعبود، ومن هنا كان الرب هو سيد القبيلة الراحل القديم الذى تقام له الكعبات على ضريحه.

السَّمَاءُ وأجْرَامُهَا والأحْجَارُ النَّيْزَكِيَّة

ولما كان المطر أهم الظواهر وأخطرها لحياة البدوى فقد ذهبوا بشأن انقطاعه أو نزوله سيولا إلى تفاسير أسطورية بدائية بسيطة، فأن أمطرت السماء نسبوا المطر إلى فعل النجم أو المجموعة النجمية التى توافقت فى الظهور مع سقوط المطر فيقولون أمطرنا بنوء كذا، وكان لكثرة المطر أحيانا وما يفعله من تدمير تفاسير من لون آخر، ويبدوا أن الذاكرة العربية احتفظت بأحوال عرب قدماء، دمرت بلادهم بسبب الأمطار العاصفة فحكوا عنها روايات تكمن الأسباب فيها بيد الألهة الغاضبة البطوش على من خالفوا أوامرها أو نواهيها وهو ما روت العرب مثيله عن هلاك عاد وثمود ثم جاء محمد وسار على نفس النهج وأكد فى آيات قرآنه على هذا الفهم الساذج.

ونظر العرب إلى آلههم ساكنا السماء فى قصر عظيم تحفه حاشية من الملائكة، ويجلس على عرش محمول فوق أعناق فريق من الملائكة، لذلك قدس العرب السماء وأجرامها والقسم بها وبظواهرها، وحفوا بالقدسية كل ما تساقط من السماء لأنه قادماً من ذلك المكان المقدس حيث العرش، فكان تقديس الأحجار النيزكية أحد نتائج ذلك الاعتقاد وجاء محمد وأكد على هذه المفاهيم الساذجة بآياته القرآنية.

كُتَّابُ السِّيَرِ وعَرَبُ قَبْلَ الإِسْلام

بكل أسف دأب الكتاب المسلمون، على التقليل من شأن عرب الجزيرة قبل الإسلام لدرجة أنهم أسموا عصرهم بالجاهلية، وقد سار على درب هؤلاء الكتاب أصحاب الفنون الحديثة فى القصة والسيناريو والأعمال الفنية المسموعة والمرئية ، فنجدهم قد قدموا ذلك العربى خاويا من أى ثقافة أو فهم أو مشاعر إنسانية، حتى أصبحت صورته فى أذهان شبابنا أقرب من الحيوانية منها إلى البشرية، وهو عكس ما يصوره هؤلاء الكتاب عن العرب بعد الإسلام.

وقد ظن هؤلاء الكتاب أن الحط من شأن عرب قبل الإسلام وإظهارهم بهذه الصورة، هو تغطية وفرش لأرضية الصورة بالسواد، لإبراز نور الدعوة الإسلامية بعد ذلك، وكلما زادوا فى تبشيع عرب الجاهلية كلما كان الإسلام أكثر استضاءة وثقافة وعلماً وخلقاً وتطوراً على كل المستويات، وكأن الإسلام أتى بأشخاص جدد غير نفس الأشخاص.

وهذا التصوير من ناحية الكتاب يبعث على الشعور بالفجاجة وعدم الأمانة للكلمة التاريخية، مع أنه من المفترض أن الإيمان بالإسلام يستمد قيمته وقوته من دعوته ومن نصر رسالته اذا كانت فعلاً سماوية ومن سيره نبيه، فيفترض أن قيمته فى ذاته قيمة داخلية وليس بالمقارنة بالآخر، فلا يجوز مقارنة الالهى بالإنسان، اذا افترضنا أن الإسلام من عند الله، فالالهى لا يقارن بغيره.

وقد لاحظ ذلك الدكتور/ طه حسين فأوضح ذلك فى كتابه "الأدب الجاهلى" موضحا مدى سخافة الفكرة الشائعة حول جاهلية العرب قبل الإسلام وكيف أنهم أرادوا تصوير عرب الجاهلية كالحيوانات المفترسة

عكس تصويرهم لعرب الإسلام بصورة غير موضوعية تناقض الـــواقـــع الاجرامى الدموى البشع لعرب الإسلام. راغبين فى إظهار دور الإســـلام فى نقله الاعجازى لهؤلاء الأقوام المتوحشين، فجأة دون مـــقــدمـــات موضوعية إلى مشارف حضارة مزعومة ليس لها أى سند أو دليل. بينما القراءة النزيهة لتاريخ عرب الجزيرة قبل الإسلام تشير بوضوح إلى أن عرب قبل الإسلام كانوا فى مجملهم أفضل من عرب بعد الإسلام فـــكـــان لديهم حرية دينية فجاء الإسلام وقضى عليها, وكانوا يحترمون عقودهـــم وعهودهم وأشهُرُهم الحُرم وجاء الإسلام ونقض العهود وانتهك الأشـــهـــر الحرم وقتل المسالمين ويتسم الكثير من الكتاب المسلمين من وقت محمـــد إلى يومنا هذا بالتعصب الأعمى والتخبط فى الرؤيا وعدم الامانة للكلمـــة، مما جاء معه تحليلهم للأمور عكس الحقيقة، وقلب للأمور، فالكذب مـــن أجل رفعة الدين منهجاً لهم، فالرأى الصحيح هو رأى دينهم، مهما اختلف مع كل ما هو منطقى أو علمى.

ومن المعلوم الذى لا يقبل الشك أن العرب قبل الإسلام كانوا أفضل من عرب بعد الإسلام، فقد رأينا كيف يحفظ أهل مكة العهود والوعود لحماية القوافل ورعايتها عكس ما فعله المسلمون تماما فقد نقضوا العهود وقاموا بعمل قطاع الطرق تحت مسمى الجهاد، فانقضوا على القوافل المسالمـــة، فسرقوا وقتلوا ونهبوا وأسروا ، بالاضافة لحرية الأديان التى قضى عليها الإسلام بتعصب.

غَـــزْوَةُ بَــدْرٍ الكُبْـــرَى

بينما كانت يثرب بزعامة محمد قد قطعت قمحها عن مكه، وبينما سرايا عصابات المسلمين تجوب طريق الإيلاف بحثا عن القوافل للسطو عليها بأسلوب قطاع الطرق مؤتمرين بأمر نبيهم محمد، فقد وصل لسمعهم خبر عن قافلة أبى سفيان المسافرة من مكة إلى الشام.

ويحكى لنا الحلبى فى سيرته أن محمدا وعصابته خرجا يريدا عير قريش ولما بلغوا الموقع الذى تمت حسابات الوصول إليه إلى يثرب، تقاطعاً على الحسابات المتوقعة لزمن وصول قافلة أبى سفيان إليه من مكه وهو "العشيرة" اكتشف المسلمون خطأ الحسابات وهو دليل على أنها حسابات انسانية بشرية تنفى صفة النبوة عن محمد، ثم عرفوا أن أبا سفيان قد سبقهم بعدة أيام، وعليه تحول الموقف إلى محاولة تعويض ما فات، بالعودة إلى يثرب وتربص موعد عودة القافلة من الشام.

ويخبرنا أبن هشام:- أنه بعد وقت قصير بلغ مسامع محمد أن قافلة أبى سفيان مقبلة من الشام، فندب محمد المسلمين إليه، وقال: "هذه عير قريش فيها أموالهم فأخرجوا اليها لعل الله ينفلكموها".

لاحظ معى عزيزى القارىء قول محمد لعل الله وهو ما يوضح أن الحديث بشرى ليس لنبي بالاضافة إلى مجمل الكلام الذى يتنافى معالأسلوب النبوى وإنما يتناسب مع رئيس عصابة يريد السطو على قافلة أناس مسالمين لأجل قتلهم ونهب أموالهم بأسم الجهاد فى سبيل الله.... حقا أنها نبوة فريدة وغريبة.

ويروى لنا الطبرى:- فى كتابه "تاريخ الرسل والملوك" عن خبر قافلة أبى سفيان فيقول:- وكان أبى سفيان حين دنا من الحجاز يتحسس الأخبار ... حتى أصاب خبراً من بعض الركبان أن محمداً قد استنفر

أصحابه لك ولعيرك .. فاستأجر ضمضم بن عمرو الغفارى فبعثه إلى مكه وأمره أن يأتى قريشاً يستنفرهم إلى أموالهم ويخبرهم أن محمدا قد عرض لها فى اصحابه فخرج ضمضم بن عمرو سريعاً إلى مكه. وهكذا بدأ الأمن القرشى على طريق الايلاف التجارى للشام يتهدده الخطر فى سابقه خطيرة ووصل ضمضم إلى مكة بعد ثلاثة أيام.

ثم يستكمل البيهقى سرد ما حدث فيقول "فتجهز الناس سراعاً وقالوا:- ايظن محمد وأصحابه أن تكون كعيرا بن الحضرمى، كلا والله ليعلمن غير ذلك" ثم يذكر البيهقى أن أبا سفيان تمكن من النجاة بالقافلة بسلوك درب آخر وعندما وصل أبا سفيان والتقى بالقريشيين طلب منهم أن يرجعوا ويشرح لنا الطبرى الموقف وقول أبا سفيان "أنكم انما خرجتم لتمنعوا عيركم ورجالكم وأموالكم .. فقد نجاها الله من محمد وأصحابه فارجعوا" لكن أبا الحكم "ابا جهل" الذى أدرك كواحد من رجال الملأ الكبار – أن تهديد طريق الايلاف، إنما يعنى تهاوى الهيبة القرشية، مما قد يدفع القبائل الأخرى إلى ذات المحاولة، وتهون قريش بين العربان وتضيع المصالح والمكاسب، فما كان من أبى الحكم إلا أن نادى بعدم عودة الرجال إلى مكة، ودعاهم إلى أستعراض هيبتهم أمام القبائل، باحتفال كبير، أختار له أحد أسواق العرب الكبرى فى موقع وادى بدر، حيث الماء والخضرة لإبلاغ العرب بدلالات الاحتفال وأن قريشاً لم تزل قادرة على تأمين طريقها، وأنه لم يحدث شيء يكعر صفو الأمان السائد، ومن هنا قام ينادى:- "والله لا نرجعن حتى نرد بدراً ... فنقيم عليه ثلاثاً، وننحر الجذور ونطعم الطعام، ونسقى الخمور وتعزف علينا القيان، وتسمع بنا العرب فلا يزالوا يهابونا بعدها ابداً. فرجع أبا سفيان إلى مكة ورجع معه البعض والبعض ألآخر ذهب للاحتفال فى بدر حسب دعوة أبو جهل.

- ***المَوْقِفُ فى يَثْرِبِ :***

وعلى صعيد آخر فقد تحولت عصابة الجماعة الإسلامية كلها مهاجرين وأنصار إلى دولة محاربة هجومية، دولة عسكر ومغانم مقاتلة متعطشة للدم، وتحول أهل المدينة "يثرب" عن الإجارة إلى الإغارة، وهنا نقطة التحول الكبيرة كما يقول ابن كثير والتى لعبت دورا خطيرا فى جذب الأتباع من مستضعفي ومنبوذي القبائل ومحاربيهم والمطاريد، فقد انضموا جميعا إلى دولة محمد والتى تتفق مع سلوكهم وسعيهم الاجرامى وحبهم للقتل والسرقة، بعد أن ظل محمد فى مكة ثلاثة عشر عاماً يدعو دون إجابة العدد الكافى إلى دعوته لأن دعوته وقت ذاك كانت تؤجل الوعد بالنعمة والرفاه إلى الأجل فى رغد جنه الخلد.

ولهذا عندما أعلن محمد وهو بالمدينة عن مغانم أحلها الله لرسوله والمؤمنين من أموال المشركين واستباحه وامتلاك نسائهم أصبح الحل لدى النفوس الاجرامية حقيقة مادية دنيوية ملموسة، ومكاسب عينية ماثلة أمامهم، تغريهم وتدعوهم إلى دخول جيش الدولة الجديدة، وهو الهدف الذى سيفصح عن نفسه عملياً فى المكاسب التى ستحققها غزوة بدر لعصابة المسلمين، فيتحول حالهم من التقشف إلى حال آخر، وأيضا فى تحالف القبائل المحيطة بالمدينة مع القوة الغاشمة الاسلامية خوفا من بطشها ومن جانب آخر كرها لمكة العدو الإستراتيجى

- ***زَعِيْمُ العَصَابَةِ يُخَطِّطُ :***

المطلع والمدقق فى كتب السير والأخبار الإسلامية، يجد نفسه أمام زعيم عصابة محترف، فمحمد يقوم بالتخطيط الاجرامى بمكر وخبث، فقد بدأ التخطيط بالعمل على ولاء رجاله بعد أن قادهم بأسم الدين، وأن اطاعتهم لأوامره تنبىء عن طاعة لله ولسذاجتهم وجهلهم وأيضا لطبيعتهم

الاجرامية لم يستطيعوا أن يعوا أنه من غير المعقول أن يطلب الله قتل الأمنين وسرقتهم بحجة أنهم أعداء لله فى حين أن الله قادر على محو وسحق أى عدو له وهو الوحيد الذى يملك حق الحساب والعقاب.

مما يتضح معه أن صحابة محمد الذى ينعتهم المسلمون بجملة رضى الله عنهم بعد ذكر أسم أى منهم، أن هؤلاء الصحابة كانوا فئة من مرضى العقول الذين يحملون الصفات الإجرامية.

ويخبرنا السهيلى فى سيرته أن محمدا بدأ يخطط للمعركة فيرسل العيون لتأتى له بالأخبار عن المكيين فيعلم بتمكن قافلة أبا سفيان من الهرب، وبخروج قريش إلى بدر لتحتفل بنجاة تجارتها، ونشر مهابتها بين العرب وإن العير وأن ذهبت، فقد جاءت قريش فخرج محمد بعصابته من موضع إلى آخر مسرعاً، يختصر طرقاً ويضرب فى أخرى وكما قال الحلبى "عامداً إلى التخفى وستر أمر سيره" فيأمر بقطع الاجراس من أعناق الأبل، والسير الصامت، ويقسم محمد جيشه إلى ثلاثة ألوية وقبل أن يصل بدراً، أمر رجاله فتوقفوا صامتين، ثم ركب ومعه أبو بكر لتسقط أخبار فريسته، حتى وقف على شيخ من العرب فسأله عن قريش وعن محمد وأصحابه، وما بلغه عنهم، فقال الشيخ لا أخبركما حتى تخبرانى ممن أنتما ، فقال له محمد اذا أخبرتنا أخبرناك، فقال الشيخ اذاك بذاك، قال محمد نعم، فقال الشيخ أنه بلغنى أن محمداً وأصحابه خرجوا يوم كذا فإذا كان الذى اخبرنى صدقنى، فهم اليوم بمكان كذا "المكان الذى به جيش محمد" وبلغنى أن قريشاً خرجوا يوم كذا فإن كان الذى أخبرنى صدقنى، فهم اليوم بمكان كذا "المكان الذى فيه قريش" فلما فرغ الشيخ من خبره قال:- ممن أنتما" فقال محمد نحن من ماء واشار بيده للعراق فأندهش الشيخ وهو يغمغم ماء من ماء؟ أمن ماء العراق ؟!

ويستوقفنا هنا عزيزى القارئ رد محمد وكذبه على الشيخ لأن للنبوة صفات تختلف وتتناقض مع رد محمد على الشيخ الاعرابى لأنه قد تقدم فى أوائل الهجرة قول محمد "أنه لا ينبغى لنبى أن يكذب" وبهذا يكون محمد قد حكم على نفسه- ثم يرتحل جيش المسلمين إلى منطقة "عرق الظبية" وهناك لقوا رجلاً من الاعراب فسألوه عن الناس فلم يجدوا عنده خبراً، فقال له الناس:- سلم على رسول الله قال:- أوفيكم رسول الله، قالوا نعم، قال الرجل:- لئن كنت رسول الله حقا، فأخبرنى عماً فى بطن ناقتى تلك؟ فلم يرد محمد وانتظر البدوى وهنا تدخل أحد افراد عصابة محمد وهو سلمه بن سلامه وقال لا تسأل رسول الله وأقبل على فأنا أخبرك عن ذلك، أنت نزوت عليها ففى بطنها منك سخله". ذكرها ابن كثير.

لكن لاحظ معى عزيزى القارىء رد الصحابى المسلم على البدوى وما فى رده من صفاقة لسان واساءة أدب ، واستهزاء على سؤال منطقى لأن الأنبياء يتسمون بصفات تختلف عن باقى البشر لما لهم من اتصال بالسماء روحى الهى وكشف الغيبات، وإجابة محمد كانت قد تجعل الرجل يؤمن به، وأيضا من رد الصحابى نفهم من هم صحابة محمد الذين آمنوا به فهم فئة ممن يحملون السمات الإجرامية الغبية، وقلوبهم جافة قاسية فهم يقتلون بكل يسر.

واستعداداً لمعركة بدر، بدأ محمد صناعة وتأليف الآيات القرآنية ويتحول بالأمر من الصبر الجميل، والدفاع اللسانى إلى الهجوم والقتال بعد أن أشتد عوده وكبرت عصابته فجاءت صيغة ولهجة الآيات الجديدة تقول: "يأيها النبى حرض المؤمنين على القتال إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وأن يكن منكم مائة يغلبوا ألفاً من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون" 65 سور الأنفال.

" *لاحظ إله محمد يُحَــرِّضُ على القتال........... أين العقل؟"*.

ولما سمع صحابة محمد هذه الآية لم يستسيغوا الأمر وغضبوا منها وصاروا يتحدثون كيف لعشرون أن يقتلوا مائتين وكيف لمائة يقتلوا الفاً وعلى الفور أختلى محمد بنفسه برهه من الوقت ثم عاد لهم بأية أخرى ليتدارك الموقف فتقول الآيه:- "الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفاً فإن يكن منكم مائة صابره، يغلبوا مائتين، وأن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين بإذن الله والله مع الصابرين" 66/ الأنفال، ويقول عبد الله بن عباس أن الله نسخ الآية الأولى بالثانية.

لكننا لو فكرنا بالأمر بعيداً عن ابن عباس لفهمنا أنه ليس من المنطق أن الله جل وعلا لم يكن يعلم بضعف المسلمين ثم علمه متأخرا "والآن ...... علم أن فيكم ضعفاً" وحاش لله أن يكون علمه قاصرا وهو المتصف بالكمال ومن ثم لا يكون هناك معنى لنسخ الآية الأولى بالثانية، سوى تفاعل محمد الكريم مع ظروف الواقع وأن كل الأمر مرجعه إلى محمد يستطيع أن يبدل ويغير حسب ظروفه.

- ***يَصِلُ بَـــدْرًا قَبْلَ قُرَيْشٍ :***

وقرر محمد المتعطش للدماء أن يسبق المسلمون قريشاً إلى بدر ويروى لنا أبن كثير قائلا:- "فخرج رسول الله يبادرهم إلى الماء، حتى جاء أدنى ماء من بدر فنزل به ... فذكروا أن الحباب بن المنذر بن الجموح – محارب أنصارى – قال يا رسول الله ، ارأيت هذا المنزل أمنزل أنزلكه الله ليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخر عنه؟ أم هو الرأى والحرب والمكيدة؟ قال محمد:- بل هو الرأى والحرب والمكيده، قال يا رسول الله، فإن هذا ليس بمنزل، فأمض حتى نأتى أدنى ماء من القوم فننزله ثم نغور ما وراه من القلب، ثم نبنى عليه حوضاً ونملؤه ماء ثم نقاتل القوم، فنشرب ولا

يشربون فقال رسول الله :- لقد أشرت بالرأى وهنا يأتى خبر السماء مصدقاً على الخطة البشرية فيأتى جبريل إلى أخيه المصطفى ليقول يا محمد ربك يقرأ عليك السلام، ويقول لك: أن الرأى ما أشار به الحباب.

لاحظ معى عزيزى القارىء سرعة حضور جبريل من السماء بطائرته النفاثه ليصدق على رأى الحباب وهو الرأى, الذي لم يتنبه له محمد وربه.

- ***مَوْقِعُ مُحَمَّد أَثْنَاءَ المَعْرَكَة :***

ويذكر لنا الحلبى موقع الزعيم والقائد بين أتباعه المسلمين وهو ما أوضحه قول سعد بن معاذ له:- يانبي الله الا نبنى لك عريشاً تكون فيه ونعد عنك ركائبك حتى نلقى عدونا، فإذا أعزنا الله وأظهرنا على عدونا، كان ذلك ما أحببنا، وأن كانت الأخرى، جلست على ركائبك، فلحقت بمن وراءنا من قومنا .. فأثنى عليه الرسول خيراً، ودعا له بخير، ثم بنى للرسول عريشا كان فيه".

وتتفق كل كتب السير على موقع ذلك العريش، بأنه كان فوق تل مشرف على المعركة "ذكرها الحلبى" وبعد بناء العريش، دخل إليه محمد ومعه أبو بكر، واتفق على أن تحيطه حراسة من الأنصار بقيادة سعد بن معاذ، خوفاً على محمد من أن يدهمه القريشيين والجنائب النجائب مهيأه لمحمد أن احتاج هرب وركبها ورجع المدينة.

لاحظ معى عزيزى القارىء أن النبى يخشى على حياته مع أن المفترض هو حراسة السماء لحبيبها مع الوعد الالهى بالمدد العلوى من مقاتلى الملائكة كما ذكر فى القرآن، ومحمد يحتاط لنفسه خشية على حياته، وليس من المهم فى شيء حياة أصحابه يموت من يموت، ويعيش من يعيش.

ويقول الحلبى "وبشرهم النبى بنزول الملائكة، فحصل لهم الطمأنينة والسكون، وقد حصل لهم النعاس الذى هو دليل الطمأنينة، وكانوا انتظاراً لوصول قريش فى الغد عطشى مجهدون متعبون".

وقد ذكر البيهقى أن موقع المسلمين كان فوق التل وهو ما يؤكده قول الآيات "إذ أنتم بالعدوه الدنيا وهم بالعدوى القصوى والركب أسفل منكم ولو تواعدتم لاختلفتم فى الميعاد" آية 42 من سورة الأنفال.

ومفاد هذا أن الظروف كلها كانت فى صالح المسلمين فهبوطهم من أعلى التل لمواجهة القريشيين فى الأسافل مع بدء المعركة يعطى المسلمين دفعة قوية ويكون عاملاً هاماً من عوامل حسم المعركة لصالحهم.

ويقول ابن كثير "عند الصباح عدل الرسول صفوف رجاله والويتهم، ثم دخل عريشه يناجى ربه: "اللهم إن تهلك هذه العصابة اليوم، لا تعبد بعد فى الأرض أبداً" وكأن محمد يشترط على ربه شرط تهديدى ".

ثم عاد فخرج إلى رجاله يحرضهم على القتال مناديا:- "والذى نفس محمد بيده، لا يقاتلهم رجل، فيقتل صابراً محتسباً إلا دخل الجنة" فقال عوف بن الحارث:- يا رسول الله ما يضحك "ما يسعد" الرب من عبده، فقال الرسول:- غمسه يده فى العدو حاسراً" ذكرها السهيلى .

أما عن الجزاء الدنيوى لمن سيبقى حياً، هو ما يحصل عليه المقاتلين من غنائم وأسرى وسبايا، فقد قال محمد من قبل " من قتل قتيلاً فله سلبه ومن أسر أسيراً فهو له" ذكرها الحلبى.

ويحكى الحلبى أيضاُ لحظة وصول قريش إلى الوادى يفترشونه وأمامهم القيان تغنى وتضرب الدفوف فقد أتوا ليحتفلوا بنجاة أموالهم فيقول:- "ولما اطمان القوم بعثوا عمير بن وهبى الجمحى فقالوا:- أحزر لنا أصحاب محمد فذهب فى الوادى حتى أبعد فلم ير شيئاً ثم رجع اليهم وقال:- ما

رأيت شيئاً فأطمان الناس وعلموا بكذب ما وصلهم من خبر عن أصحاب محمد واستعدوا لاحتفالهم، ولمزيد من الاطمئنان عاد عمير وجال بفرسه مرة أخرى فلمح رجال أعلى التل تحت الخوذ والسواتر فرجع يصرخ إليهم قائلا "رأيت يا معشر قريش البلايا تحمل المنايا نواضح يثرب تحمل الموت الناقع، الا ترونه خرساً لا يتكلمون يتلمظون تلمظ الأفاعى .... الخ أنه اذا الكمين لأنهم أى المكيين قد وصلوا بدر عطشى مجهدين دون قيادة موحدة وغير منظمين غير مستعدين الاستعداد المطلوب للمعركة.

وقد اختلف زعماء قريش فيما بينهم فمنهم من رأى مثل عتبه بن ربيعه وحكيم بن حزام العودة وإيثار السلم حتى لا يقتل الرجل أخاه أو ابن عمه أو ابن خاله أو رجلاً من عشيرته ومنهم من رأى مثل "ابى الحكم –الملقب بأبى جهل أن فى الرجوع جبن، وأن أتهم أصحاب الرأى السابق بالجبن فكان رجل قصير النظر.

ونلاحظ ماسبق أن القريشيين لآخر لحظة كانوا يجنحون للسلم ويسعون للأمن فى حين كان على الطرف الآخر محمداً ينادى فى رجاله يدعوهم للقتال ويعدهم بالجنة ومن قتل قتيلاً فله سلبه ومن أسر أسيراً فهو لـــه.

- ***بِدَايَةُ المَعْرَكَة :***

ويذكر لنا الطبرى أن القريشيين وصلوا عطشى ولما أشتد الـعـطـش بالحلوق خرج "الأسود بن عبد الأسد المخزومى" يركض صاعداً نـحـو حوض المسلمين مقسماً "أعاهد الله لأشربن من حوضهم أو لأهدمنه أو لأموت دونه، فخرج له حمزه عم محمد، فما التقيا ضربه حمزه فـأطـن قدمه بنصف ساقه وهو دون الحوض، ووقع على ظهره تشجب رجلـه دماً.... ثم حبا إلى الحوض حتى أقتحم فيه، واتبعه حمزه فضربه حـتـى

قتله فى الحوض" ووجم القريشيين فى ذهول وصمت الحفل، فقد تحول إلى حرب ودم، فأراد عتبه بن ربيعه أحد أكابر قريش وحكيمها، أن يسلك سلوك الشهامة، فدعا إلى مبارزة تنهى الأمر عند حد بهزيمة لأحد الطرفين فى مبارزة عادلة، ينسحب فيها المهزوم ويعترف بالهزيمة.

ويروى لنا ابن هشام فيقول "خرج عتبه بن ربيعه بين اخيه شيبه بن ربيعه وابنه الوليد بن شيبه حتى اذا فصل من الصف دعا إلى المبارزة، فخرج اليه فتيه من الأنصار ثلاثة، فقالوا من أنتم؟ قالوا رهط من الأنصار، قالوا :- ما لنا بكم من حاجة، ثم ناد مناديهم يا محمد أخرج إليها أكفاءنا من قومنا".

ويفهم من هذا النداء أن القريشيين يتحاشون العواقب لان مبارزة بعض أهلهم، أمر بالإمكان علاجه بين الأهل وبعضهم، أما مبارزتهم الانصار، فتكون ثأر بين مدينتين ، لا يعلم الا الله منتهاه.

ويقول السهيلى فقال "أى محمد" "قم يا عبيده بن الحارث وقم يا حمزه، وقم يا على، فبارز عبيده أسن القوم عتبه بن ربيعه، وبارز حمزه شيبه بن ربيعه وبارز على الوليد بن عتبه، فأما حمزه فلم يمهل شيبه أن قتله وأما على فلم يمهل الوليد أن قتله أما الشيخ ثقيل الجسم فقد صمد أمام عبيده وأصاب كل منهما الآخر بضربة أثبتته فما كان من حمزه وعلى إلا أن كسرا قواعد المبارزة وشروطها ونزلا على الشيخ العجوز بالأسياف فأجهزا عليه، ثم أحتملا بسرعة زميلهما عبيده إلى صفوف أصحابهم، وأثنى محمد على فعلهم ولم يعبه أن كسروا القواعد المتعارف عليها للمبارزة عند الأعراب، وقبل أن تفيق قريش من صدمة كسر قواعد المبارزة كان محمد قد أمر جيشه برميهم بسهام النبال ثم أمرهم بالانقضاض عليهم من أعلى التل إلى قريش فى أسفله.

هكذا كانت معركة بدر التى كسر ونقض محمد فيها كل مبادىء وقواعد النزال، فكانت هزيمة قريش التى لم تستعد للمعركة وآتت للأحتفال في بدر فقتل منهم من قتل وأسر منهم من أسر بينما محمد فى عريشه مع أبى بكر وعلى رأس التل بجانبهم وقف سعد بن معاذ يتأمل ما يحدث تحته فى الوادى، ورأى محمد فى وجهه شيئاً فقال له:- "لكأنك ياسعد تكره ما يصنع الناس".

- ***نِهَايَةُ المَعْرَكَة :***

ويكمل الطبرى فى تقريره قائلاً "فقتل من القريشيين سبعون رجلاً وأسر منهم سبعون رجلاً، بينما يقول البيهقى أن قتلى المسلمين ستة من المهاجرين ومن الأنصار ثمانية.

وبفرار أهل مكة، هبط محمد ليأمر بالقاء الجثث فى القليب.

وهزيمة القريشيين فى هذه الموقعة يعد نقطة تحول فى تاريخ الجزيرة العربية وانتشار الإسلام بعدها بقوة السيف.

أما عن الأسرى فيقول ابن كثير "فهذا عمر بن الخطاب يقول يارسول الله كذبوك، وأخرجوك وقاتلوك، أرى أن تمكننى من فلان فأضرب عنقه "وهو قريب له" وتمكن علياً من أخيه عقيل فيضرب عنقه، وتمكن حمزه من العباس أخيه فيضرب عنقه، حتى يعلم أنه ليست فى قلوبنا مودة للمشركين.

أما الصحابى ابن رواحه فقال "أنظروا وادياً كثير الحطب فأضرمه عليهم ناراً" يريد حرق الأسرى أحياء؟! أرأيتم من هم اصحاب محمد.

أما محمد فأخذ بالرأى المفيد له وهو رأى أبو بكر بأن يقبل منهم الفداء (أي يفتدوا انفسهم بالمال).

وكان بين الأسرى "أبي العاص بن الربيع" زوج زينب بنت محمد، ويقول الطبرى "كان الإسلام قد فرق بين زينب بنت رسول الله حين أسلمت وبين أبى العاص بن الربيع إلا أن رسول الله كان لا يقدر أن يفرق بينهما لحب زينب لزوجها، فأقامت معه على أسلامها وهو على شركه" ويكمل أبن كثير قائلاً "عن عائشة قالت"– لما بعث أهل مكة فى فداء أسراهم بعثت زينب بنت رسول الله فى فداء أبى العاص بمال وبعثت فيه بقلادة لها، كانت خديجة قد أدخلتها بها على ابن العاص حين بنى عليها، فلما رأها رسول الله، رق لها رقه شديدة وقال:– أن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها، و تردوا عليها الذى لها".

لاحظ معى عزيزى القارىء أن محمدا الذى قتل الأسرى الفقراء واخذ الفداء من أهل الأسرى الأغنياء يرق قلبه لمال أبنته وفى هذه النقطة يتغنى علماء الدين الإسلامى وكتاب السير الإسلامية برقه مشاعر محمد ورأفته ورحمته وتناسوا قتله للأسرى الفقراء وأنه لم يفعل مع باقى الأسرى مثل ما فعل مع زوج ابنته وهو فهم للكتاب وممن يسمونهم بالعلماء مقلوب ومعكوس.

وكانت زينب تعيش فى مكة فى كنف زوجها ابى العاص وكانت تحبه فرفضت طلب أبيها محمد بأن تتركه وتذهب لتعيش معه فى المدينة فأستغل محمد الفرصة وحدد لأبى العاص من شروط فداءه بعد أن رد إليه المال هو أن يرسل لأهله فى مكه فيأتوه بزينب رغماً عنها ... ففعل ابى العاص.

ويتابع ابن اسحاق سرده للسيرة فيقول: وأقام ابو العاص بمكه، وأقامت زينب عند رسول الله بالمدينة، حين فرق الإسلام بينهما، حتى اذا كانت قبيل الفتح "يقصد فتح مكة" خرج ابو العاص تاجراً إلى الشام وكان رجلاً مأموناً – بماله وأموال رجال قريش أبضغوها معه، فلما فرغ من تجارته

وأقبل قافلاً، لقيته سرية لرسول الله فأصابوا ما معه، وأعجزهم هاربا.
فلما قدمت السرية بما اصابوا من مال، أقبل أبو العاص تحت الليل، حتى دخل على زينب بنت رسول الله ونام معها، فلما خرج رسول الله إلى الصبح ... كبر وكبر الناس معه صرخت زينب من صفة النساء:- أيها الناس إنى قد أجرت أبا العاص بن الربيع، فلما سلم الرسول من الصلاة أقبل على الناس فقال:- أيها الناس هل سمعتم ما سمعت؟ قالوا:- نعم، قال أما والذى نفسى محمد بيده ما علمت بشىء من ذلك حتى سمعتم ما سمعتم، أنه يجير على المسلمين أدناهم. ثم أنصرف فدخل على أبنته فقال: أى بنيه اكرمى مثواه، ولا يخلصن إليك فإنك لا تحلين له (الغريب ان يقول محمد هذا و يترك أبو العاص ينام مع زينب فى حجرتها) ثم بعث إلى السرية الذين أصابوا مال أبى العاص فقال:- أن هذا الرجل منا قد علمتم، وقد أصبتم له مالاً، فإن تحسنوا تردوا عليه الذى له، فإنا نحب ذلك وأن ابيتم فهو فىء الله الذى أفاء عليكم، فأنتم أحق به فقالوا يارسول الله أمرك مطاع بل نرده عليه، فردوه عليه ثم أحتمله إلى مكة فأدى إلى ذى كل مال ماله من قريش، وقيل أن أبى العاص عاد بعد ذلك ليثرب مسلماً ظاهرياً حتى لا يفرق محمد بينه وبين زوجته، ويقول ابن عباس أن النبى قد رد عليه زينب على النكاح الأول، وفى رواية لأبى عبيده أن أبا العاص لما قدم من الشام ومعه أموال المشركين، قال له محمد هل لك أن تسلم وتأخذه هذه الأموال، فأنها أموال المشركين فقال أبى العاص لمحمد بئس ما أبدأ به أسلامى أن أخون أمانتى

القِسْمُ الثَّانِى

أَصْحَابُ مُحَمَّد يَعْشَقُوْنَ الدَّم

ولم لا والآيات القرآنية تأمر بذلك صراحة، كأن الله خلقنا وجعلنا لعبة مثل مربع الشطرنج يتفرج عليها ويطلب من بعضنا قتل البعض الآخر، وهاكم آيات رب محمد تقول "فأضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان" الآية 12 سورة الأنفال.

وأية أخرى تقول "فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى اذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق فأمامنا بعد وإما فداء" آية 4 سورة محمد.

فأولاً بضرب الأعناق وفصل الرقاب ثم كل بنان "و كأن رب محمد صاحب مجزر" ثم بعد ذلك شد الوثاق طلباً للفداء، أو المن على البعض الآخر حسب هوى محمد.

ونستعرض معاً بعض الصور البشعة التى تبين لنا مدى وحشية محمد وأصحابه وعشقهم للدم.

أَوَّلاً : قَتْلُهُم أُمَيَّة بن خَلَف:

يروى لنا الحلبى فى سيرته على لسان الصحابى "عبد الرحمن بن عوف" قائلا "كان أمية بن خلف صديقاً لى بمكة وكان أسمى عبد عمرو فتسميت حين أسلمت عبد الرحمن ونحن بمكة، فكان يلقانى إذ نحن بمكة فيقول"- يا عبد عمرو أرغبت عن أسم سماكه أبواك، فأقول نعم، فيقول:- فأجعل بينى وبينك شيئاً أدعوك به، فقلت له يا أبا على أجعل ما شئت، قال:- فأنت عبد الاله، فقلت نعم، فكنت اذا مررت به قال يا عبد الاله

فأجيبه واتحدث معه حتى اذا كان يوم بدر مررت به، وهو واقف مع ابنه "على" أخذ

بيده، ومعى أدراع قد أستلبتها فأنا أحملها فلما رآني قال لى يا عبد الاله: قلت نعم، قال هل لك فيء – فأنا خير لك من هذه الأدرع التي معك قلت:– نعم ها لله ذا فطرحت الأدرع من يدى وأخذت بيده ويد أبنه وهو يقول"– أما لكم فى اللبن من حاجة؟ ثم خرجت أمشى بهما، قال ابن هشام يريد باللبن، أنه من أسرني أفتديت منه بإبل كثيرة اللبن.

فوالله إنى لاقودهما، اذ رآه بلال معى، وكان هو الذى يعذب بلالاً بمكة ليترك الإسلام.... فلما رأه قال رأس الكفر أميه بن خلف لانجوت إن نجا ثم صرخ بأعلى صوته:–

يا أنصار الله رأس الكفر أمية بن خلف، فأحاطوا بنا حتى جعلونا فى مثل المسكه، وأنا أذب عنه.

ويقول ابن هشام "هبروه بأسيافهم، من الهبره وهى القطعة العظيمة من اللحم، أى قطعوه"، هذا ما فعله أصحاب محمد مع رجل وابنه تأبى عليه عزته وكرامته أن يهرب وطلب الأسر وأن يعامل معاملة الأسرى، مستعيناً بصديقه وفى حماه عبد الرحمن بن عوف، إلا أن الوحوش الأدمية لا تعرف الرحمة ومتعطشة للدماء.

ثَانيًا : قَتْلُهُم أَبِى الحَكَم بن هِشَام – أَبِى جَهْل :

ويروى لنا البيهقى فى كتابه دلائل النبوة قول الصحابى "عبد الله بن مسعود" وانتهيت إلى أبى جهل وهو صريع فى الرمق الأخير ومعه سيف جيد ومعى سيف رث فجعلت أنقف رأسه بسيفى، حتى ضعفت يدى".

ويستكمل لنا الحلبى فى سيرته عن ابن مسعود يقول:- "فبصق أبى جهل فى وجهى وقال خذ سيفى واحتزى به رأسى من عرشه، ليكون أنـــهـــى للرقبة... ففعلت ذلك ثم جئت به إلى رسول الله، فقلت هذا رأس عدو الله أبى جهل، فقال رسول الله:- الله الذى لا إله إلا غيره ورددها ثلاثاً.

ثَالِثًا : قَتْلُهُم نَوْفَل بن خُوَيْلِد :

يتابع البيهقى سرده فيقول عن نوفل بن خويلد "فأسره الصحابى جبار بن صخر، فهو يسوقه أمامه، فجعل نوفل يقول لجبار وقد رأى علياً مقــبــلاً نحوه - يا أخا الأنصار، من هذا؟ واللات والعزى إنى لأرى الــرجــل يريدنى؟ قال: هذا على بن أبى طالب، قال:- ما رأيت اليوم رجلاً أســرع فى قومه منه، فيصمد على له فيضربه "وهو مشدود الوثاق" فنشب سيفــه فى جحفته ساعه ثم نزعه، فضرب ساقيه ودرعه مشمره فقطعها، ثم أجهز عليه فقتله".

ولا تخبرنا كتب السير عن سر قتل على بن أبى طالب ابن عم محمــد لهذا الأسير نوفل بن خويلد بهذه الصورة البشعة الوحشية الغير أدمــيــة سوى أنه كان أحد أثرياء قريش وخال زوجه علي.

ويذكر لنا الدكتور أحمد شلبى أن على بن أبى طالب التقى فى غــزوة بدر بنوفل بن خويلد ... فصاح نوفل بعلى أسألك بالله والرحمن أن تكــف عنى أنا أخو خديجة وخال فاطمة، فكف عنه على فأمره النبى بقتله وقــال لعلي:- لا قرابه بين مشرك ومسلم ....

رَابِعًا : قَتْلُهُم النَّضرَ بنَ الحَارِثِ :

والنضر هو أحد كبار مثقفى مكة فقد تعلم فى مدرسة جند يسابور والذى تعلم فيها علوم الحضارات وكان يجلس مع زميله "عقبه بن أبى معــيــط"

يتابعون محمد فى مكه ثم يتوجهوا له بأستفسارات ذكية، كثيراً ما كانت تحرج محمد وتبين كذبه، وكثيراً ما كانوا يقولون للناس: تعالوا، نقول لكم أفضل مما قال محمد.

ولما وقع النضر أسيراً فى موقعة بدر الكبرى، على يد الصحابى المقداد وتم ربطه مع الأسرى الذين أخذوا يمرون أمام محمد، ويعلق الحلبى فى سيرته على هذا الموقف ونظرة محمد للنضر بقوله "نظر النبى إلى النضر وهو أسير فقال النضر للأسير الذى بجانبه:- محمد والله قاتلى، فأنه نظر إلى بعينين فيهما الموت، فقال له:- والله ما هذا منك إلا رعب. وقال النضر للصحابى مصعب بن عمير:- يا مصعب أنت أقرب من هذا إلى رحماً، فكلم صاحبك أن يجعلنى كرجل من أصحابى "يقصد المأسورين معه" هو والله قاتلى، فقال مصعب أنك كنت تقول فى كتاب الله ونبيه كذا وكذا.

وفى أسباب النزول للسيوطى قال "وما أن أناخ الركب المنتصر بالصفراء "منطقة قريبة من المدينة" حتى أمر النبى بقتل النضر خاصة.

خَامِسًا : قَتْلُهُم عقْبَة بنَ أَبِى مَعيط :

ورحل موكب جيش ومرتزقة محمد من الصفراء حتى وصل منطقة تسمى بعرق الظبية، فأناخ الركب، ثم أمر محمد الصحابى "عاصم بن ثابت" بقتل رفيق "النضر" "عقبة".

ولما تقدم إليه عاصم ليقتله، يرصد لنا ابن كثير الحوار الذى دار بينهم:-

عقبة: يا معشر قريش، علام أقتل من بين من هنا؟

عاصم: على عداوتك لله ورسوله.

عقبة: أتقتلنى يا محمد من بين قريش؟

النبى: نعم أتدرون ما صنع بى هذا؟ جاء وأنا ساجد خلف المقام، فوضع رجله على عنقى وغمزها، فما رفعها حتى ظننت أن عينى ستندار ان.

وهكذا أدرك "عقبة" مصيره، حتى لو كان أسيراً بعد أن كان بمكه سيداً مترفاً، وتنازل عن كبريائه وصرخ مسترحماً فى أستغاثة أخيرة يذكر محمد بما لديه من أطفال منادياً:- كما ذكر السهيلى قائلا "فمن للصبية يا محمد؟ فجاء رد رسول الله وهو فى دمائه يتخبط:- النار "يقصد محمد النار للصبية" أرأيتم مثل ذلك رسول متعطش للدماء لا تحكمه إلا شخصيته كبشر ولا يعرف العفو الذى يفعله الكثير من البشر الذين لم يدعوا النبوة.

ومن الأمثلة أيضا على بشاعة محمد وصحابته وتعطشهم الواضح للدماء بتركيبه اجرامية بشعة ما رأيناه من قتل الصحابى أبو عبيده بن الجراح لأباه فقد قال لأبوه وهو يطعنه:- خذها فى سبيل الله!!! أرأيتم ماذا فعل الإسلام ومن هى الأشخاص التى آمنت بمحمد.

لَقَطَاتٌ دِرامِيَّة :

ويسترسل السهيلى فى سيرته قائلاً "ووصل المسلمون ببقية الأسرى إلى يثرب، بينما كانت "سوده بنت زمعه" زوج النبى، عند آل عفراء تشاركهم مصابهم فى مناحتهم على ولديهم "عوذ، ومعوذ" اللذان قتلا فى معركة بدر، حيث روت سوده قائله – والله أنى لعندهم إذ أتينا فقيل:- هؤلاء الأسارى قد أتي بهم، فرجعت إلى بيتى ورسول الله فيه وأذا أبو يزيد بن

سهيل بن عمرو وهو أحد أسرى بدر، فى ناحية الحجرة مجموعة يداه إلى عنقه، فلا والله ما ملكت نفسى حين رأيت أبا يزيد كذلك، أن قلت:-

أى أبا يزيد، أعطيتم بأيديكم، ألامتم كراماً؟ "أى لماذا لم تقاتلوا حتى الموت" فوالله ما نبهنى إلا قول رسول الله من البيت يا سوده، أعلى الله ورسوله تحرضين؟ قلت يا رسول الله، ما ملكت نفسى حين رأيت أبا يزيد مجموعة يداه إلى عنقه إلا أن قلت ما قلت".

أيضا تروى كتب السير أنه "جاء مطعم بن مطعم وهو كافر إلى المدينة يسأل محمد فى أسارى بدر فقال له محمد، لو كان الشيخ أبوك حيا فأتانا فيهم لشفعناه، وفى رواية أخرى لو كان مطعم أبوك حياً وكلمنى فى هؤلاء النتنى، لتركتهم له".

أما أسباب تبرير أطلاق محمد لمشركين فى نظره لم يؤمنوا، بشفاعة المطعم الكافر فى نظر محمد والاستجابة لأجارته، ما يضع العديد من الأسئلة أمام أى باحث له القدرة السليمة على التحليل للأحداث فالمفهوم الواضح لماسبق أن محمد لا يحكمه كلام الهي أو دين ذا مبادىء، إنما كل ما يحكم تصرفاته وقراراته وأفعاله هو أهوائه الشخصية، فالمرجع لمن يحب محمد ومن يكره، مما يعنى ان القضية أبعد ما تكون عن فكر وتصرف نبوى ويدلل على نفس التوجه والمعنى، الحلبى فى سيرته قائلاً "أن المطعم كان قد أجار النبى لما قدم الطائف وكان ممن سعى فى نقض الصحيفة".

وتذكر كتب السير لقطة درامية أخرى هى أن الشاعر "أبا عزه بن عبد الله" كان فى الأسر بعد موقعة بدر الكبرى ، فقام يتزلف إلى محمد بمديحه شعراً، ثم طلب منه أن يمن عليه ويطلقه، لأنه صاحب حاجة، وذو بنات، فأفرج عنه فلما ذهب إلى مكة قال:- سحرت محمداً وعاد يهجوه.

رِوَايَاتٌ مَكْذُوبَـــــــة

للباحث فى السير الإسلامية بعين محايدة، محطات كثيرة، يستوقفه فيهـا كذب راويها، ومجافاتها للواقع والمنطق وعدم معقولية تسلسل الأحــداث، وليس لدينا تبرير لما قام به هؤلاء الرواة من كذب إلا لأنهم يعيشون حالة شديدة من الدروشة الاسلامية مع سذاجة وسفاهة عقلية، مما يجعلهـم لا يرون الحقيقة ولا يعيشون على أرض الواقع:- ومن الأمثلة على ذلـك قصة الصحابى "معاذ بن عمرو بن الجموح: الذى ضرب ســاق "أبــى الحكم" فنال منه "عكرمه بن أبى الحكم" بضربة أطاحت ذراعه.

ويوضح لنا الحلبى ما ذكر فى رواية "وهى رواية من غير سند" أنه جاء بذراعه المقطوعة إلى الرسول فبصق عليها ولصقها فلصقت" وكأن لعاب محمد لاصق حديدى، مع أن هذه الرواية تختلف تماماً مع ما ورد بـكـل كتب السير من أن معاذ بن عمر بن الجموح قد عاش بقية حياته بــذراع واحدة، إلا أنه من الواضح أن الراوى يتمنى فى عقله الباطن أن تـكــون هذه معجزة لمحمد يذكرها الخلف من بعده، وهو ما يؤكد سفاهة وسذاجــة أتباع محمد.

أما محمد الذى أجمعت روايات السير على أنه كان بعريشه فوق التـل طول معركة بدر الكبرى، فنجد روايات أخرى تضعه فى مقدمة الصفوف محارباً ومن هؤلاء الرواه الكذبة الصحابى "حارثه بن مضــرب" وهــو يقول:- ((لما كان يوم بدر، اتقينا المشركين برسول الله، وكان أشد الناس بأساً)) وهو ما أخرجه الأمام أحمد وزاد: ما كان أحد أقرب إلى المشركين منه" يقصد محمد.

أيضا يروى عن الصحابى "قتاده بن النعمان" يقول "أنه أصيبت عينه يوم بدر، فسالت حدقته على وجنته، فأرادوا أن يقطعوها، فسألوا رسول الله فقال:- لا ، فدعاه فغمز حدقته براحته فكان لا يدرى أى عينيه أصيبت، وفى رواية فكانت أحسن عينيه ... وعن رافع بن مالك قال:- رميت يوم بدر بسهم ففقئت عينى فبصق فيها رسول الله ودعا لى، فما أذانى فيها شىء" مع أن الغالبية العظمى من كتاب السيرة الإسلامية لم يذكروا هذه الوقائع رغم أهميتها لأنها لو حدثت ستكون معجزة لمحمد.

ومن الروايات المكذوبة أيضا التى ليست من الحقيقة فى شىء ولا سند لها ما روى عن أن الصحابى "خبيب بن عدى" ضرب يوم بدر فمال شقه، فتفل عليه رسول الله ولأمه ورده فأنطبق.

ثم يقدم لنا البيهقى فى كتابه "دلائل النبوة" بعض من هذه الروايات التى ترغب فى قرن محمد بالمعجزات، ما رواه من أن الصحابى "عكاشه بن محصن" قاتل بسيفه يوم بدر حتى أنقطع السيف فى يده فأتى رسول الله فأعطاه جذلاً من حطب وقال:- قاتل بها يا عكاشه، فلما أخذه من يد رسول الله هزه فعاد سيفاً، طويل القامة شديد المتن، أبيض الحديدة، فقاتل به حتى فتح الله تعالى على رسوله، ثم لم يزل عنده يشهد به المشاهد ... وكان ذلك السيف يسمى القوى.

أيضا يروى وانكسر سيف الصحابى "سلمه بن أسلم بن حريش" يوم بدر فبقى أعزل لا سلاح معه فأعطاه رسول الله قضيباً كان فى يده، من عراجين بن طاب، فقال أضرب به ، فإذا هو سيف جيد فلم يزل عنده حتى قتل" لاحظ معى عزيزى القارىء الدليل على كذب هذه الروايات أن محمد فى وقعه بدر الكبرى لم يكن بجانب المقاتلين ليتمكن من أعطاء أحدهم جذلاً من حطب أو قضيباً فقد أجمعت كل روايات كتب السير

الإسلامية على أن محمد كان بعريشه أعلى التل من بعيد يراقب الموقف ويدعو ربه المزعوم.

وهكذا رأينا كتب السير والأخبار تحمل العديد من المزايدات والروايات التى تذهب نحو الأسطورة وبات بالإمكان سلخ أى حدث عن واقعة ونقله إلى مستوى آخر، يكسر الواقع، ويدعم الأسطورة بالشهادات، وهو ما تمثل فى قصة حدثت عند وقعة بدر، عندما أمسك محمد بحفنة من الحصباء ورمى بها قريش ثم قال شدوا، ولان القاء الحصباء على العدو ليس له أى دلالة عسكرية ولأن ذلك التصرف المقرون بوهم النبوة لابد له من معنى محدد يؤدى دوره فى المعركة، فقد أنتقلت المزايدة بالقاء الحصباء إلى المستوى السحرى، فيجعلها العقل الواهم الساذج تؤدى دوراً عسكرياً كاملاً، وكثيراً ما وردت تلك المزايدات على لسان مشركين أسلموا متأخرين من أجل مجاملة محمد، ومنهم الطلقاء الذين أرادوا التحبب والتقرب والمنافقة للإسلام والمسلمين ونبى الإسلام ببعض المجاملات، ومنهم المؤلفة قلوبهم بالطبع الذين أرادوا أن يردوا التحية بأحسن منها، ومن تلك المزايدات النفاقية رواية ذكرها ابن كثير تقول "سمعت الصحابى نوفل بن معاويه الديلى يقول:- أنهزمنا يوم بدر، ونحن نسمع صوتاً كوقع الصحى فى الطاس فى أفئدتنا ومن خلفنا، فكان ذلك من أشد الرعب علينا".

ويذكر أيضا البيهقى قول "حكيم بن حزام" التقينا فأقتتلنا، فسمعت صوتاً وقع من السماء إلى الأرض، مثل وقع الحصى فى الطست وقبض النبى القبضة فرمى بها فأنهزمنا .... وسمعنا صوتاً من السماء وقع إلى الأرض كأنه صوت حصاه فى طست ، فرمى رسول الله تلك الحصاه يوم بدر، فما بقى منا أحد، فى حين أن الصحابى حكيم باق وغيره مئات وهو الذى يروى، والسيناريو الوهمى هنا يجعل من الحصاوات أنها ليست بحصاوات عادية، إنما حصوات سماوية تقوم بفعل عسكرى بصورة إعجازية، ما أن

رمى بها محمد المشركين حتى قتلهم جميعاً، وكأن محمد يملك أسلحة الدمار الشامل، فى حين نحن نعلم أن يوم بدر وما ذكره القرآن، كان يوم هبوط الملأ الأعلى من الملائكة على خيولها، تحمل سيوفها، وما رواه الحلبى أيضا على لسان أحد المسلمين "أنه كان مع المسلمين يوم بدر من مؤمنى الجن سبعون" فيستصرخنا هنا السؤال، كيف يحتاج محمد لهذه الحصى أو لأن يقاتل أصحابه مادام هناك ملائكة تقاتل.

وفى رواية للبيهقى عن يوم بدر قال محمد وهو فى عريشه "أبشر يا أبا بكر هذا جبريل معتجر بعمامة صفراء، أخذ بعنان فرسه بين السماء والأرض، فلما نزل إلى الأرض تغيب عنى ساعة ثم طلع على ثنايا النقع يقول:- أتاك نصر الله اذا دعوته" ومن المعلوم أنه لم يرا جبريل أحد مطلقاً سوى ادعاء محمد برؤيته والتكلم معه... أترون ما مدى استغفال محمد لصحابته.

ويصل الافتراء والسذاجة إلى منتهاها فيروى لنا أيضا الطبرى ما قاله أبى أمامه لولده، يا بنى

لقد رأيتنا يوم بدر، وأن أحدنا يشير بسيفه إلى المشرك، فيقع رأسه عن جسده قبل أن يصل إليه السيف".

وأستمراراً فى سرد الروايات المكذوبة يقول البيهقى قال بن عباس "بينما رجل من المسلمين يومئذ يشتد فى أثر رجل من المشركين أمامه، إذا سمع ضربه بالسوط فوقه، وصوت الفارس يقول أقدم حيزوم "وحيزوم هو فرس الملاك جبريل كما ورد فى كتب السير على لسان محمد"..... ولنا هنا تساؤل وهو هل الملاك الذى يطير ويصعد السماء يحتاج لفرس.

ويستكمل ابن عباس "فجاء الانصارى فحدث بذلك رسول الله فـقـال:- صدقت ذلك مدد من السماء الثالثة. "ولا نعرف ما سبب أختيار محـمـد للسماء الثالثة بالذات".

ويروى لنا أيضا البيهقى رواية "أبى برده بن نيار حيث قال:- جئت يوم بدر بثلاثة رؤوس فوضعتها بين يدى النبى، فقلت: يا رسول الله:- أمـا رأسان فقتلتهما، وأما الثالث فإنى رأيت رجلاً أبيضاً طويلاً ضربه، فأخذت رأسه، فقال رسول الله:- ذاك فلان من الملائكة".

لاحظ معى عزيزى القارىء بشاعة الموقف والصورة والتمثيل بالجثـث وهو ما يحلله الطب النفسى عن شخصيات سيكوباتية سادية اجـرامـيـة متعطشة للدماء أستغلت بأسم الدين حفنة من المجرمين والمغفلين لتقـتـل وتستبيح الأموال والأعراض لنفسها ومصلحتها.

أما عن ابى الحكم المشهور فى السير الإسلامية بأبى جهل، والذى يعلم الجميع عدد من أشتركوا فى قتله بالاسم فيقول البيهقى أن هناك من روى عن النبى قوله عن ابى الحكم "قتله ابنا عفراء والملائكة، وابن مسعود قـد شرك فى قتله".

أما القريشيين الرواة الذين أسلموا بعد ذلك عند استيلاء محمد على مكه فقد وجد بعضهم على ما يبدو – فى هبوط الملائكة مبررا وسبباً لهزيمتهم المخجلة أمام المسلمين.

بالإضافة لما ذكره السهيلى عن أن ابن هشام ذكر فى سيرته أسماء قتلى قريش فى بدر وأسماء الذين قتلوهم من المسلمين، كل قتيل، وكل قاتـل، دون إسقاط لأسم مقتول أو لأسم قاتل من الطرفين وعندما زادت هـذه الروايات المكذوبة رأينا أبن الراوندى يتهكم ويتساءل قائلا:- من هـؤلاء الملائكة الذين أنزلهم الله يوم بدر لنصره نبيه؟ أنهم كانوا مفلولى الشوكـة

قليلى البطش، فأنهم على كثرتهم واجتماع أيديهم وأيدى جيش المسلمين معهم، لم يقتلوا أكثر من سبعين رجلاً؟!

ونقول ايضاً أين كانت الملائكة يوم أُحُد حين توارى النبى بين القتلى ولم ينصره أحد؟

ويذكر لنا البيهقى تساؤل "أبى الحسن السبكى" وهو يقول:- سئلت عن الحكمة فى قتال الملائكة مع النبى ببدر، مع أن جبريل قادر على أن يدفع الكفار بريشه من جناحه، وكان يكفى ملك واحد فقد أهلكت مدائن قوم لوط بريشه من جناح جبريل وبلاد ثمود وقوم صالح بصيحه" وهو ما ذكره القرآن.

كما كان وجود الملائكة حلاً مثالياً عند محمد لمشكلة توزيع الأنفال أى الغنائم ، عندما اختلف المسلمون حول أنصبتهم فى أنفال بدر، فنزعها محمد من بين أيديهم، ووضعها بيديه وبيد الهه، باعتبار أن الله وملائكته هم أصحاب هذا النصر ونظم محمد لذلك الآيات قائلا "يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم" 1/ الأنفال.

أيضا يذكر لنا الحلبى فى سيرته قائلا "وكان النبى يكرم أهل بدر ويقدمهم على غيرهم، ومن ثم جاءت جماعة من أهل بدر للنبى وهو جالس فى صفة ضيقة، ومعه جماعة من أصحابه، فوقفوا بعد أن سلموا ليفسح لهم القوم فلم يفعلوا، فشق قيامهم على النبى فقال لمن يكون من أهل بدر من الجالسين:- قم يا فلان، قم يا فلان بعدد الواقفين فعرف الرسول الكراهه فى وجه من أقامه، فقال رحم الله رجلاً يفسح لأخيه" وبعدها نظم محمد آية بهذا الخصوص فقال "يا أيها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا فى المجالس فأفسحوا يفسح الله لكم واذا قيل أنشزوا فانشزوا" 11/ المجادلة، فجعلوا يقومون بعد ذلك.

وخص محمد أهل غزوة بدر بأن يزادوا فى صلاة الجنازة على أربع تكبيرات تمييزا لفضلهم".

وزاد محمد فى سخائه مع من حضر غزوة بدر بأن جعلهم جميعاً من أهل الجنة لمجرد أنهم حضروا غزوة بدر وقتلوا القريشيين.

وهذه رواية أخرى تدلل لنا على تمييز محمد لكل من حضر غزوة بدر – عن حاطب بن أبى بلتعه والرواية تقول أن "الصحابى حاطباً" أذى عبداً مسلماً له، فجاء العبد المسلم يحمل اذاه إلى النبى، موقنا بحقه في المساواة المطلقة، لينهى شكواه للنبى قائلاً – ليدخلن حاطب النار، فيرد عليه النبى – كذبت، لا يدخلها فأنه شهد بدراً" فيكون عدم عدل محمد مع العبد سبباً فى استمرار حاطباً فى معاملة عبيده بالقسوة، وشدد عليهم النكير، وازداد فى ظلمه لهم، وضيق عليهم إلى حد المسغبه، مما دفعهم عام الرماده زمن خلافه عمر بن الخطاب – إلى السطو على بعير له والتهامه، وهو ما دفع عمر إلى تعنيف حاطباً مع إيقاف تطبيق حد السرقة على عبيده فكان عمر بذلك أفضل وأعدل من محمد.

دِكْتَاتورِيَّةُ مُحَمَّد

المتابع لسيرة محمد يجده من أوائل من كرسوا وعمقوا مفهوم الديكتاتورية فى الحكم، فقد رأينا محمدا وهو يمسك بيده كل خيوط الحكم فى دولته الإسلامية بمنتهى الديكتاتورية، فأستولى لنفسه على كل السلطات التنفيذية والقضائية والتشريعية والإعلامية، فكان هو الرئيس والقاضى الذى يفصل بين المتخاصمين والمختلفين فى أى أمر من الأمور، أيضا كان هو القائد العسكرى للأعداد والتنظيم للحرب والتخطيط للنهب والسلب والاغتيالات، وأيضا أمسك بالسلطة التشريعية منفرداً فرأيناه يؤلف دستوره القرآنى كيفما شاء ووقتما أراد حسب كل ظرف وكل موقف لذا وجدنا العديد من التشريعات من الآيات القرآنية تتناقض مع بعضها البعض لاختلاف وقت وظروف سن تشريع وآخر أو اختلاف الأسباب واختلاف موقع محمد أن كان طالبا أو مطلوبا دائنا أو مدينا له أو عليه.

أيضا وجدنا محمدا يمسك بمحفظة وزارة الخارجية فكان مسئولا عن كل العلاقات الخارجية مع رؤساء القبائل أو الملوك أو الأفراد وكان مسئولا عن وزارة المالية فهو المسئول عن بيت المال وهو المسئول عن تقسيم الأموال المنهوبة والغنائم التى أحلها له ربه وشرع لها قانون قرآنى فقال "واعلموا انما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول" 41/ سورة الأنفال.

أيضا كان محمدا مسئولا وحده عن وزارة المعارف والثقافة فكان هو من يعلم ويشرح ويخطب بالمسجد فى أتباعه ويفرد لهم الدروس، وكل من يعن له سؤال يتجه لمحمد وكلامه وأجوبته مصدقه لا نقاش فيها فهو النبى فى نظرهم الذى لا ينطق عن الهوى فقد قال محمد عن نفسه أنه وحى

يوحى، وكان محمد وحده هو من يملك حق الأمر بالقتل والاعدام أو العفو ولا معقب على أمره أو استئناف لحكمه، لذا كان الكل يسعى إلى كسب رضا محمد، ويتملقونه بكافة أنواع التملق ليكونوا من الصفوة المحظية المرضى عنها.

وأيضا كان محمد مسئولا عن وزارة التخطيط والحرب فكان هو من يخطط للحروب والغزوات وقطع الطرق والسطو على القبائل الصغيرة الآمنة لقتل أفرادها ونهب أموالهم وسبى نسائهم، وكان محمد يقتل الذكور فقط رجالاً وأطفالاً وكتب السير الإسلامية مليئة بمثل تلك الوقائع التى يحللها دراويش محمد فاقدى العقول، بأنها جهاد فى سبيل الله، ولا أعلم أى جهاد هذا وأى رب يدعو لهذا أفلا تعقلون؟

وكان محمد أيضاً مسئولا عن وزارة الصحة فكان هو الطبيب المعالج لكل الأمراض والجروح فأى جرح كان محمد يعالجه بأن يتفل عليه وأى مرض عضوى آخر يعالجه محمد بالرقية أو الدعاء وليس من المهم أن يموت الشخص بعد ذلك مثلما رأينا ما حدث مع كبير الأنصار سعد بن معاذ.

فقد كان محمدا هو المسئول الأوحد عن كل الوزارات والمؤسسات فى دولته الإسلامية وهو ما يعنى قمة الديكتاتورية وهى التى بنى عليها واستقى منها الموروث الإسلامى وكل الحكومات الإسلامية طبيعتها ومنهجها فى الحكم من وقت محمد حتى الآن، لذا أصبح من العرف المؤكد تلازم الديكتاتورية مع الحكومات المتمسكة بالدين الإسلامى لأنهم يعتبرون ذلك منهجا عقائديا نبويا لذا فلا عجب عندما تهاجم الأنظمة الإسلامية مبادىء الديمقراطية ولا تعمل على تطبيقها وبالتالى حقوق الإنسان فهى تابعه من أتباع الديمقراطية، ولهذا نجد دولة مثل السعودية

ترفض حتى يومنا هذا التوقيع على ميثاق حقوق الإنسان الصادر فى العاشر من ديسمبر عام الف وتسعمائة ثمانية وأربعون عن هيئة الأمم المتحدة، لأنهم لا يعرفون ولا يؤمنون إلا بالموروث البربرى الديكتاتورى الذى ورثوه عن محمد وقرآنه المزعوم.

كما وجد الحكام المسلمون بعد استيعابهم للدروس أنه من الأفضل لهم ومن الصالح لهم أن يتمسكوا بالدين الإسلامى ويتعصبوا له ويجعلوا منه منهجاً دستوريا فى بلادهم، لأن فى ذلك حفاظاً على كراسيهم ومواقعهم وتكريساً للديكتاتورية وخلودا فى الحكم وانفراداً به بأسم الدين، وأيضا يتوارث ابناؤهم الحكم وعلى الشعب أن يكد ويتعب ويموت فى سبيل أن يعيش الحاكم يملك ولا يملكون يتمتع ولا يتمتعون ويكنز الأموال فى كل بنوك الدنيا ويمتلك القصور فى أجمل بقاع الأرض والأغلبية الساحقة من شعبه لا تجد ثمن رغيف الخبر مع أن ثمن وجبة من وجبات هذا الحاكم تكفى لأطعام الآلاف ومع ذلك يهتف له الشعب بالروح بالدم نفديك يا فلان؟ فهل حان وقت الاستيقاظ أخوتى المسلمين.

آه يَا بَلَـــــــد

آااه يا بلد فيكى الغباء بالطن

والجهل يلف ويعشش ويطن

كأنه قدر ومكتوب

نعيش فى كهف ودروب

وحوالينا عقول أسمنت وطوب

بتحجب السكة للعقل المطلوب

يا أمه غبيه متعصبه معميه

فكى الغمام واهربى للنور

وإنسى تراث الحقد والارهاب

وغيرى للمحبة للسلام للإيمان

علشان يرضى عنك الرحمن

وتفهمى أصل الحكاية

مهى متقسمة زى الرواية

معروفة البداية والنهاية

لكن أنتى غبية مصممة على هى

بصى قدامك وشوفى جيرانك

فى أوربا حرية وعقول متربية

ولسه أنتى مشى عارفه مين هيه

اللى هتفهمك وتعلمك كل الآمور ديه

ياأمه أنفضى الغبار والجهل الاحتكار

من أئمة مكانها أكيد فى النار

يلعبوا بعقولنا دا... حل.. ودا حرام



وهما محتاجين للعلاج زى الأشرار

بالجنه والنار عاملنها لعبة قمار

مفسدين والله وأغبيه يعلم الغفار

حرموا الحياة وهى أيسر من كد

ومرروا العيشه والمعيشة بعقولهم الطيشة

يابن جنسي البلدى ملناش فيها عيشه

وسط ناس مبشنقه عقولها بالبيشة

وتقول دا.. فرض من غيره تحرم علينا العيشة

ماهم شرعوا شرع جديد

مقفول بسلاسل وخناجر وحديد

وألفوا لنا الثعبان الاقرع وعذاب

القبر ومصممين بأصرار وتأكيد

على أن الحياة سوده وهباب وطين

والبسمة من شياطين الأنس والدين

والحرية بدعه غربيه احنا براء منها ليوم الدين

وأفكارهم السوده هى حلال الدنيا والدين

وحكومات غبية بالقهر والبطش مستعديا

المهم الكرسى مشمهم تموت هيا

والهرم مقلوب وصدق من قال

أسود السباع فى الغابة تموت جوعاً

ولحم الضأن يرمى للكلاب

ذو علم ينام على التراب

وذو جهل ينام فى الحرير

سواد فى سواد يعم البلاد

وذو لحية يكفر امه

فمرحا بالتكفير إن كان على غير لحية

يا أمه أعطت من لا يستحق

وقتلت من هو الأحق بالحق

ألا تخجلى من تاريخك الا غبرى

وحاضرك المبتلى الدموى الحنجرى

سواد فى سواد يعم البلاد

وجهل يقتل الالباب

نعيش على الشعارات و الخطب الجوفاء

لا مكان لأهل العلم والعلماء

صنعوا الصاروخ والطيارة

ولم نفعل نحن سوى ركوب الحماره

بالوهم والخرافات نسعى لتحقيق المعجزات

سواد فى سواد يعم البـــــلاد

آااه يا بلــــــــــــــد.....

شعر

دكتور/ مصطفى راشد

بَعْدَ بَدْرٍ وظُهُورُ وَجْهِ مُحَمَّد الحَقِيْقِيّ

السياسة العسكرية الواضحة التى اتبعها محمد وعصابته، تشير إلى أنـــه بعد قطع الرؤوس من شيوخ قريش فى غزوة بدر الكبرى، هى أن أتجــه محمد وعصابته نحو القبائل الكبرى فى باطن الجزيرة لأخضاعها لدولتــه بقوة السيف، وارهابهم ليكونوا حلفاء له، وما أحدثته وقعة بدر فى نفــوس هؤلاء القبائل من رعب، وهو ما يظهر على قبيلة بنى سليم، تلك القبيلـــة التى لا يستهان بها، إلى الحد الذى هربوا فيه من مضاربهم لـــمـــجـــرد سماعهم بمقدم عصابة المسلمين، وتركوا ديارهم وانعامهم ليقيم محـــمـــد وعصابته على مياههم وحياضهم ومضاربهم أياماً ثلاثة يعودون بعدها إلى يثرب بما نهبوه وسرقوه آمنين.

ويشير لنا الحلبى إلى مسير آخر لمحمد إلى بنى سليم ومـــرة أخـــرى تهرب بنى سليم هرباً غير كريم وتترك حيها فلما سار إليه مـــحـــمـــد وعصابته لم يجد به أحد، ووجد خمسمائة بعير مع الرعاة من الأطـــفـــال والعبيد فقتل الرعاة واستولى على البعير وانحدرا بها نحو المدينة، فأخـــذ لنفسه الخمس وقسم الأربعة أخماس عليه وعلى أصحابه، ومن المعلوم أن تخميس الغنائم جعله محمدا أمراً الهيا ونظم له الآية التى تقول "واعلمـــوا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول" 41/ الأنفال. وهى الحصـــة التى سبق واشترعها لأول مرة أبن عمة النبى محمد "عبد الله بن جحـــش" فى سريته إلى نخله، والتى خرق فيها الأشهر الحرم المتعارف عليها بيـــن العرب، واستولى على مغانم القافلة المكية، وكانت أول مغنم لعـــصـــابـــة المسلمين ثم قال عبد الله لرفاقه إن لرسول الله مما غنمناه الخمس ثم فرق الباقى بينه وبين أفراد العصابة، وهو ما جاء به وحى محمد بعـــد ذلـــك مصدقاً على قول بن جحش فى الآية السالف ذكرها.

ويذكر لنا ابن حبيب فى كتابه المحبر قائلا:- هذا بينما كانت الحال فى مكة غير الحال فى يثرب، فكانت مكة موتورة بقتلاها، حائرة فى أمرها وأمر مهابتها وتجارتها وهو ما يعنى كل مصيرها.

فكان قد وصل أبو سفيان بقافلته التى كانت سبب بدر الكبرى، ورأى قريش تعود فلولاً منهزمة وهو لا يستطيع شيئا، وهو صاحب اللواء والعسكر، نذر بيمين مغلظ إزاء ما رأى من هوان، ألا يمس رأسه من جنابه حتى يغزوا يثرب"ومن المعلوم أن الغسل من الجنابة كان ميراثاً فى تقليد العرب من قديم، مثله مثل أقامتهم للصلاة على الموتى، وأيضا مثل الحج وشعائره وكل ذلك قبل ظهور محمد".

وبعد أن أصبح من المعلوم للأعراب، أن أحوال المسلمين قد تبدلت، وصاروا يخرجون فى سرايا لا تنقطع لقطع طريق الايلاف، وطرق التجارة الداخلية لنهب وسلب أموالها وقتل ما بها من أناس مسالمين.

وأيضا كان محمد وعصابته يقومون بالاغارة على القبائل المسالمة فى مواطنها، لاخضاعها وادخالها فى الإسلام بقوة السيف، وبعد ما حدث من اصابة الملأ المكى فى بدر والفزع الذى أصاب يهود النضير مصحوباً بالحزن والآسى متمثلاً فى قول "كعب بن الاشرف" أترون محمداً قتل هؤلاء؟ ...... فهؤلاء أشراف العرب !! والله لئن كان محمداً قد أصاب هؤلاء القوم، لبطن الأرض خيراً من ظاهرها.

ويذكر لنا البيهقى قائلا "أن رسول الله قال اللهم أكفنى ابن الاشرف فقال له "محمد بن مسلمه" أنا يا رسول الله أقتله، فقام محمد بن مسلمه منقلباً إلى أهله، فلقى سلكان بن سلامه ... فقال له محمد بن مسلمه:- أن رسول الله قد أمرنى بقتل بن الاشرف وأنت نديمه فى الجاهلية، ولم يأمن غيرك، فأخرجه إلى لأقتله ... فخرج سلكان ومحمد بن مسلمه وعباد بن بشر وسلمه بن ثابت وأبو عيسى بن جبر، ومشى معهم رسول الله إلى بقيع الغرق ثم وجههم وقال أنطلقوا على أسم الله"... حتى أتوه(أى إبن الأشرف) فى ليلة مقمرة، فتواروا

فى ظلال جذوع النخل، وخرج سلكان فصرخ:- يا كعب: فقال له كعب: مــن هذا؟ فقال له سلكان:- هذا أبو ليلى يا أبا نائله، وكان كعب يكنى ابا نائله فقالت امرأته:- لا تنزل يا أبا نائله، أنه قاتلك، فقال كعب ما كان أخى ليأتينى إلا بخير، ولو يدعى الفتى لطعنه لأجاب.... وأدخل سلكان يده فى رأس كعب وشمها فقال:- ما أطيب عبيركم هذا، ثم صنع ذلك مره أو مرتين حــتــى أمنه، ثم أخذ سلكان برأسه أخذه نصله منها، فجأر كعب جأرة رفــيــعــه وصاحت امرأته وقالت:- يا صاحباه، فعانقه سلكان وقال أقتلوا عدو الله، فلم يزالوا يتخلصون بأسيافهم حتى طعنه أحدهم فى بطنه طعنه بالسيــف خرج منها مصرانه، وخلصوا إليه فضربوه بأسيافهم ... فقتل الله عــز وجل ابن الاشرف"!!! و نحن نقول لهم كذبتم و أن الله برىء منهم و مما يفعلون.

ويقول البيهقى "أنه فى زمن خلافه معاوية بن أبى سيفيان ذكر قــتــل "كعب بن الاشرف" عنده، فقال ابن يامين وكان يهودياً أسلم فى غــزوة محمد للنضير:- قال لقد كان قتله غدراً، وسكت معاوية ولم يعقب كما لو كان راضياً عما يقال أو سامعاً للقصة تروى بموضوعية لا مجال فيــهــا للمجاملة، وكان محمد بن مسلمه قاتل كعب حاضراً فنهض ثائراً يقــول:- يا معاوية أيغدر عندك رسول الله ثم لا تنكر، والله لا يظلنى وإياك سقــف بيت أبداً، ولا يخلو لى دم هذا في إشارة إلى ابن يامين" إلا قتلته".

وبعد مقتل كعب وعودة من قتلوه، قام محمد ينادى من ظفرتم بــه مــن رجال يهود فأقتلوه.

ومن ثم يروى لنا ابن هشام قائلاً:-

فوثب محيصه بن مسعود من الخزرج ، على أبن سنينه رجل من تجار يهود، كان يلابسهم ويبايعهم، فقتله وكان حويصه بن مسعود أخو محيصه،

اذ ذاك لم يسلم وكان اسن من محيصه، فلما قتله جعل حويصه يضـــرب محيصه ويقول (حويصة لأخيه):- أى عدو الله قتلته، أما والله لرب شحم فى بطنك من ماله، قال ميحصه:- والله من أمرنى بقتله، لو أمرنى بقتلك لضربت عنقك، قال حويصه أوالله لو أمرك محمد بقتلى لقتلتنى؟ قال نعم".

وعليه بدأت المرحلة اليثربية وبدأ محمد يظهر وجهه الحقيقى الدمــوى الاجرامى، وبدأ فى تكوين الدولة العسكرية الإسلامية، وأخذ محمد يؤلــف الآيات التى تحمل روح سياسته الجديدة القائمة على حد السيف فـــجــاءت آياته تنسخ ما كان قد سلف من آيات المرحلة السابقة، كأن رب محــمــد يصحح ما كان قد قاله من آيات من قبل، فمحمد بدأ فى مكة بآيات القـــس ورقة التى تتناسب مع ظروف ضعفه وقلة أتباعه وهو ما ينطبق علـــيــه المثل "ظل يتمسكن حتى يتمكن" فجاءت الآيات فى هذه المرحلة متسامحة متعاونة مقدرة لكل ظرف فقالت الآيات "أن الذين آمنوا والذيـــن هـــادوا والنصارى والصائبين من أمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فـــلـــهـــم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون" 62/ البقرة.

وأخرى تقول "أنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور" 44/ المائدة، وأخـــرى تقول "الإنجيل فيه هدى ونور" 46/ المائدة.

لكن سياسة محمد الجديدة فى المدينة بعد أن كبرت عصابته وقـــويـــت شوكته تغيرت وبدأ الوجه الحقيقى لمحمد يظهر فذهب ينظم الآيات التـــى تنادى بعكس المفهوم السابق فكأن محمد قد غير ربه فرأينا من الآيـــات تقول "أن الدين عند الله الإسلام" 19/ آل عمران، وقوله "أفغير ديـــن الله يبغون وله أسلم من فى السماوات والأرض طوعاً وكـــرهـــاً" 83/ آل عمران، أيضا قوله "ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل مـــنـــه" 85/آل عمران.

غَـــزْوَةُ قَيْنُقَـــاع

يروى لنا البيهقى عن ابن عباس قال: لما أصاب رسول الله قريشا يوم بدر، فقدم المدينة، وجمع يهود فى سوق قينقاع فقال:- يا معشر اليهود، أسلموا قبل أن يصيبكم بمثل ما أصاب قريشاً" ولما رفضوا دعوته للدخول فى الإسلام يذكر لنا الطبرى فى كتابه "تاريخ الرسل والملوك" عن "الواقدى" قوله:- فحاصرهم رسول الله خمس عشرة ليلة، لا يطلع فيها أحد، ثم نزلوا على حكم رسول الله، فكُتفوا وهو يريد قتلهم" أى أمر محمد بتكتيفهم وهو ينتوى قتلهم .

ويروى لنا ابن سيد الناس فى كتابه "عيون الأثر فى فنون المغازى والشمائل والسير" وهو ما جاء مروياً عن "الزهرى" عن عروه قوله "نزل جبريل على رسول الله بهذه الآية:- "وأما تخافن من قوم خيانه فأنبذ إليهم على سواء إن الله لا يحب الخائنين" 85/ الأنفال. فقال رسول الله، أنا أخاف من بنى قينقاع فسار اليهم، ولواؤه بيد حمزه" وهكذا نقض محمد الصحيفة مع بنى قينقاع!!! والمتابع لسيره محمد يجده لم يوقع على عهد إلا ونقضه.

ويقول الطبرى ولما كان يهود قينقاع، حلفاء للخزرج وسيدهم عبد الله بن ابى بن سلول، فقد قام عبد الله وهو يرى حلفاءه يساقون إلى الذبح مكتفين كالمواشى، بعد أن أستسلموا ليخاطب عبد الله النبى قائلا:- يامحمد أحسن فى موالى، فلم يرد عليه النبى، فقام يكرر، يا محمد أحسن فى موالى، ومرة أخرى يعرض عنه النبى، فيأخذ الغضب بعبد الله حتى يدخل يده فى جيب درع الرسول يمسكه من لحمه وهو يقول:- يا محمد أحسن

فى موالى، حتى غضب النبى غضباً شديداً، ورؤى لوجهه ظلل وهو يقول لعبد الله:- ويحـــك أرسلنى أرسلنى، بينما ابن سلول لازال ممسكا به ويقول:- لا والله لا أرسلك حتى تحسن فى موالى، أربعمائة حاسر وثلاثمائة دارع، قد منعونى "أى منعوا عنى" من الاحمر والأسود من الناس تحصدهم فى غداه واحدة؟ أنى والله أمرؤ أخشى الدوائر !! وهنا قال له النبى هم لك".

وبذلك الغى محمد مضطرا أمره بقتل بنى قينقاع لكن بشرط جلائهم من المدينه خلال ثلاثة أيام لا تزيد وبالفعل رحل بنى قيقناع حاملين متاعهـــم تاركين مزارعهم وحصونهم فأستولى عليها محمد، واتجهوا إلى أذرعــــات ببلاد الشام.

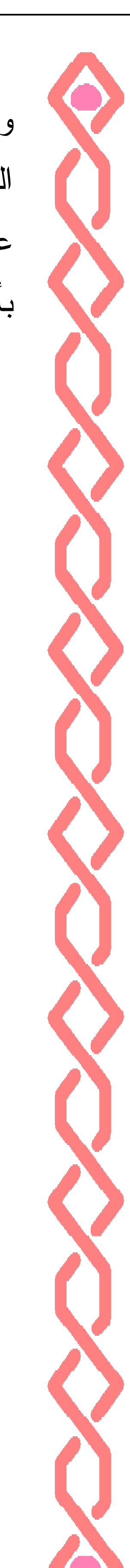
وقد عقبت آيات محمد القرآنية على موقف "ابن سلول" بقوله:- "يا أيهـــا الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومـــن يتولهم منكم فإنه منهم أن الله لا يهدى القوم الظالمين فترى الذيـــن فـــى قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة فعسى الله أن يأتى بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا فى أنفسهم نادميـــن" 51 /52 المائدة.

وهو أسلوب كله مكر وخبث من محمد ليؤلب المسلمين على ابن سلـــول بأعتبار أن هذا هو رأى الرب فيه وأيضا تمهيداً لما ينتويه محمد تجاهـــه فيما بعد بقتله.

سَرِيَّـــــــة ذِى قِـــــرْد

وجاءت أحداث سريه ذى قرد، لتكشف وتوضح لنا المستـوى الـذى وصلت إليه قريش من هوان، فيروى لنا الطبرى أنها كانت فى جمـادى الآخر عام ثلاثة للهجرة عند مياه فى نجد تدعى ماء القردة من بطـن عالج، حيث أن قريش خافت طريقها التى كانت تسلك إلى الشام، فسلكـوا طريق العراق، فخرج منهم تجار فيهم أبو سفيان بن حرب ومعه فضـه كثيرة .. وبعث محمد زيد بن حارثه، فلقيهم على ذلك الماء، فأصاب تلك العير وما فيها، وأعجزه الرجال فقدم بها على محمد .. فكان خمس محمد عشرين الفاً وقسم الأربعة أخماس على السرية" ويفهم من رواية الطبـرى أن محمد أستمر فى قيامه بأداء دور رئيس العصابة لقطع الطريق فيبعـث بسرية من المسلمين لقطع الطريق على قافلة تجارية مسالمة أرتضت أن تسلك طريق أكثر بعداً وأكثر مشقة لتؤسر على نفسها السلامة، إلا أن محمد وعصابته وتعطشهم للدماء ونهب الأموال لا ينتهى فيرسل محـمـد عصابته برئاسة زيد بن حارثة، فيقتل أفراد القافلة ويهرب من يـهـرب ويعود بأموال القافلة التى سلبها واغتصبها لرئيس العصابة محمد فيأخـذ لنفسه الخمس ويقسم الباقى على أفراد العصابة التى نفذت العمل الاجرامى من قتل وسرقة.

ويقول دكتور/ سيد القمنى فى بحثه حروب دولة الرسول أنها كانت سبة عظيمة لقريش، وخسارة أعظم ومجريات الأحداث لسرايا يثرب تحـمـل لقريش خراباً تاماً مقبلاً، وما كان الانتظار بعد ذلك ممكنا، فقامت قريـش التى لا ترغب فى الحروب مضطرة تتهيأ لحماية تجارتها ومصيـرهـا،



وتثأر لكرامتها المهدورة، تريد ضرب المدينة والقضاء على هؤلاء المجرمين الذين خرجوا منها متسللين، لتقوى شوكتهم حتى درجة القضاء على السادة، وطريق التجارة العالمى، وذلك فى الغزوة الكبرى المعروفة بأسم غزوة أحد.

غَـــزْوَةُ أُحُـــــد

يروى لنا ابن كثير فى كتابه "البداية والنهاية" كيف بدأت معركة أحد بين المسلمين وقريش والتى حدثت وقائعها بعد الهجرة لمحمد بثلاث سنـوات فى قوله "لما أصيب يوم بدر من كفار قريش أصحاب القليـب، ورجـع فلولهم إلى مكة .... مشى رجال من قريش ممن أصيب أباؤهم وأبناؤهـم واخوانهم يوم بدر، فكلموا أبا سفيان ومن كانت له فى تلك العيـر مـن قريش تجارة، فقالوا يا معشر قريش أن محمداً قد وتركم، وقتل خياركـم، فأعينونا بهذا المال على حربه، لعلنا ندرك منه ثأراً، ففعلوا وقال أبـن اسحق:- ففيهم أنزل الله تعالى "أن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله، فسينفقونها ثم تكون عليهم حسره ثم يغلبون، والذين كفروا إلى جهنم يحشرون" 36/الأنفال.

لاحظ معى عزيزى القارىء فقد كذب وخاب توقع آله محمد عندما توقع هزيمة القريشيين هذه المرة بقوله "ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون" فسنقرأ معاً كيف كانت هزيمة محمد وعصابته مخزيه فى هذه الغزوة، ويظـهـر جلى لكل حصيف من هذا أن آله محمد لديه قصر فى العلم والتنبؤ بـمـا سيحدث وأيضا قصر فى النظر.

ويخبرنا "برهان الدين الحلبى" فى سيرته قائلاً "وبلغ رسول الله ذلـك الاستعداد من ناحية قريش، أرسل به إليه عمه العباس بعد أن راوده أهـل قريش على الخروج معهم فأعتذر بما لحقه من القوم يوم بدر ولم يساعدهم بشىء".

وبذلك علم محمد بأستعداد قريش من الرسالة العاجلة التى أرسلها لـه عمه العباس من مكة، ولما بلغت الأنباء محمداً وعصابته فرح المسلمون، ورأى من لم يخرج منهم يوم بدر ولم ينل من الغنيمة أن له نصيب فـى وقعة قريبة ويخبرنا عن ذلك ابن هشام قائلاً "فقال رجال من المسلمـيـن

ممن كان فاته بدر، يارسول الله اخرج بنا إلى أعدائنا" وكانت رغبة عبد الله بن ابى سلول والعديد من الأنصار عدم الخروج من المدينة لملاقاة القريشيين على بعد ثلاثة أميال من المدينة والانتظار فى المدينة، ولكن محمدا لم يأخذ برأى ابن ابى سلول لأن محمد كان لا يروقه ابن ابى سلول وأراد محمد عدم تعظيم رأيه وأيضا غباء فى التقدير من محمد للموقف , وخرج بجيشه من المدينة وعلى بعد ميل أعاد عليه بن أبى سلول الكلام حتى يتوقف عن السير فرفض محمد، وعليه قرر ابن ابى سلول العودة بأتباعه وهو سيد الخزرج فناداهم بقوله "أرجعوا أيها الناس، عصانى وأطاع الوالدان، وما ندرى علام نقتل أنفسنا هاهنا أيها الناس؟"

فجاءت الآيات المحمدية تعد المؤمنين بالنصر فقال "سنلقى فى قلوب الذين كفروا الرعب" 151/ آل عمران ، وقال "إذا غدوت من أهلك تبوىء المؤمنين مقاعد للقتال والله سميع عليم، إذا همت طائفتان منكم أن تفشلا والله وليهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون، ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة فأتقوا الله لعلكم تشكرون إذ تقول للمؤمنين آلن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين، بلى أن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين"....

فى حين سنرى ما حدث بعد ذلك وهو هزيمة المسلمين هزيمة مخزية، أما أين ذهب الثلاثة آلاف والخمسة آلاف ملك التى وعدت بها الآية، وكيف انهزم المسلمون ومعهم هذا العدد الهائل من الملائكة، فهذا ما يدعوا للسخرية والضحك ودليل دامغ على أن هذه الآيات بكل تأكيد لا يقبل الشك، بعيدة تماماً عن كونها صادرة من الله إنما هى نسج خيال بشرى لمحمد خاب توقعه.

- ***وَقَائِعُ أُحُــــد :***

يقول الحلبى فى سيرته أن محمدا عندما لبس لامته، جــاءه الــذيــن أستكرهوا على الخروج يراجعون موقفهم ويعتذرون، فكان رد محمد: "ما كان لنبى اذا لبس لامته أن يضعها حتى يحارب".

ولما أقترب جيش المسلمين من أحد وبدت لهم صفوف الثلاثــة آلاف مكى فتحرك فى الحال وحى محمد خوفاً قائلا" "قل للذين كفروا أن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وأن يعودوا فقد مضت سنة الأولين" 38/ الأنــفــال، ووقف سفيان بن حرب زعيم قريش يؤكد أن سنة الأولين باقية ووقــف ينادى على أهل يثرب قائلاً:- يا معشر الأوس والخزرج خلوا بيننا وبيــن بنى عمنا، وننصرف عنكم، فكان ردهم أقبح الشتائم بأقذع اللعنات لأبــى سفيان ورهطه كما ذكر الحلبى فى سيرته ويستكمل قائلاَ "أما قــريــش فكانت البادئة بحميه أحد، فخرج طلحه بن أبى طلحه، وأبو طلحه والــده أسمه عبد الله بن عثمان بن عبد الدار ... وطلب طلحه المبارزة مراراً فلم يخرج إليه أحد فقال:- يا أصحاب محمد:- زعمتم أن قتلاكم فى الجنــة، وأن قتلانا فى النار .. فهل احد منكم يعجلنى بسيفه إلى النار، أو أعجلــه بسيفى إلى الجنة؟

فلما لم يخرج إليه أحد من بين المسلمين، نادى يقول كذبتــم والــلات والعزى، لو تعلمون ذلك حقا لخرج إلى بعضكم، فخرج إليه على بن أبى طالب، فالتقيا بين الصفين، فبدره على فصرعه، أى قطع رجله ووقــع طلحه على الأرض فقال:- يا أبن عم أنشدك الله والرحم، فرجع عنه ولــم يجهز عليه.. فقال له محمد ما منعك أن تجهز عليه أقتله أقتلــه.. لاحــظ معى تعطش محمد للدم والقتل.

ويقول البيهقى "ثم بدأت الوقعة فعلياً عندما هتف النبى برجاله:- أمت أمت، وبدأت وقعة احد بداية متميزة، فقدقتل المسلمون أصحاب اللواء من بيت عبد الدار، ثم انشتر النبى وأصحابه ، وصاروا كتائب متفرقة .. وحملت خيل المشركين على المسلمين ثلاث مرات".

بينما كانت ميمنه خالد بن الوليد (قبل ان يدخل الإسلام) فى مكانها لا تتزحزح، كذلك ميسره عكرمه بن ابى جهل ظلت ثابتة دون حراك، حتى اذا ما نزل رماه المسلمين، أطبقت الأجنحة على الوسط، وأحاطوا بالمسلمين بينما المسلمون قد شغُلوا بالنهب والسلب، اذا دخلت خيول المكيين تنادى فرسانها بشعارها:- ياللعزى، يالهبل، ووضعوا السيوف فى المسلمين وهم آمنون فملائكة محمد المزعومة ليس لها أية وجود فظهر عدم صدق آيات القرآن.

ولأن محمدا كالعادة كان يتواجد خلف جنوده، فى مكان آمن بعيد عن أرض المعركة، ويقوم أيضا تحسباً لأى ظرف على حمايته عدد من عصابته يلتفون حول عريشه، فلما قصد القريشين مكان محمد للنيل منه لأنه رأس الأفعى، فر وهرب أصحاب محمد من حوله خوفاً على أنفسهم من هذه القوة الساحقة، حتى صار محمدا ينادى مرعوباً "على يا فلان، إلى يافلان، انا رسول الله".

فما يعرج عليه أحد ، والنبل يأتى إليه من كل ناحية ، ويروى لنا الطبرى "أنه عند الهجوم على النبى، هرب منه أصحابه وعاد بعضهم إلى المدينة والبعض الآخر صعد إلى صخره فوق الجبل، بينما أستمر محمد ينادى قائلا "إلى عباد الله – إلى عباد الله".

ويقول أبن كثير "استطاع عتبه بن أبى وقاص أن يصل إلى النبى ويهشم بيضته فوق رأسه بينما تمكن "عبد الله بن شهاب" من أن يشجه فى جبهته،

ثم كر عليه "ابن قمئه الحارثى" فكسر أنف النبى ورباعيتــه" وضــربــه بالمغفر فدخلت حلقتان من حلقات المغفر فى وجنته الشريفة، كــل هــذا والرسول ينادى أصحابه"..... لاحظ محمد نسى فى هذه اللحظة أن ينادى ربه لأنه يعلم أن ربه كذبة كبرى.

ويستكمل برهان الدين الحلبى قائلاً "ثم وقع الرسول فى حفره عنــدمــا هاجمه ابن قمئه فى كرة ثانية، فضربه على عاتقه ضربة شديدة، لــكــن الدرعين كانا وقاء له، لكن عزم الضربة جعل الرسول يشكو من عاتقــه بعدها شهراً أو أكثر".

ويقول البيهقى "وهنا لمح المحارب الصلب أبو دجانه الرسول وهو على حاله هذا، فأنطلق إليه ليرتمى فوقه يحميه، والنبل يتساقط عليه بــغــزارة حتى ملأ ظهره وهو لا يتحرك حتى مات أبو دجانة فى الوقت الذى أخــذ فيه المهاجمون دورتهم الواسعة فى كره جديدة، أنطلق أثناءها إلى النبــى عدد من أصحابه، فأنهضوه من الحفرة، وأسرعوا به يصعدون شــعــب الجبل نحو صخرة منيعة، فى اللحظة التى عادت فيها كره المهاجمــيــن، فقال النبى:- الا أحد لهؤلاء؟ فقال طلحه:- أنا لهم يارسول الله فــقــال:- كما أنت يا طلحة، فقال رجل من الأنصار فأنا يارسول الله، فقاتل عــن طلحه، وصعد الرسول ومن بقى معه، فلحقه المهاجمين. فقال:- ألا أحــد لهؤلاء؟ فقال طلحه مثل قوله السابق، فقال الرسول مثل قوله السابق، فقال رجل آخر من الأنصار أنا يا رسول الله، فأذن له، فقاتل حتى قتل ورسول الله وأصحابه يصعدون الجبل، فلحقه المهاجمين، فلم يزل الرسول يقــول مثل قوله الأول ويقول طلحه أنا يا رسول الله، فيحبسه، فيستأذنه رجل من الأنصار، حتى لم يبقى معه إلا طلحه، فقال رسول الله:- من لهؤلاء؟ فقال طلحه:- أنا".ويصف الحلبى أبا طلحه بأنه "كان رجلاً رامياً شديد الرمــى فنثر نبله، وأخذ يرمى، والرسول يجلس خلفه محتمياً به".

ويستكمل البيهقى سيرته قائلاً "وظل أبو طلحه يرمى دفاعاً عن النبى يومذاك ويترس دونه حتى كسر ثلاثة أقواس، وكان المسلم يفر هارباً فيمر عليهما فيناديه رسول الله :- أنثر نبلك لأبى طلحه" ويتواتر ابن كثير فى سيرته معلقاً على إصابة طلحه قائلا "حتى وتره رام أصاب يده فى أوتارها فشلت من فورها فصرخ متألماً :- حسس، فقال له النبى، لو كنت قلت بأسم الله لرفعتك الملائكة، والناس ينظرون اليك حتى تلج بك فى جو السماء".

لاحظ معنى عزيزى القارىء أسلوب محمد فى النصب بالكلام المعسول والتلاعب بالعقول الساذجة، فأين هى ملائكته، مما يحدث له ولهم فقد أصيب محمد عدة أصابات مهينة وظل أثرها فى وجهه حتى مات، أيضا لما لم تتدخل هذه الملائكة لرفع المذلة عنه وعنهم، وأين ربه المزعوم الذى اختاره للرسالة ... أفلا تعقلون؟

ويستكمل السهيلى قائلا "وفى كرة رابعة عادت موجة مهاجمة إلى المكان الذى فيه الرسول، بينما كان النبى قد تقهقر من مكانه مصعداً فى الشعب وخرج لهم مصعب بن عمير دون الرسول، فوجد ابن قمئه مصعباً فى درعه وخوذته فى مكان الرسول فشد عليه شده قتله بها، وهو يظن أنه محمد، ثم كمل دوره فرسه نحو القريشيين وهو يصيح مهلاً قتلت محمداً".

ويتابع البيهقى قائلاً "فى حين كان محمد يتابع صعوده هرباً فى شعب الجبل متحاملاً على طلحه بن عبيد الله والزبير بن العوام الذى هرع إلى طلحه يساعده فى حمل الرسول".

ويعلق الحافظ بن كثير أن صيحه ابن قمئه:- قتلت محمداً، قد أدت إلى بهته عظيمة، فتوقفت يد القتل المكية عن استمرار القتل والقتال، وكانت

صيحه الإنقاذ لرقاب المسلمين ولنبيهم".لأن المكيين كانوا يريدون رأس الأفعى فقط.

ويسترسل ابن كثير قائلاً "بينما النبى وطلحه والزبير يتسللون متخفيين فى الشعب، يريدون صخرة عالية تصادف أنها كانت الصخرة التى فرا إليها بعض المسلمين الفارين، ولجأوا إليها لمنعتها، فكان أن رأى كعب بن مالك من أعلى الشعب النبى وهو قادم مع صاحبيه، فنادى كعب بأعلى صوته:- يا معشر المسلمين أبشروا، هذا رسول الله فأشار إلىَّ الرسول:- أنصت، فلما عرف المسلمون رسول الله نهضوا، ونهض معهم نحو الشعب كل من على بن أبى طالب، وأبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب ... فى نفر من المسلمين".

ويوضح لنا السهيلى قائلاً "لكن ليلمحهم أبى بن خلف" وهو يخفون إلى النبى يساعدونه على الصعود وقد تطرف ابن خلف عن قومه، فسمع صيحة كعب، فعلم أن الرسول مازال حيا وبينما النبى يسند رأسه تعباً فى الشعب، كر "أبى بن خلف" بفرسه وهو يهتف متسائلا:- أى محمد؟ لانجوت أن نجا، فقال القوم :- يارسول الله أيعطف عليه رجل منا؟ فقال رسول الله:- لا دعوة فلما دنا، تناول الرسول الحربة من الحارث بن الصمه وأنتفض بها انتفاضه .. ثم استقبل ابن خلف فطعنه فى عنقه، طعنه تدأدأ منها عن فرسه مراراً، ويستكمل الحلبى قائلا "وجعل يخور كما يخور الثور اذا ذبح".

ويستكمل ابن كثير قائلا "ونهض النبى إلى صخرة فى الجبل وقد كان بدن رسول الله بين درعين، فلما ذهب لينهض لم يستطع فجلس تحته طلحه بن عبيده، فنهض به حتى أستوى عليها".

وبعد أن امتنع المسلمون الذين بقوا مع محمد فوق الصخرة المنيعة – التى ما كان لأحد أن يصعد عليها إلا ويصاب برماح وسهام الممتنعين فوقها – ومعهم سيوفهم ولا مجال لأخذهم، وتقدم أبو سفيان حتى اقترب من سفح الصخرة ثم نادى :- أفى القوم محمداً ؟ وكرر أفى القوم محمداَ؟ قالها ثلاثاُ، فنهاهم الرسول أن يجيبوه".

لاحظ معى عزيزى القارىء أن محمدا يتصرف بجبن وخسه لا يعرفهما العربان فى ذاك الوقت، والمحلل النفسى لشخصيه محمد والمطلع على رأى الطب النفسى عن هذه التصرفات، يعرف أنها نوع من أنواع المرض بالأنا، فمحمد يدفع كل من حوله للقتل والتضحية دون نفسه ولا يفعل هو.

ثم أرسل محمدا "على بن أبى طالب" ليستطلع أمر قريش فوجدهم جنبوا الخيل، وامتطوا الأبل، وتوجهوا إلى مكة بعد أن قتلوا سبعين مسلماً وأسروا سبعين مسلماً وقالت بعض كتب السير بأضعاف هذا العدد، إلا أن السير الإسلامية أرجعته للسبعين ليتساوى مع بدر وهى قلة الأمانة فى التدوين المعروفة عن كتاب السيرة الإسلامية من أجل تجميل وتحسين صورة الإسلام، وقتل من القريشيين أثنين وعشرين قتيلاً، قتل عشرة منهم – قزمان المسلم وحده فى حين كان محمد قبل غزوة أحد لا يُذكر أمامه اسم قزمان إلا وقال أنه لمن أهل النار فتأتى موقعة أحد لتظهر بطولة وشجاعة قزمان وتفوقه على كل زملائه من المسلمين لكن كل رواة كتب السير الإسلامية يصرون على التجهيل والتبخيس بقزمان.

ويوضح لنا ابن كثير السر وراء هذا التجهيل قائلا "أن قزمان كان جريحاً فى دار بنى ظفر:- فجعل رجال من المسلمين يقولون له :- والله لقد أبليت اليوم يا قزمان فأبشر، قال:- بماذا أبشر؟ فوالله ما قاتلت إلا عن أحساب قومى، ولولا ذلك ما قاتلت، فلما أشتدة عليه جراحه، أخذ سهما

من كنانته فقتل به نفسه" وقيل فى روايات أخرى نميل إليها هى أن محمداً عندما علم بما قاله قزمان أمر صحابته بقتله ففعلو

مَقْتَلُ حَمْزَة عَمِّ مُحَمَّـــــد

يحكى لنا الطبرى عن قتل حمزه عبد المطلب عم محمد فى غزوة أحد، فيقول بعد الرجوع إلى يثرب "مر الرسول بدار من دور الأنصار من بنى عبد الأشهل وظفر فسمع البكاء والنواح على قتلاهم، فذرفت عينا الرسول فبكى ثم قال:- لكن حمزه لآبواكى له، فلما رجع سعد بن معاذ، وأسيد بن خضير إلى دار بنى عبد الأشهل أمرا نساءهم أن يتحزمن ثم يذهبن فيبكين على عم الرسول" وهو ما يظهر مدى لوعة محمد على عمه الذى قتله أبو دسمه المعروف بلقب "وحشى الحبشى" عبد "جبير بن مطعم" انتقاماً لمقتل عم جبير "طعيمه بن عدى" الذى سبق وقتله المسلمون فى بدر الكبرى، مع وعد من جبير لوحشى الحبشى بالعتق من العبودية أن فعل، بالإضافة لوعد "هند بنت عتبة" لوحشى أن قتل حمزه انتقاماً لأبيها وأخيها وعمها بأن ينالها.

ويذكر لنا ابن كثير ما فعلت هند الثائرة عندما تمكن وحشى وقتل حمزه الملقب بأسد الله، لتبقر هند بطن حمزه، وتخرج كبده وتلوك منه قطعة تشفيا حتى اذا انتهت المعركة ورحلت قريش، مر الرسول بعمه وهو على تلك الحال، فوقف على رأسه وقد أخذ منه الكمد مأخذاً، حتى جعل يقول، لولا أن تحزن صفيه ويكون سنه بعدى، لتركته حتى يكون فى بطون السباع وحواصل الطير، ولئن أظهرنى الله على قريش فى موطن من المواطن، لأمثلن بثلاثين رجلاً منهم".

لاحظ معى عزيزى القارىء رد فعل محمد والذى يتنافى مع السلوك النبوى الذى يجب أن يتحلى بالصبر ولأن الأنبياء يعلمون أن حساب الله

آت لكن محمدا البعيد تماما عن هذه الصفات ظهر بوجهه الحقيقى فـــهـــو يريد أن يمثل بثلاثين جثة رجل من القريشيين لمقتل عمه.

تَوَابعُ غَزْوَةِ أُحُـد

يصور البيهقى حال يثرب بعد هزيمة المسلمين بقوله "وأخذ المنافقون عند بكاء المسلمين فى المكر .. وتحزين المؤمنين.. وفارت المدينة بالنفاق فور المرجل" ونعت بالنفاق كل معترض أو كل من عقب على الهزيمة بالتشكيك ، ويظهر ذلك واضحا فى قول ابن كثير "وقالت اليهود: لو كان نبياً ما ظهروا عليه، ولا أصيب منه ما أصيب، لكنه طالب ملك، تكون له الدولة وعليه، وقال المنافقون مثل قولهم، وقالوا للمسلمين:- لو كنتم أطعتمونا ما أصابكم الذى أصابوا منكم" والإشارة هنا إلى "عبد الله بن ابى بن سلول" وأتباعه من الأنصار.

لكن يستمر محمد فى التلاعب بعقول أتباعه السذج بصورة سينمائية كوميدية هزلية ففى حديثه لهم داخل المسجد الذى رواه مسلم فى 33 من كتاب الامارة بيان أرواح الشهداء فى الجنة أن النبى قال "لما أصيب أخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم فى جوف طير خضر، ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها، وتأوى إلى قناديل من ذهب معلقة فى ظل العرش، فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم ومقبلهم، قالوا من يبلغ أخواننا عنا أننا أحياء فى الجنة نرزق، لئلاً ينكلوا عند الحرب، ولا يزهدوا فى الجهاد، قال الله عز وجل :- أنا أبلغهم عنكم، فأنزل الله تعالى "ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون" 169/آل عمران.

ويستكمل البيهقى قائلاً "ثم يلتفت المصطفى إلى جابر رضى الله عنه ويقول له ياجابر:- ألا أبشرك؟ قال:- بلى بشرك الله بالخير، قال:- شعرت أن الله أحيا أباك، فقال الله لأبيك :- تمن على عبدى ماشئت

أعطكه، قال:- يارب ما عبدتك حق عبادتك، وأتمنى عليك أن تردنى إلى الدنيا فأقاتل مع نبيك، وأقتل فيك مرة أخرى قال الله :- أنه قد سلف منى القول، لا يرجع إليها"....

لاحظ معى عزيزى القارئ قول محمد شعرت وهى كلمة تحمل كل معانى التلاعب بعقول أتباعه السذج.

سَــذَاجَــةُ أَتْبَاعِ مُحَمَّــد

رغم هزيمة المسلمين فى أحد وتجرعهم مرارة الهزيمة إلا أن أتباع محمد فاقدى العقول قد بلغوا حداً من السفه والعتة والغفلة، يلحظه كل متابع لما ساقوه من روايات بعد هزيمة أحد المخزية بصورة لا تتفق مع المنطق والواقع الفعلى للأحداث فمنها من يحكى عن الوقعة ومحمد يتعرض للهجوم وأمامه سعد بن أبى وقاص "فقال محمد لسعد:- أرددهم، قال كيف أردهم وحدى؟ فقال له:- أرددهم :- قال سعد فأخذت سهماً من كنانتى، فرميت به رجلاً منهم فقتلته، ثم أخذت سهما آخر فإذا هو سهمى الذى رميت به، فرميت به آخر فقتلته، ثم أخذت سهما فإذا هو الذى رميت به، فرميت به آخر فقتلته، فهبطوا من مكانهم، فقلت:- هذا سهم مبارك، فكان عندى فى كنانتى لا يفارق كنانتى".

لاحظ معى عزيزى القارىء أن سعداً المهزوم لو أستمر بسهمه المبروك هذا لأفنى المكيين أجمعين وما كان هزم المسلمون بهذه الصورة المخزية والمهينة لنبيهم والذى جعلته يتوارى مثل الجرذان، وهذا يعنى ويؤكد عن سفه وسذاجة وغفلة الراوى والمروى لهم دون أدنى شك.

ثم ينسب لسعد حديث آخر يقول فيه:-

رأيت يوم أحد عن يمين النبى وعن يساره رجلين عليهما ثياب بيض، يقاتلان عن رسول الله أشد القتال، ما رأيتهما قبل ذلك اليوم ولا بعده" وتحدد كتب التراث الرجلين ذا الثياب البيض بالاسم الأول "جبريل" والثانى "ميكائيل" وهو ما ذكره محمد عند تصديقه على رواية سعد.

وهنا عزيزى القارىء لنا سؤال هام وهو أين كانا هذان الملكان عندما تهشمت بيضة محمد فوق رأسه وعندما شج فى وجهه وعندما كسرت أنفه ورباعيته وعندما دخلت حلقتا المغفر فى وجنته مما جعل محمد يعيش بقية حياته توصمه علامات هذه الاصابات فى حين أن الملكان يستطيع أحدهما بريشة منه أن تنطبق الجبال وتهدم مدن بمن فيها كما ذكر محمد فى قرآنه عن قوة هذان الملكان، فما هذا التناقض يأأتباع محمد وما هذا القول المضحك الفسل الذى لا يقبله أى عقل أو أى منطق وهنا يعن لنا سؤال آخر هو هل هؤلاء الصحابة كانوا بشراً أم أقل حظاً؟

- *رِوَايَـــةٌ أُخْـــرَى :*

أيضا رواية أخرى من وقائع أحد تقول أن الصحابى "أبا سعيد الخدرى" قد أمتص دم النبى من جروحه فى غزوة أحد وازدرد تلك الدماء، فـــقـــال النبى:- من سره أن ينظر الى رجل لا تمسه النار، فلينظر الى أبا سعيـــد، من مس دمى لم تصبه نار".

ويعلق الحلبى فى سيرته على ذلك قائلاً "ولم ينقل أنه صلى الله علـــيـــه وسلم، أمر هذا الذى أمتص دمه بغسل فمه، ولا أنه غسل فمه بعد ذلـــك، كما لم ينقل أنه أمر حاضنته أم أيمن بركة الحبشية رضى الله عنها، بغسل فمها، ولا هى غسلته بعد ذلك حينما شربت بوله صلى الله عليه وســـلـــم، ففيها قالت أم أيمن :- قام رسول الله من الليل الى فخارة تحت سريـــره، فبال فيها، فقمت وأنا عطشى فشربت ما فى الفخارة، وأنا لا أشعر، فلمـــا أصبح النبى، قال يا أم أيمن، قومى الى تلك الفخارة فأهريقى ما فيـــهـــا، فقالت:- والله لقد شربت ما فيها فضحك حتى بدت نواجزه، ثم قـــال:- لا يجفر بطنك بعده أبداً .. أى لا تشتكى بطنك" فكان مرضها التى ماتت فيه.

ونقرأ أيضا من سيره الحلبى أنه قد شربت بوله أيضا أمرأة يقال لــهــا بركة بنت ثعلبه بنت عمرو، كانت تخدم أم حبيبة، جاءت معــهــا مــن الحبشة، وفى كلام ابن الجوزى، بركة بنت يسار مولاه أبى ســفــيــان الحبشية، خادمة أم حبيبة زوج النبى .. فقال لها النبى حين علم أنــهــا شربت بوله:- صحة يا أم يوسف حتى كان مرضها الذىماتت فيه".

مُحَمَّد يَقْتُلُ مُعَارِضِيه

وبدأ محمد ينفذ فكرة الأرهاب العسكرى بعدما تعالت أصوات معارضيه والمشككين فى نبوته بعد هزيمة أحد والصورة الجبانة التى ظهر بها محمد، فقام يضرب بسرعة وبقوة كل القوى المعارضة فى يثرب وكل من لمح أو أظهر التشفى أو التهكم ، فبدأ محمد بأصدار الأمر بقتل "الحارث بن سويد بن الصامت" الذى قتل زميله المسلم "المجزر بن زياد" فى أحد ثاراً لابيه، فأمر محمد عويمر بن ساعده بضرب عنقه، فقال له قدم الحارث بن سويد إلى باب المسجد وأضرب عنقه .. وقيل أمر عثمان بن عفان بذلك والمرجح أن عثمان هو الذى قتله" فقدم ليضرب عنقه ، فقال الحارث لم يا رسول الله؟ فقال: بقتلك المجزر بن زياد فقال الحارث:- والله قتلته وما كان قتلى إياه رجوعاً عن الإسلام، وأنى أتوب إلى الله مما عملت، وأصوم شهرين متتابعين وأعتق رقبه، فلم يقبل منه محمد وقتله".

أما أبن سلول الزعيم الأنصارى الذى كان متشككاً فى النصر الموعود والملائكة المنزلة فكان له عند محمد حساب آخر نقرأه من سيرة الحلبى فيقول "كانت عادة عبد الله ابن سلول اذا جلس النبى يوم الجمعة على المنبر، قام عبد الله وقال:- أيها الناس، هذا رسول الله بين أظهركم، فأنصروه وعززوه وأسمعوا له وأطيعوا، ثم يجلس وهو ما يعنى أن الناس تسمع لمحمد بعد أتباعهم لأمر كبيرهم عبد الله ابن سلول، وبعد موقعة أحد أراد أن يفعل ذلك فلما قام أخذ المسلمون بثوبه من نواحيه، وقالوا له أجلس عدو الله "وهذا كان من ترتيب محمد" والله لست لذلك بأهل وقد صنعت ما صنعت، فخرج وهو يتخطى رقاب الناس وهو يقول :- كأنى

إنما قلت هجراً وقال له بعض الأنصار:- أرجع يستغفر لك رسول الله فقال:- والله ما أبتغى أن يستغفر لى، أن قمت إلا لأشدد أمره".

سَيْفُ الإِسْلامِ يَقْطَعُ الرُّؤُوْسَ المُعَارِضَةَ

ثم أن كان بعد ذلك أن سل الإسلام سيفه على الرؤوس الكبيرة داخل المدينة وخارجها، ارهاباً من محمد وانذاراً للآخرين لتعود القبائل إلى الانكماش ثم الدخول كرها فى الإسلام وأيضا لتكميم الأفواه حتى لا يجرؤ أحد على التطاول على الإسلام ودولته الطالعة، وفى ذلك يذكرنا "ابن حبيب" بمقتل الرأس اليهودى "كعب بن الأشرف" الذى هاله أمر قتلى المكيين فى بدر وتصريحه بأن هذا العمل لا يمكن أن يصدر من نبى أو أن يكون هؤلاء أصحاب رسالة سماوية، لكن يضيف أبن حبيب إليه رأساً آخر تم قتله بالسيف فيقول "وفى سنة ثلاث(هجرية) بعث النبى كل من ابن مسلمه وسلكان بن سلامة إلى كعب بن الأشرف فقتلاه".

وبعث محمد فى النصف من رجب عبد الله بن أنيس إلى سلام أبن أبى الحقيق اليهودى فقتله.

ويوضح لنا ابن كثير أمر الاغتيال الذى أصدره محمد بحق "أبى رافع سلام بن أبى الحقيق" بقوله "وكانت الأوس قبل أحد قد قتلت كعب بن الأشرف، فأستأذن الخزرج رسول الله فى قتل سلام بن أبى الحقيق وهو بخيبر فأذن لهم فخرج من الخزرج من بنى سلمه خمسة نفر وهم: عبد الله بن عتيك، ومسعود بن سنان، وعبد الله بن أنيس وأبو قتاده الحارث بن ربعى، وخزاعى بن أسود حليف لهم حتى أذا قدموا خيبر، أتوا دار أبى الحقيق ليلاً، ثم يروى راويهم قائلاً:-

"فلما دخلنا عليه، أغلقنا عليه وعلينا الغرفة، فأبتدرناه وهو على فراشه نائم بأسيافنا، فوالله ما دلنا عليه فى سواد الليل إلا بياضه، وتحامل عليه

عبد الله ابن أنيس بسيفه فى بطنه حتى أنفذه وهو يقول:- قطنى قطنى" أما أنيس فيؤكد المقتلة بأفتخار بقوله "فوضعت السيف فى بطنه ثم أنكفأت عليه، حتى سمعت صوت العظم يتكسر" .

لاحظ معى عزيزى القارىء ما يفعله محمد وصحابته من خسة ونذالة فهم يقتلون بدمً بارد خيانة وغدراً، هؤلاء الصحابة الذى ينعتهم المسلمون برضوان الله عليهم عند ذكر أحدهم فما أسوأ هذا التبجيل لأشخاص بهذه الوحشية وهذا الاجرام وهذا فيه ما يكفى من الدلالة الواضحة الصريحة على سذاجة وغفلة الشخص المسلم وأنه ينتمى غالباً لهذه الفئة وأيضا إلى صفاتها، لذا نرى فى هذا العصر الحديث من المسلمين من يقوم بهذه الأعمال الاجرامية بأسم الدين لكن بتطوير للأله فلم يعد السيف فقط بل باستعمال المتفجرات والغازات السامة وغيرها بصورة مليئة بالحقد والاجرام والوحشية لغير المسلمين لذا يجب أن يجتمع العالم لمحاربة هذا الفكر الأسود المدمر الجبان وإلا لن ينجو أحد منه.

ثم يكمل الزهرى على لسان ابن أبى كعب قائلاً:- فقدموا "يقصد قاتلى ابى الحقيق" على رسول الله وهو على المنبر بالمسجد فلما رآهم قال الرسول:- أفلحت الوجوه".

قَتْلُهُم أَبِى عَفَك :

ثم أنطلق سيف الإسلام فى تنفيذ جرائمه الوحشية داخل يثرب لإسكات أى رأى من المعارضة لدولة الإسلام، وهو ما نقرأ مثال له فى قصة أغتيال "أبى عفك/ عمرو بن عوف" ذلك الشيخ الذى تخطى بعمره قرنا من الزمان والذى انسابت دموعه، وهو يرى مسلما أخر وهو "الحارث بن سويد" وهو يذبح بباب المسجد النبوى بأمر من محمد، فأنهمر دمع أبى

عفك مرسلاً شعره نحيباً باكيا معترضاُ على ما فعل محمد، فقال محمد من لى بهذا الخبيث؟ فخرج إليه "سالم بن عمير" فقتله، ولكن ازاء مقتل رجل مثل الحارث ثم مقتل شيخ هرم حكيم مثل ابى عفك ، لم تتمكن "عصماء بنت مروان من الإمساك على إسلامها فأرسلت عبراتها شجوناً، تعول تبكى وتهجو وتحرض ضد محمد.

ويقول ابن هشام فقال النبى لأصحابه "ألا أخذا لى من أبنه مروان؟ فسرى إليها ليلاً واحداً من بنى عشيرتها هو "عمير بن عدى" فكلاهما من بنى خطمه، فأعمل سيفه فى أحشائها وهى مستسلمة لنومها فى فراشها، ثم أصبح يصلى مع الرسول فقال:- يا رسول الله أنى قتلتها، فقال محمد:- نصرت الله رسوله يا عمير".

لاحظ معى عزيزى القارىء أن رب محمد الجبان ينتصر بقتل الأبرياء، وكانت نتيجة قتل ابنة بنى خطمه، هى أن هرع من لم يسلم منهم إلى إعلان اسلامه خوفاً ورعباً وتجنباً لأذى محمد وعصابته .. ذكرها السهيلى.

قَتْلُهُم أُمَّ قِرْفَـــــة :

ويستمر راوى السيرة ابن هشام فى استكمال ما سقط من أحداث فى سيرة بن أسحاق ليضيف إلى مقتل "أبى رافع" "وأبى عفك" و"عصماء بنت مروان" عدداً من السرايا لعل أهمها سرية "عبد الله بن أنيس" لقتل سيد هزيل "خالد بن سفيان الهزلى" وسرية "زيد بن حارثة" إلى بنى فزاره.

ويروى لنا الطبرى قصة سرية "عبد الله بن أنيس" فيقول أن النبى بعث إلى عبد الله بن أنيس وقال له:- بلغنى أن خالد بن سفيان الهزلى يجمع الناس ليغزوا لى وهو بنخله – فأته فأقتله، فذهب عبد الله فقتله وعاد إلى

يثرب ليحكى لنا قائلاً "فلما قدمت على رسول الله وسلمت عليه ورأنى قال:- أفلح الوجه، أما سرية "زيد بن حارثة" إلى بنى فزاره بوادى القرى فكانت إلى "فاطمة بنت ربيعه" المعروفة بأم قرفه، وكانت عجوزاً كبيرة تجاوزت من عمرها قرناً، وكانت محترمة ومطاعة فى قومها، ذات منعه وشرف وسيادة، وبلغ صيتها الحكيم كل العربان وضربوا بعزها الأمثال، وكانت من المعارضين الرافضين لفكرة نبوة محمد. وكانت تهجوه بأمثالها وهى كلها أسباب توضح سبب غزو زيد بن حارثه وغرضه الذى تم بهبوطه عليها على غره، فأعملوا السيوف فى الفزاريين، ثم قام بأسر أم قرفه وابنتها هنداً، وبينما أبقى على هند سبيه، فقد أمر بقتل أم قرفه قتلاً ذكر "أبن هشام" أنه كان عنيفاً وهو من باب الاستحياء لأنه عمل سافل صادر من سفلة.

وهو ما جاء تفصيله فى سيره الطبرى شارحاً:- أنه تم ربط رجليها بحبلين ثم ربط الحبلان ببعيرين متعاكسين، ثم ضرب البعيران، فأنطلقا، فشقاها شقاً ؟!!

وهكذا جاء مسلسل الاغتيال والعنف والتصفية الجسدية على أيدى زبانيه محمد، ففرضوا الإسلام بقوة السيف.

رَغْبَتُهُ فِى الرِّيَاسَةِ والمُلْك

المتابع للأحداث والقارىء الحصيف لأقوال محمد منذ أعلان نفسه نبياً، يستطيع بقليل من التحليل ملاحظة رغبة محمد الجامحة فى إنشاء دولة إسلامية يكون هو رئيسها، مما يوضح لنا أن الهدف عنده سياسى مائة بالمائة، وأن استعماله للدين كان السبيل الأفضل مع مثل هؤلاء النوعية من البشر القاطنين بالجزيرة العربية و الذين يتفرقون فى شعب وقبائل متنافرة متناحرة، فقد قرأ محمد الموقف جيداً مثل النصاب الذكى الذى يعرف كيف يتعامل ويقنع فريسته، فعرف كيف يتعامل مع مثل هذه العقليات البسيطة الساذجة التى تؤمن بالأوهام والخرافات وتعيش فى طبيعة جافة قاسية، واستعداد الكثير منهم للحروب والقتال ووجود طائفة كبيرة منهم لديها الاستعداد الاجرامى المتعطش للدماء باستخدام السيف، للقتل والسلب لكن كان ينقصهم من يقودهم وينظم ويخطط لهم، ويشرع لهم باسم الدين، محللاً لهم هذه الأفعال الإجرامية تحت مسمى الجهاد فى سبيل الله، وكأن الإله محمد زعيم عصابة.

وجاءت أقوال محمد لتؤكد وتوضح وتفصح عن رغبة محمد فى إنشاء وتكوين دولة يكون هو رئيسها، فمحمد عندما عقد الصحيفة بعد هجرته ليثرب بفترة وضع أول مبدأ للأمة الموحدة وهو المبدأ الذى ورد فى مبتدأ نصها، ويذكرها لنا السهيلى فى كتابه "الروض الأنف" عن ابن هشام قوله: "هذا كتاب من محمد النبى بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب، ومن تبعهم وجاهد معهم، أنهم أمة واحدة من دون الناس".

ونظم محمد من الآيات القرآنية التى جعلت من ابراهيم الخليل أمة وحدة، كأب لجميع الأنبياء فقال فى الآية "إن إبراهيم كان أمة قانتاً لله

حنيفاً ولم يكن من المشركين" 120/ النحل، ومن الآيات التى جعلت من محمد آخر الأنبياء وخاتمهم ليكون محمد بدوره أمه، وإذا كان هو كل الإيمان وكل الأنبياء فى دين واحد وذات واحدة، فلاشك أن المؤمنين به سيكونون بإيمانهم محمديين، أى سيكونون بدورهم أمة، لذلك جاءت آيات محمد تقول "كنتم خير أمة أخرجت للناس" 110/آل عمران، وأيضا قال محمد فى قرأنه "أن هذه أمتكم أمة واحدة" 92/ الأنبياء.

وكان الشرط ليكونوا أمة هو الأعتراف بمحمد زعيما ورسولا خاتماً وبذلك تتحقق له الرئاسة عليهم، وفعلاً نال محمد ما كان يصبوا إليه، وقد ساعده على ذلك شدة الغفلة والسذاجة التى يجتمع عليها أتباعه.

وحتى يوحد محمد الكل وأن اختلفت أجناسهم، ومنعاً لأى التباس فى عروبة تلك الأمة مع وجود العبيد والموالى الذين دخلوا الإسلام من أصول غير عربية، جاء حديث محمد والذى ذكره ابن تيمية فى كتابه "اقتضاء الصراط المستقيم" يقول "أيها الناس أن الرب رب واحد، والأب أب واحد، والدين دين واحد وأن العربية ليست لأحدكم بأب ولا أم، وإنما هى لسان فمن تكلم العربية فهو عربى".

ورأينا أن التوحيد عند محمد كان يتمثل فى الالتفاف حول لواء واحد هو:- قول – لا إله إلا الله وإن محمد رسول الله، ومن ثم يكون القبول بالانضواء تحت سلطة نبوية قائدة واحدة تتمثل فى الشهادة لمحمد بأنه رسول الله، كأساس تنظيمى للحركة التاريخية نحو إقامة دولة مركزية للأمة الطالعة، وبحيث ينتقل العربان من الوضع القبلى إلى الوضع القومى.

القِسْمُ الثَّالِث

سِرْقَةُ حَضَارَاتِ السَّابِقِين

لأنه كان لابد لأمة محمد الطالعة المتوحشة من تاريخ يتصل بها، ويتواصل معها ويجد لها موطىء قدم راسخ فى عمق الزمان الماضى، فأى أمة لابد لها من عراقة تاريخية عميقة، وتاريخ يضرب بجذوره فى الماضى البعيد المؤسس للتطور التالى المنشىء للأمم أصلا.

ومن هنا كان الاتجاه نحو العماد التأسيسى العقدى لالقائه فى رحم التاريخ القديم بربط محمد بتاريخ النبوة منذ بداياتها المعروفة فى القصص الدينى والكتب المقدسة السابقة، ليصبح تاريخ الأمة الجديدة تاريخاً نبوياً، ومعرفياً سماوياً، فتتم أسلمه جميع الأنبياء السابقين على لسان الإله محمد، وأيضا تقديس لغة قريش تحديداً باعتبارها اللغة العربية الكاملة، ويتم إعادتها إلى الزمن السماوى من قبل الخلق، فتصبح لغة الملأ السماوى ولغة آ دم أبو البشر جميعا فى الجنة، ثم لغة جميع الأنبياء، وهو ما يتناقض مع مؤكدات التاريخ وثوابته المسجلة .

وعليه نظم محمد الآيات القرآنية التى تضع الأنبياء فى سياق تاريخى كان هدفه النهائى هو قيام دولة الإسلام المحمدية، وبحيث يكون محمد هو المحور والهدف الأول قبل آدم نفسه، وكانت مهمة آيات محمد القرآنية هى التوطئة التاريخية لدولة النبى وأمة المسلمين. ويصبح جميع الأنبياء فى بقاع مختلفة من عالم الشرق القديم، سواء من بنى اسرائيل، أو من أنبياء عرب كصالح وهود فى الشام واليمن، أو فى العراق كما فى حالة ابراهيم، أو فى مصر كما فى حالة موسى، ليصبح كل هؤلاء بمورثهم

النبوى، وجدلهم المعرفى والحضارى مع حضارات المنطقة التى نشأوا فيها، هم الامتداد التاريخى للأمة العربية الإسلامية الطالعة، وهو الأمر الذى ظهر فى توجهات محمد وتوجيهه لأتباعه حاملى السيوف بغزو تلك البلاد المسالمة باعتبارها ميراثاُ تاريخياً، تقوم شرعيته على فلسفة الإسلام التاريخية، فيقوموا بإخضاع هذه الشعوب بقوة السيف لهم ولدينهم الإسلامى، وكما ورث محمد بمفهومه وإفهامه لأتباعه كل النبوات، فإن كل بلدان هؤلاء الأنبياء بالتبعية وبالضرورة هى ميراث أتباع محمد الذين هم أتباع لكل الأنبياء فى جميع الأمم.

ومن هنا تتالت آيات محمد فى القرآن لتعزيز تلك الخطط التاريخية للأمة الطالعة المتوحشة، بما حوته من قصص الأنبياء، ليكون بمثابة إعادة اكتشاف للهوية التاريخية ولتشكيل ماضى للأمة.

ورأينا محمد يكذب الثوابت التاريخية التى لا تتماشى مع أهدافه وبكل أسف صدق أتباعه بغباء وتبجح على آراء نبيهم دون فحص أو تحليل.

ولأن الغرض عند محمد التوحد فى أمة موحدة فى عقيدتها، فقد أصبح كل الأنبياء السوالف موحدين بأمر محمد، ومن ثم كان الهجوم التكفيرى من محمد على بعض الآراء والعقائد فى الديانات السابقة والتى أفرغها من محتواها وأتهمها بعدم التوحيد كما فى بعض حالات أنبياء اليهودية وفى حالة يسوع المسيح. لتصبح القيم التى مثلوها وجاءوا بها هى القيم التى تتساوق وتتناغم وتتضافر مع دعوة محمد التوحيدية الموحدة لتوحيده قبائل العرب فى دولة مركزية واحدة.

ومن ثم تتالت آيات محمد فى القرآن لتؤكد هذا الهدف والمعنى فقال "إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم فى شيء" 159/ الأنعام، وهى الآيات التى تعنى أن تلك القبائل إنما كانت فى الأصل على الدين النبوى

التوحيدى الذى أسسه سلسال الأنبياء السابقين، وأنهم انقسموا بعد ذلك قبائل وشيعاً، مما يعنى أن الوحدة والتوحيد كانا الأصل.

ومن أجل أن يحقق محمداً وحدة الجماعة المسلمة تحت قيادته فى يثرب كان لابد من مركز تأسيسى يمثل المركز الحكومى الإدارى، وفى ذات الوقت يجب أن يكون مقدساً، لذا رأينا محمد يأمر أتباعه فى صورة مسرحية عند دخوله يثرب بترك ناقته على حريتها قائلاً: "أتركوها فأنها مأمورة" لتبرك الناقة فيتقدس الموضع الذى بركت فيه، ويبنى فيه المسجد الذى تقدس على يد محمد بقوله عنه "لا يشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، المسجد الحرام والمسجد الأقصى، ومسجدى هذا" بل وحرم يثرب جميعاً بحرمتها مدينة مكة.

المَسْجِدُ وتَأْسِيسُ الدَّوْلَة :

وفى المسجد كان المسلمون يلتقون بزعيمهم الملهم ومنه يوجههم ويخطط لهم غزواتهم وسطواتهم على القبائل المسالمة والقوافل الآمنة، وأيضا كان يقوم بتخزين أدوات الحرب والقتال فيه من سيوف ودروع والبسه وسهام، ومن أجل أن يؤكد محمد المعنى المدنى للدولة أطلق أسم المدينة على يثرب مع هجومه العنيف على النزعة القبلية والبدوية فنسج الآيات قائلاً :الاعراب أشد كفراً ونفاقاً وأجدر ألا يعلموا حدود ما أنزل الله" 97/ التوبة، وقوله "وممن حولكم من الاعراب منافقون" 101/التوبة.

ومن أجل إيجاد الدخل المادى لأفراد هذه الدولة فتكون لها مقومات اقتصادية لبناء الدولة يذكر الثعلبى فى كتابه قصص الأنبياء المسمى عرائس المجالس أن محمد قال "لم تحل الغنائم لأحد قبلنا، وذلك أن الله تعالى رأى عجزنا وضعفنا فوهبها لنا".

لاحظ معى عزيزى القارئ أن أله محمد لا يملك من الأموال ليعطيها لمحمد وعصابته فيطلب منهم الحصول عليها بالسلب والنهب، و القتل فتقدست الغارات وشرعت الغنيمة عند محمد وأحلها لهم.

كَيْفَ اسْتَقْبَلَتْ يَثْرِبُ مُحَمَّد ؟..

يقول ابن كثير "كان يوم بعاث "وبعاث موضع بالمدينة" كانت فيه وقعة عظيمة قتل فيه خلق كثيرون من أشراف الأوس والخزرج وكبرائهم ولم يبق من شيوخهم الا القليل. وقد روى البخارى فى صحيحه عن عبيد بن إسماعيل عن أبى أمامه عن هشام عن أبيه عن عائشة قالت:- "كان يوم بعاث يوماً قدمه الله لرسوله، حيث قدم رسول الله إلى المدينة وقد أفترق ملاؤهم وقتل سراتهم" مما هيأ اليثربيين لقبول السيادة المحمدية دون مشاكل كثيرة، ودون منافسين أقوياء".

ورغم أن كتب الأخبار الإسلامية والسير، وما تقدمه وسائل التربية الإعلامية الإسلامية، تجعل يثرب جميعا تستقبل سيدها الجديد المهاجر بالترحاب، وتصدح بنشيد طلع البدر علينا، بعد أن أمتلأت منهم الجوانح بالإيمان فمنحوا النبى والمهاجرين بيوتهم ونساءهم وحقولهم وأرزاقهم، فإن العين الحصيفة المدققة، والقراءة المحايدة والمتأنية، لا تجد ذلك الزعم أبداً المبالغ فيه بصورة لا تعبر عن الحقيقة، حيث نجد وفد يثرب الذى التقى بمحمد فى عكاظ، كان من بيت عبد الأشهل الخزرجي وحده وهم أخوال النبى، وأن اللقاء التالى بعد عام كان يضم أثنى عشر، تسعة من الخزرج، وثلاث من الأوس وكان لقاء العقبة الحاسم قبل الهجرة يضم، ثلاثة وسبعون منهم أحد عشر أوسياً فقط وستون خزرجياً.

وبعد مرور فترة من الزمن رأينا الجماعة الإسلامية فى يثرب وقد تحولت إلى جيش متكامل ووحدة عسكرية مقاتلة، بدأت تداهم بدورياتها

طريق الإيلاف الشامى بأسلوب عصابات قطاع الطرق، فلم يمض سوى سبعة أشهر على الهجرة إلى يثرب، حتى خرجت عصابات المسلمين تقطع على قريش طريقها إلى الشام، وكان أولها سرية حمزه بن عبد المطلب عم محمد وبعدها بشهر سرية عبيده بن الحارث بن المطلب، وبعدها بأيام سرية سعد بن أبى وقاص، ثم قام محمد بنفسه يغزو الطريق بهدف ارهاب حلفاء قريش على طريق الإيلاف، لتفكيك الإيلاف بين تلك القبائل وبين قريش وأيضا من أجل النهب والسرقة والقتل فهم متعطشون للدماء، وجاء أخطر انذار لقريش عندما تمكنت عصابة المسلمين بقيادة عبد الله بن جحش من الاستيلاء على قافلة لقريش، ضربت أثناءها بالتحريم المكى للأشهر الحرام عرض الحائط، فقتلت وسلبت، وأسرت لتعلن أستخفافها لقواعد قريش الدينية وكل الأعراف القبلية، بخاصة مع تلازم ذلك باتخاذ محمد للقدس قبله له وللمسلمين، وصيامه يوم الغفران اليهودى وسنرى فيما بعد كيف أن محمد يغير كل ذلك بتغير الظروف، فالقواعد الدينية عند محمد تمشى وتتماشى مع ظروفه ومصلحته.

واستهجنت قريش استخفاف محمد بقواعدها وأعرافها وقالت أن محمداً انتهك الأشهر الحرم، لكن محمداً سرعان ما نظم الآيات القرآنية ليرد عليهم بقوله "يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير" 217/ البقرة.

وبذلك تحولت العصابة الإسلامية كلها من مهاجرين وأنصار إلى دولة محاربة غازية، دولة عسكر بالسيف والمغانم كالقبيلة تماماً وبذات منطقها، وهو ما يؤكد أن هذه العصابة لم تكن أبداً تخضع لقواعد دينية آلهية، وأصبح حل مشكلة المعدمين عند محمد والمكاسب العينية تدعوهم للانضمام للعصابة الإسلامية وهو ما يفصح عنه إسلام "عمرو بن العاص"

الذى ذهب إلى محمد يؤكد أن هجرته ليست للمال بل لله ورسوله، لكن ليجيبه محمد بكل وضوح قائلا: "نعما المال للرجل الصالح" ثم أرسله قائداً عسكرياُ غازياً وهو يقول له:- "أنى أريد أن أبعثك وجها يسلمك الله فيه ويغنمك، وأزغب لك زغبه من المال".

وبعد أن وضعت غزوة بدر الكبرى بيد المسلمين القوة من المال والسلاح، وأعطتهم مزيداً من الثقة فى أنفسهم وفى مشروعهم وفى زعيمهم، فأمتلأوا بتلك القوة المعنوية جرأة، وأخذا بتأديب العربان المخالفين وأرهابهم، والقاء الرعب فى قلوبهم، وقتل أى شخص يتجرأ على معارضة محمد وآرائه.

هذا بالطبع مع نتائج أخطر على مستوى الشكل الاجتماعى للدولة، كناتج طبيعى لتعزيز سلطة النبى الحاكمة، وهى النتائج التى أخذت تتضح فى تراجعات الدولة الوليدة عن الأممية المطلقة والاخوة المطلقة التى كادت فى بدئها تكون مشاعاً وذلك بعقد صحيفة المعاقل فى مرحلة تالية، التى كانت اعلانا مكتوباً سافراً عن سلطة محمد كسيد مطلق ديكتاتور ليثرب جميعاً وأملاً فى كل بلاد الدنيا، ومن ثم بدأت مع صحيفة المعاقل مرحلة جديدة بتكتيك من محمد تمثل فى تراجع دقيق ومحسوب عن الأممية المطلقة.

- ***العَشرَةُ المُبَشَّرُوْنَ بِالجَنَّة :***

ويذكر لنا هنا الباحث الأستاذ خليل عبد الكريم قائلا "حيث كانت الدعوة للرحم والعشيرة، مدعاة لوضوح شكل الدولة فى أضمومات قبله محزمة وموثقة بوثاق الدولة الواحدة، أما اذا تتبعنا أنساب العشرة المبشرين بالجنة، فسنجدهم تمثيلاً قبليا وسيادياً لأهم البطون القرشية "أختارهم محمد

بمكر وخبث" فهذا أبو بكر وطلحه يمثلان تيم، وهذا على بن أبى طالب يمثل هاشماً، وهذا عثمان بن عفان يمثل أمية، وهذا عمر بن الخطاب، وسعيد بن زيد يمثلان عدى، وهذا عبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبى وقاص يمثلان زهره، وهذا الزبير يمثل أسداً ، وهذا أبو عبيده يمثل فهر بن مالك، وهو التمثيل الذى أصبح يوازى فى يثرب ، حكومة الملأ القرشية فى مكة".

- ***مُحَمَّد يَتَلَوَّنُ حَسَبَ الظُّرُوف :***

وعلى ذلك فأن غزوة بدر الكبرى قد أفضت إلى نتائج هائلة على المستوى النظرى والعملى، وحددت مواقف كثيرة، وأهمها هو وضع بداية النهاية لسادة الملأ القرشى، وهم المنافس الحقيقى لفكرة الدولة الواحدة ولزعامة محمد، وهو ما سيتم تثبيته بعد زمن بالاعتماد على التوازن بين النقائض، فى مملكة وراثية كبرى، ستمسك بزمامها قبيلة محمد قريش، وهى العودة لصلات الرحم والعشيرة وهى ردة فى المبادىء لا تحدث إلا من الطبيعة الإنسانية وليست الطبيعة الربانية، ولا ننسى أن محمدا هو من كان يحاول دائماً جذب تجار مكة وأثريائها لدعوته.

وبعد هذه النقلات سنلحظ دون عناء كيف خففت السور القرآنية لمحمد اللاحقة والمتأخرة التى تناغمت حسب رؤية محمد ومصلحته الآنية، مع متغيرات الواقع من حدتها تجاه الأثرياء، وهدأ تنديدها بهم، مع خفوت فى الاهتمام بقضايا المستضعفين، بعد أن كان هؤلاء المستضعفون المقاتلون مادة الحركة ووقود حربها التى استخدمها محمد كالاعب بالعرائس فى المسرح ، وتحول من بقى منهم حياً إلى طبقة كبار الملاك، ونذكر منها مثلاً يتعلق بأكبر الصحابة زهداً وتقشفاً كما نعته كتاب السير الإسلامية، وكان أقل نظرائه حالاً وأفقرهم مالاً وهو على بن أبى طالب ابن عم

محمد، ويذكر لنا الحلبى فى كتابه "سيره الأمين المأمون إنسان العيون" أن على قال "لقد رأيتنى مع رسول الله وإنى لأربط الحجر على بطنى من الجوع، وإن صدقتى اليوم لتبلغ أربعين ألف دينار" وهى صدقه عام واحد.

وبجولة سريعة داخل كتب التاريخ الإسلامية يذكر لنا الشيبانى فى كتابه "الاكتساب فى الرزق المستطاب" نلاحظ دون عناء كيف أصبحت التجارة فى أحاديث محمد هى أطيب المكاسب عند المؤمن وأن التاجر الأمين مع الكرام البرره يوم القيامة "..... لاحظ معى أن الصناع والزراع ومبتكرى التكنولوجيا والاختراعات ليس لهم نصيب عند النبى قصير النظر".

أما أبو يوسف فيورد لنا فى كتابه "الخراج" حادثة لها من الدلالة الملفتة للنظر حيث يقول:- أن السعر غلا فى زمن رسول الله فقال الناس لرسول الله أن السعر قد غلا، فوظف وظيفة نقوم عليها، فقال الرسول:- أن الرخص والغلاء بيد الله وليس لنا أن نجوز أمر الله وقضاءه".

أما بالنسبة لقضية تحرير العبيد فقد تغير محمد تماماً تجاههم، فبعد أن كان يعدهم بالتحرير والاعتاق فى بداية دعوته حينما كان ضعيفاً وهم الغالبية فى أتباعه، نجده قد تغير تماماً وفى هذا يقول ابن سلام فى كتابه الأموال "أما العبيد فقد غابت قضيتهم تماماً، بل ولم يعطهم النبى من أموال الفيء باعتبارهم فى كفالة غيرهم من الاحرار، ثم نجد النبى بعد ذلك يهدى بنفسه اعداداً من العبيد لآخرين، فقد أهدى العبيد لأخته من الرضاعة "الشيماء" ولغيرها ، وكان النبى يتقبل الهدايا عبيدا أيضاً.

ومن ثم أيضا كانت التراجعات التى اعترفت بمقدسات القرشيين والتى كانت تعد وثنيات، كالاعراف المتبعة بالكعبة، ثم فى فتح مكة يتم تقديس الكعبة فى ذاتها وحجرها الأسود دون سبب جديد، وشعائر الوثنيين القديمة كالطواف حول الكعبة والسعى بين الصفا والمروة بين صنمى اللآت

والعزى، وتكريس المقامات والمواضع نفسها مثل عرفات فى تناقض واضح وصارخ لمبادىء ومواقف محمد.

وباتت دولة محمد بحاجة إلى معبد مؤسسى له تاريخه وينتمى إليه أصل محمد وموطنه بعد الرجوع عن القدس "أورشليم" فيكون ذاك معبد قريش قبيلة محمد وسدنته الهاشميون آل البيت، وكذلك تم الوقوف وسطياً بين نقائض أخرى، وبين البدء بالدعوة إلى عتق الرقيق وجعلهم أنساباً، وبين ما فرضته حروب دولة محمد من ضرورة استمرار ذلك النظام العبودى متمثلاً فى سبايا تأتى من الحروب والسلب والنهب، مع ما فرضته ظروف أخرى متأخرة فى غزوات محمد على أصحاب الأراضى الخصبة، وقيمة تلك الأراضى التى كان يمكن أن تبور تماما، مما أدى إلى قرارات بأتفاقيات مع أصحابها، تقرهم وتوافقهم على دينهم وعلى أرضهم على أن يدفعوا نصف المحصول لمحمد وعصابته، فكل ما يهم محمد هو الأموال فمادامو يدفعونها فالملاحقة بأسم الدين متوقفة ومعلقة، وهذه الأموال قد رأينا محمدا ينسجها بأسم الدين ويطلق عليها الجزية، وذاك ما يوضح مثل وضوح الشمس أن الأمر عند محمد لم يكن أبداً متعلقاً بدين إلهى أو رسالة سماوية بل بمصلحة بشرية خالصة لمحمد

فَرَمَانُ مُحَمَّد فَوْقَ السَّيْف

بعد غزوة بدر الكبرى بدأ المسلمون فى شن الحملات الأرهابية على القبائل، مع ظاهرة جديدة تمثلت فى تشريع محمد الاغتيال للمعارضين والذين لم يدخلوا فى دين الإسلام، فرأيناه يأمر باغتيال رؤوس القبائل واشراف الناس وحكمائهم واثريائهم، وبدأ محمد تطبيق ذلك النظام باغتيال كعب بن الاشرف لأنه رثى قتلى بدر شعراً. وتبعه قطع عدد من الرؤوس خاصة بعد واقعة أحد.

وبعد فوز محمد المخادع فى غزوة بدر الكبرى حيث تمت المعركة بين جيشين أحدهما جيش المسلمين المستعد للمعركة تمام الاستعداد أمام المكيين الذين كانوا ذاهبين لبدر للاحتفال بنجاة تجارتهم ففوجئوا بجيش محمد، ثم استمر محمد ينظم آياته القرآنية مدعياً أنها وحى من الله له، ليحث عصابته على قتال كل من يرفض دعوة محمد للدخول تحت لوائه باسم الإسلام، فرأيناه يقول فى قرآنه "وأعدوا لهم ما أستطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم" 60/ الأنفال، واشارة محمد لعدو الله وعدو المسلمين فهم الملأ المكى أما الأخرون الذى لا يعلمونهم والله يعلمهم ذاك ما أوضحته الأحداث التالية بنداء محمد لرجال عصابته:- "من ظفرتم به من رجال يهود فأقتلوه وهو ما تم تنفيذه بالفعل فى عدة رؤوس يهودية، وهو المنحى المحمدى الذى أتى بأيات تنسخ حرية الاعتقاد التى سبق وأقرها فى آياته، لتنهى وتلغى آيات سابقة وكأن رب محمد أخطأ القول وبعد فترة تذكر فقام بالتصحيح مثل قوله: "لكم دينكم ولى دين" 6/ الكافرون، وجاءت آيات

محمد الجديدة بعد أن قويت شوكته لتلغى الصفح الجميل والصبر ليؤكد محمد على معنى جديد بنظمه الآية القرآنية التى تقول "أن الدين عند الله الإسلام" 19/آل عمران.

فيجعل الإسلام يجُبُ كل الأديان السابقة، وهى السياسة التى ابتغت إخضاع اليهود من الناحية السياسية والعقدية تحت لواء دولة محمد وسيادته عليهم، وإلا يتم استئصال شأفتهم من يثرب وذلك لأن اليهود أصحاب كتاب سماوى ودستور عقدى تاريخى موثق، وهو ما جعلهم المنكر الدينى الحى بيثرب لنبوة محمد المزعومة.

وهنا يذكر لنا ابن سيد الناس فى كتابه عيون الأثر فى فنون المغازى والشمائل والسير عن الزهرى عن عروه قوله:- نزل جبريل "لاحظوا معى أن جبريل هذا لم يره أحد مطلقا" على رسول الله بهذه الآية قوله "وأما تخافن من قوم خيانة فأنبذ إليهم على سواء أن الله لا يحب الخائنين" 58/ الأنفال، فقال محمد أنا أخاف من بنى قينقاع فسار إليهم ولواءه بيد حمزه" ومن ثم أنجلت غزوة قنيقاع عن هجرتهم من يثرب كأول قبائل يهود يتم إجلاؤها عن المدينة مع استيلاء المسلمين على كراعهم وأسلحتهم وأرضهم ثم جاءت بعدها موقعة أحد التى أنهزم فيها المسلمون هزيمة مخزية، وترنحت الدولة الطالعة، وكان لابد أن يقوم محمد بعمل سريع وحاسم لإصلاح ما أفسدته أحد، وذلك بضرب كل من سولت له نفسه الطمع فى النيل من سلطان محمد لذا فقد أتجه السيف الإسلامى إلى قطع الرؤوس التى أخذت ترتفع وتتطاول وتسخر من السلطان المحمدى فى يثرب أو خارجها، فقطع المسلمون رؤوس عدة، ويستمر هذا المسلسل من العنف والاغتيالات المحمدية والتصفية الجسدية، إعلانا عن أن السيف المحمدى مازال قوياً قادراً بل وعنيفاً بصورة وحشية حيوانية، فمحمد من

أجل سيادته وزعامته كان مستعداً للتضحية بأرواح كثيرة زاعما أن ذلك في سبيل الله.

- *رَمَضَانُ والقِبْلَـة :*

ويحدثنا ابن سعد في كتابه "الطبقات الكبرى" قائلا: "أن رسول الله لما هاجر إلى المدينة، صلى متجها إلى بيت المقدس ستة عشر شهراً، وكان يحب أن يصرف إلى قبلة الكعبة، فنزلت عليه آية:- قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبله ترضاها، فتوجه إلى الكعبة .. وكان اليهود قد أعجبهم اذا كان يصلي متجها الى بيت المقدس .. ونزل فرض شهر رمضان بعدما صرفت القبلة الى الكعبة بشهر في شعبان، على رأس ثمانية عشر شهراً من هجرة محمد".

ويفهم من كلام ابن سعد أن محمد عندما وصل المدينة، وهو مازال بعد ضعيفاً، ورأى أن المدينة يقطنها نسبة كبيرة من اليهود فتودد إليهم بأن نظم الآيات التي تشكر وتثني على اليهود وأنهم شعب الله المختار وأن التوراة فيها هدى ونور وكان محمد يصوم معهم يوم الغفران، وأيضا غير توجهه للكعبة واتجه في صلاته لقبلتهم حتى قويت شوكته، ولما كان اليهود مستمرون في رفضهم للأقتناع بمحمد كنبي رغم كل ما فعله من تودد لهم واعترافه بديانتهم، بدأ محمد يغير جلده معهم ويتمرد عليهم ويرغب في التخلص منهم لأنهم اصحاب رسالة سماوية ويعلمون كذب محمد فما كان من محمد بعد أن قويت شوكته وكبرت عصابته أن أمر باغتيال رؤوس اليهود وغير كل ما فعله وأقره من طقوس دينية كان يفعلها اليهود.

صَحيِفَةُ المَعَاقِـل :

ثم رأينا محمدا يكشف عن وجهه الأسود ويكتب صحيفة المعاقل وكانت معلقة فوق سيفه ليخضع لسيادته الجميع بما فيهم يهود يثرب، فكتبوا معه

معاهدة تعاقلية، كل أمر فيها مرده إلى محمدٍ وحده، ووضعت أمر يثرب جميعاً بيد محمد، وبعد عقد محمد هذه الصحيفة السيادية مع كل الأطراف يذكر لنا البيهقى بما حدث مع بنى النضير اليهود أحد أطراف هذه الصحيفة قائلا: "أجتمعت بنو النضير، فأرسلوا إلى النبى:- أخرج إلينا فى ثلاثين رجلاً من أصحابك، وليخرج منا ثلاثون حبراً، حتى نلتقى بمكان المنصف، فيسمعوا منك، فإن صدقوا وآمنوا بك، آمنا بك، فلما كان الغد، غدا عليهم رسول الله بالكتائب فحصدهم فقال لهم:- إنكم والله لا تأمنون عندى إلا بعهد تعاهدونى عليه، فأبوا أن يعطوه عهداً فقاتلهم يومهم ذلك، ثم غدا على بنى قريظه بالكتائب، ودعاهم أن يعاهدو فعاهدوه خوفاً فانصرف عنهم" ويفهم من هذا الحديث أن يهود بنى النضير أرادوا اختبار نبوة محمد بالحوار السلمى المعرفى الفهمى الدينى، لكن محمدا الذى لا يثق بنفسه وفى رسالته المزعومة لا يعرف إلا السيف والقتل والدم، فرد عليهم بالمنطق الخاص به، بأن جّرد عليهم كتائبه العسكرية، وقاتل بنى النضير حتى اجبرها على عهد مكتوب معه ببنود سيادية له،ويفهم أيضا أن قريظه وافقت بالعهد خوفاً دون قتال وهذه العهود قد عرفت باسم صحيفة المعاقل.

ومن المعلوم أن حسابات محمد منذ إعلانه النبوة حتى غزوة بدر كان يقدر قوة اليهود بالمدينة، مما جعل محمد كان يحاول استمالة اليهود والتقرب منهم لتحيدهم على الأقل فألف الآيات التى تتودد إليهم وفرض على أتباعه صوم يوم الغفران اليهودى وهو اليوم الأهم والأعظم فى تاريخ اليهود، يوم خروجهم من مصر عبر سيناء لاستعادة فلسطين بل وأتجه محمد مع أتباعه وجهة اليهود فى الصلاة نحو أورشليم وجاء بالآيات التى تمجد أنبياء بنى اسرائيل وتمجد التوراة ككتاب سماوى

صادق فيقول محمد فى قرآنه:- "إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور" 44/ المائدة، وقال أيضا "وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله" 43/ المائدة، وبل وتمجد اليهود ذاتهم بتأكيد أن الله قد فضلهم على العالمين ومع ذلك ظل اليهود متمسكين بدينهم ولا يرضون بمحمد نبيا.

ثم رأينا محمد يتحول بعد ذلك إلى الصيام العربى ليلتقى مع تقديس يوم العروبة "يوم الجمعة وكان يسمى يوم العروبة" ثم رأينا أول فرمان يصدره محمد يعلق فوق سيفه كانت صحيفة المعاقل، فكان تعليقها بسيفه رسالة ذات معنى لجميع سكان يثرب ثم فرض محمد الضرائب وسماها الزكاة لله، أما أهم بنود الصحيفة التى كانت ترفرف فوق سيف النبى المزعوم فهى تلك التى قالت فى مبتدأها:"هذا كتاب من محمد النبى الامى" وهو ما يشير إلى المعاقل كفرمان صادر من سلطة النبى السيادية فبرغم أن المعاقل كانت بين أطراف، فأن تلك الأطراف لم تكن متكافئة لأن صيغتها تشكل قراراً صادراً من سيد قوى فوق بقية الأطراف، اضافة إلى أن الصياغة لم تقل "هذا كتاب من محمد بن عبد الله"، إنما فرضت صفة النبوة فرضاً وقهراً على جميع الموقعين أدناها.

ويذكر لنا ابن كثير فى كتابه البداية، نص صحيفة المعاقل كما يأتى: "هذا كتاب من محمد النبى الامى بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب، ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم، أنهم أمة واحدة من دون الناس، المهاجرون على ربعتهم يتعاقلون بينهم، وهم يفدون عانيهم بالمعروف والقسط، وبنو عوف على ربعتهم يتعاقلون معاملتهم الأولى وكل طائفة تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين "ويتم ذكر كل بطن من البطون وكل دار: وأن المؤمنين بعضهم موالى بعض من الناس، وأنه من تبعنا من يهود، فإن له النصر والاسوة غير مظلومين ولا

متناصر عليهم، ... وأنكم مهما اختلفتم فى شىء فإن مرده إلى الله عز وجل والى محمد، وإن اليهود يتفقون مع المؤمنين ماداموا محاربين، وأن يهود بنى عوف أمة مع المؤمنين، لليهود دينهم وللمسلمين دينهم، .... وأن بطانه اليهود كأنفسهم، وأنه لا يخرج منهم أحد إلا بأذن محمد ... وأن يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة، وأنه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو أشتجار، يخاف فساده، فإن مرده إلى الله والى محمد رسول الله".

ونلاحظ فى نص هذه الصحيفة أعطاء محمد للمهاجرين حقوق المواطنة الكاملة كأهل يثرب فغدا الأنصار تابعين لا مجبرين ومتبوعين، فمحمد يعود بفكره البشرى الخالص إلى القبيلة والموطن والقارىء الحصيف لسيرة التاريخ الإسلامى يجد أن حروب محمد ما كانت إلا لتوحيد العرب بزعامة قرشية تتمثل فى شخصية محمد الساعى للسلطة أيضا نلاحظ بالصحيفة القرار الارهابى الصادر من محمد مأمور السجن بأنه لا يخرج أحد اليهود من المدينة إلا بإذن محمد.

غَـدْرُ مُحَمَّد بِالعُرْبَـان

وبينما المسلمون يلمون شعثهم فى خطوات متسارعة وحاسمة بـعـقـد المعاقل، وتكثيف السرايا المسلحة لارهاب كل من يعترض، ولاعلان أن الدولة لم تزل قوية وأن كانت انكسرت فى غزوة أحد، فزراعها لم يـزل بامكانه أن يطول ويضرب ويقتل لارهاب واخضاع القبائل بالقوة.

ويذكر لنا ابن كثير فى كتابه البداية عن الواقدى أنه "قد خرجت بسرعة سرية أبى سلمه إلى بنى اسد فى المحرم من السنة الرابعة للهجرة وبعـد شهر واحد من هزيمة أحد ولم تكن جراح أبى سلمه قد أبلت بـعـد أى شفيت، وكان الجرح الذى أصابه فى معركة أحد بعضده لم يزل طازجاً، وأمره النبى بالخروج على راس السرية برجالها المائة والخمسون إلـى مضارب بنى اسد. وعند وصول مضاربهم فزع الأسود من سرية الرجل الجريح وهربوا تاركين نعماً كثيرة من الأبل والشياه، غنيمة للمسلمـيـن وأسر منهم ثلاثة".

ثم يحكى لنا عمر بن أبى سلمه عن أبيه "أنه لما دخل المدينة راجـعـاً بالسرية أنتقض به جرحه فمات، فأعتددت أمى حتى خلت أربعة أشـهـر وعشر، ثم تزوجها رسول الله ودخل بها فى ليال بقين من شوال، فكانـت أمى تقول ما بأس من النكاح فى شوال والدخول فيه".

ومن المعلوم عزيزى القارىء أن أم سلمه كانت أمرأة لعوب شـديـدة الجمال قوية الشخصية على زوجها، وكان محمد على اشد الأعجاب بهـا، ونمت بينه وبين أم سلمة علاقة جنسية حتى فكر محمد فى أن يرسل أبـى سلمه وهو على جرحه الخطير فى سرية بنى أسد ليقضى عليه وكان لـه ما أراد، فعاد الرجل محمولاً على الدابه حتى مات.

- ***سَرِيَّةُ عَاصِمِ بن ثَابِت :***

ويستكمل أبى كثير نقلا عن الواقدى سرده لسرية عاصم بن ثابت إلـــى عضل والقاره. عن أبى هريرة قال:- بعث النبى سرية عينا، وأمر عليهم عاصم بن ثابت، فأنطلقوا حتى أذا كانوا بين عفان ومكه، ذكروا لحى من هذيل يقال لهم بنو لحيان، فتبعوهم بقريب من مائة رام، فـــأقـــتـــصـــوا أثارهم.... حتى لحقوهم .. وجاء القوم فأحاطوا بهم فقالوا لكم الـــعـــهـــد والميثاق إن نزلتم إلينا ألا نقتل رجلا منكم فقال عاصم أما أنا فلا أنزل فى ذمة كافر، اللهم أخبر عنا رسولك. فقاتلوهم حتى قتلوا عاصماً فى سبعـــة نفر بالنبل، وبقى خبيب وزيد ورجل آخر، فأعطوهم العهد والميثاق. فلمـــا أعطوهم العهد والميثاق نزلوا إليهم، فلما أستمكنوا منهم حلوا أوتار قسيهم فربطوهم بها. فقال الرجل الثالث الذى معهما:- هذا أول الغدر فأبى أن يصحبهم، فجروه وعالجوه على أن يصحبهم فلم يفعل فقتلوه. وانطلـــقـــوا بخبيب وزيد حتى باعوهما بمكة، فأشترى خبيباً بنو الحارث بن عامر بن نوفل وكان خبيب هو قاتل الحارث يوم بدر، فمكث عندهم أســـيـــراً ... فخرجوا به من الحرم ليقتلوه".

ويخبرنا أبن هشام "أن حجيراً قد أبتاع خبيباً، وأن صفوان بن أمية أبتاع زيداً، وتم قتلهما ثأراً ويقول ابن هشام:- أنهم لم يعجلوا فى قتلهما تعظيماً لحرمة الأشهر الحرم، حيث صلبوه على خشبه بعيداً عند ثنيه التنعـــيـــم، وكان قاتله هو معاوية بن بى سفيان".

- ***بِئْـــرُ مَعُونَـــــة :***

يقول دكتور سيد القمنى "هو يوم قبائل سليم التى تكاثرت عليها سرايـــا يثرب وغزواتها تقفوا بعضها بعضاً، عندما تداعى المسلمون فـــى أحـــد لتجدها سليم فرصة الثأر وشفاء الغليل" ، فيما رواه أنس بن مالك ويشيـــر

إلى أن سليم قد سلكت مسلك هذيل ذاته، فذهب بعضهم إلى المدينة يستمد رسول الله مدداً على عدو لهم، معلنين أتباعهم له، فيمدهم النبى بأربعين من خيار مقاتلى المسلمين، معهم رسالة يحملها خال النبى "حرام بن ملحان" الأنصارى إلى سيد بنى عامر "عامر بن الطفيل" الذى ما أن يطالع الرسالة حتى يعمل سيفه وسيوف سليم فى الأربعين مسلماً عند بئر معونه، ثم يبقى على مسلم واحد هو عمرو بن أميه الضمرى فقط ليقول لهم متحدياً:- أرجع إلى صاحبك الجبان الأفاق فحدثه، فخرج عمرو إلى الرسول فأخبره".

وحديث بئر معونه بدوره – فى كتبنا الأخبارية – يحمل بعض التضارب، فرغم أن البيهقى بحديث أنس بن ماللك قد قال أن سليم أستمدت النبى المدد على عدو لها فأن ابن كثير يروى عن ذات الراوى بن مالك رواية أخرى تقول، بعث رسول الله سبعين رجلاً لحاجه، يقال لها القراء فعرض لهم لحيان من بنى سليم:- رعل وذكوان عند بئر يقال لها بئر معونه، فقتلوهم فدعى النبى عليهم شهراً فى صلاة الغداه، وذلك بدء القنوت، وما كنا نقنت" وهنا يختلف السبب كما يختلف عدد المسلمين، وهو ما يحدث كثيراً فى كتب السير الإسلامية فالكثير من كاتبيها لا يلتزموا الأمانة فى كتاباتهم بل يغيرون ويضيفون من خيالهم الواهم الحالم، أشياء لم تحدث من أجل تحسين صورة الإسلام والمسلمين.

ويستمر ابن كثير فى سرد قصة يوم بئر معونه ليقول:- إن عمر بن أميه الضمرى ، الذى أطلقه عامر بن الطفيل ليبلغ رسالته المتحدية للنبى، فخرج عمر بن أميه حتى اذا كان بالقرقورة من صدر قناه، أقبل رجلان من بنى عامر حتى نزلا فى ظل هو فيه، وكان مع العامريين عهد من رسول الله وجواره، ولم يعلمه عمرو. وقد سألهما حين نزلا:- ممن أنتما؟

قالا من بنى عامر فأمهلهما حتى اذا ناما عدا عليهما وقتلهما، وهو يرى أنه قد أصاب بهما ثأراً من بنى عامر – فلما قدم عمرو على محمد أخبره الخبر قال محمد لقد قلت قتيلين لادينهما".

مُحَمَّد يُرِيدُ رَأْسَ أَبَا سُفْيَان :

مع بروز سياسة الاغتيالات التى أبتدعها محمد، يرسل محمد يستدعى عمرو الضمرى وسلمه بن أسلم بن حريش، ويطلب منهما التوجه لأغتيال أبا سفيان كبير مكه وحكيمها فيقول محمد لهما "أخرجا حتى تأتيا أبا سفيان بن حرب، فإن أصبتم منه غره فاقتلاه" ويحكى بن الضمرى قائلا:- "فأتينا مكه فطفنا أسبوعاً وصلينا ركعتين فلما خرجت لقينى معاويه بن أبى سفيان فعرفنى، فصرخ بأعلى صوته:- هذا عمر بن الضمرى .. فقاموا فى طلبى وطلب صاحبى، فقلت له النجاء، هذا والله الذى كنت أحذر، أما الرجل فلا سبيل إليه فأنج بنفسك، فخرجنا نشتد حتى أصعدنا فى الجبل فدخلنا فى غار فبتنا فيه ليلتنا وأعجزناهم هرباً، فرجعوا وقد أستترت دونهم بأحجار" ويتمكن ابن الضمرى من الوصول إلى منطقة أبعد، عند غليل ضجنان، فيدخل غاراً يبيت فيه ويحكى:- فبينما أنا فيه إذا دخل على رجل من بنى الديل بن بكر، أعور طويل يسوق غنماً له:- فقال: من الرجل؟ فقلت رجل من بنى بكر – قال: وانا من بنى بكر، ثم أضجع معى فيه، فرفع عقيرته يتغنى ويقول:-ولست بمسلم ما دمت حياً ولست أدين دين المسلمين فقلت:- سوف نعلم، فلم يلبث الأعرابى أن نام وغط، فقمت إليه فقتلته أسوأ قتله قتلها أحد أحداً ، قمت إليه فجعلت سية قوسي فى عينه الصحيحة ثم تحاملت عليها حتى أخرجتها من قفاه" ذكرها الطبرى.

ثم يتابع ابن كثير كلام ابن الضمرى قائلا "ثم خرجت حتى هبطت، فلما

اسهلت فى الطريق اذ رجلان بعثتهما قريش يتجسسان الاخبار، فقلت لهم:- أستأثراً ، فأبى أحدهما فرميته فقتلته، فلما رأى الآخر ذلك أستأثر، فشددت وثاقه ثم أقبلت به إلى النبى، وقد ربطت أبهامه بوتر قوس، فلما رأيت النبى يضحك، ثم دعا لى بخير" لاحظ معى عزيزى القارىء ما تنطوى عليه صدور أصحاب محمد من خيانة وغدر وسرعة فى القتل دون أن يهتز لهم جفن ثم نرى معدوم الضمير محمد يضحك على أجرام الصحابى عمرو الضمرى ومع فشل بعثة عمرو الضمرى، وسلمة بن حريش لقتل أبا سفيان يقول الحلبى "كان لابد من عمل سريع أزاء قبائل سليم، التى كانت تتوقع ثأر محمد والرعب يحتويها، وبالفعل جاءها الغزو فجأة بقيادة محمد، لكن لتهرب سليم جميعا ويتركوا منازلهم وانعامهم فيجمع المسلمون أنعامهم ويعودوا بها إلى يثرب فيما عرف بغزوة "قرقرة الكدر".

غَـــزْوَةُ النَّضِيـــر

عندما قتل عمرو الضمرى عامريين فى طريق عودته فقد وجد محمـــدا غير راض عما فعل، وأعلن محمد أن عليه تأدية الدية فى القتيليين لأن محمد مرتبط مع بنى عامر بعهد ومحمد يخطط لأن يناصره بنى عـــامـــر فيما بعد على يهود بنى النضير.

ويقول الطبرى :- "إن عامر بن الطفيل كتب إلى الرسول:- أنك قتلـــت قتيلين رجلين غدراً لهما منك جوار وعهد فأبعث بديتهما".

وهنا يتوقف الباحث مستغرباً الأمر "فعامر بن الطفيل" سبق وأن كـــاد للمسلمين، ويقتل بمعاونة قبائل سليم سبعين مسلماً، ثم يرسل لمحمد طالبـــاً الدية لعامريين قتلهما الضمرى ثأراً فيصبح موقف محمد غير مفهوم فـــى أصراره ليس على الانتقام وإنما فى أداء الدية لبنى عامر !!

كما سبق وأن قام محمد بغزوته على أهل الرجيع ودار لحيان انتقـــامـــاً لسبعة فقط من رجاله فى مؤامرة مثيله، لكن يفهم من ذلك أن السبب فـــى رد فعل محمد هو وجود هدف آخر أكبر خاص لديه، فيهود بنى النضيـــر هى القبيلة الكبرى فى يثرب، ومن المعلوم أن اليهود فى يثرب جميـــعـــاً رفضوا الاعتراف بمحمد رغم كل ما قدمه محمد من أغـــراءات لـــهـــم واعترافه بدينهم وكتابهم التوراة على أنه أعظم الكتب وأنهم أعظم شعوب الأرض، إلا أن يهود بن النضير أيضا كانوا حلفاء لقبيلة الأوس وهـــى القبيلة الأشد عداء لقبيلة الخزرج أخوال محمد، لكن لأن الأوس كـــانـــوا يتظاهرون بالإسلام، فكان محمد لا يستطيع أجتثاثهم مباشرة، فرأى محمد أن أجتثاثه لبنى النضير من المدينة يضعف أيضا حليفهم الأوس، فيكون قد

ضرب عصفورين بحجر واحد، فالأهمية عند محمد تكون لمصالحه الشخصية، فهى مقدمة على مصالح كل الناس حتى أصحابه ويفعل كل ما يحلو له بأسم الدين.

وكتب الأخبار التى تحدثت وأفاضت فى موضوع دية بنى عامر قد توقفت تماماً عن ذكرها بعد غزوة بنى النضير،ولا نعلم أن كان محمد أدى الدية أم لا، أم كانت منه مناورة لأحتواء بنى عامر مؤقتاً حتى يقوم بتصفية بنى النضير.

ويتضح دور دية بنى عامر فى الأحداث التى تلتها وهو ما توضحه رواية الطبرى عن محمد عندما ذهب ليهود بنى النضير يطلب الاستعانة بهم بخبث فى أداء دية العامريين بما أصبح بينهم وبين محمد من عهد فى صحيفة المعاقل فيقول الطبرى:- فانطلق رسول الله إلى قباء، ثم مال إلى بنى النضير مستعيناً بهم فى ديتهما، ومعه نفر من المهاجرين والأنصار فيهم أبو بكر وعمر وعلى وأسيد بن حضير، فلما أتاهم رسول الله يستعينهم فى دية ذلك القتيلين، قالوا:- نعم يا ابا القاسم، نعينك على ما أحببت" فجاءت موافقتهم السريعة الغير متوقعة لمحمد الذى كان يرغب فى رفضهم ليتحين لهم سبب، فجأت هذه الموافقة مقلقة لمحمد أدخلت فى قلبه الرعب والوساوس.

ويتابع الطبرى روايته فيقول "أن بنى النضير عندما أجابوا النبى إلى ما طلب:- قام وقال لأصحابه لا تبرحوا حتى أتيكم وخرج راجعاً إلى المدينة، فلما غاب رسول الله على أصحابه، قاموا فى طلبه، فلقوا رجلاً مقبلاً من المدينة، فسألوه عن الرسول، فقال:- رأيته داخلاً المدينة، فأقبل أصحاب رسول الله حتى انتهوا إليه ،. فقالوا يا رسول الله، انتظرناك ومضيت فقال يهود النضير همت بقتلى وأخبرنيه الله عز وجل".... لاحظ

معى عزيزى القارىء مدى استخفاف محمد بأصحابه، لأنه لو كان فعلا نبيا وأوحى إليه ربه بذلك فلماذا ترك أصحابه وخرج دونهم مضحياً بهم فكان الأجدر به أن يأخذهم معه، وهنا نعود مرة أخرى لتحليل شخصية محمد وما تحمله من صفات الانانية وحب الذات فمصلحته فوق الجميع، حتى لو كانت على حساب أرواحهم وهذا بالفعل ما نراه حالياً فى أتباع محمد رؤوس وأمراء الأرهاب والتطرف فى عصرنا هذا، فهم من نفس المدرسة ونفس السمات، نراهم يدفعون غيرهم للموت والقيام بالعمليات الانتحارية بأسم الدين تحت مسمى الاستشهاد فى سبيل الله، لكن هؤلاء الرؤوس والأمراء يبتعدون بأنفسهم عن كل ما يمسهم ، فيدفع غيره للعمليات الانتحارية ولا يفعل هو.

ونعود إلى قصة محمد مع بنى النضير وادعائه أنهم كانوا ينوون على قتله، ليلقى عليهم بتهمة الخيانة فيكون هناك من داعى وسبب لأجتثاثهم واخراجهم من يثرب.

ونتابع من كتاب الدلائل للبيهقى أن محمداً قد أرسل لهم واحداً من الأوس هو محمد بن مسلمه، يحمل إليهم رسالته تنذر وتقول: "أخرجوا من بلدى فلا تساكنونى بها وقد هممتم بما هممتم به من الغدر وقد أجلتكم عشراً، فمن رئى بعد ذلك، ضربت عنقه".... لاحظ معى عزيزى القارىء بجاحة محمد وخسته إذ يقول ليهود بنى النضير أصل يثرب، وهو الغريب، قائلاً لهم أخرجوا من بلدى، وما كان ليحدثهم هكذا ويتبجح بهذا الشكل إلا لأنه يتقوى بعصابته الاجرامية التى تموت من دونه فهو فى نظرهم القاصر نبى الله.

ويعلق البيهقى قائلاً "أن النضير لما رأت أن محمد بن مسلمه الأوسي يحمل لها تلك الرسالة القاسية، وهو كشخص فى ذاته يعد رسالة أخرى،

من محمد الذى أختاره بخبث ليعنى خذلان الأوس حلفاءهم لهم، فتساءلت اليهود عن حلفها مع الأوس وعقدها قائلة لابن مسلمه "ما كنا نرى أن يأتى بهذا رجل من الأوس، فقال محمد بن مسلمه تغيرت القلوب أو بنص الطبرى تغيرت القلوب ومحا الإسلام العهود" وتعبير الطبرى فى نظرنا أد لأن الإسلام جاء وقد محا ونقض كل العهود والعقود والمبادىء والأعراف وكله بأسم الدين.

وهنا يقول ابن سعد فى كتابه الطبقات أن عبد الله بن أبى بن سلول الأوسي أرسل لهم يقول:- "لا تخرجوا من دياركم وأقيموا فى حصونكم، فإن معى ألفين من قومى وغيرهم من العرب يدخلون معكم حصونكم، فيموتون عن أخرهم وتمدكم قريظه، وحلفاؤكم من غطفان". لذا رأينا أجابة زعيم بنى النضير حى بن أخطب "إنا لا نخرج من ديارنا فاصنع ما بدا لك".

لكن محمدا سريعا نظم من الآيات التى تنذرهم وكل من يحالفهم بالويل فقال فى قرآنه" "الم تر إلى الذين نافقوا يقولون لأخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب لئن أخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم أحداً أبداً وأن قوتلتم لننصرنكم والله يشهد أنهم لكاذبون. لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولن الادبار ثم لا ينصرون" 11، 12/ الحشر.

فيقول ابن سعد "واعتزلتهم قريظه خوفاً من محمد فلم تعنهم، وخذلهم ابى سلول وحلفاؤهم من غطفان، فأيسوا من نصرهم" ويقول الطبرى عن موقف قريظه الذى يتضح من اعلان زعيمهم كعب بن أسد "لا ينقض العهد رجل من بنى قريظه وأنا حى" يقصد عهد صحيفة المعاقل مع محمد.

ويقول أبن كثير أن بنى النضير لما "نابذوه عند ذلك أمر النبى الناس بالخروج اليهم ... فحاصروهم ست ليال" لكن بنى النضير لم يستسلموا، فأمر محمد بهدم مساكنهم الموجودة حول الحصون، كما أمر محمد بتقطيع النخيل والأشجار وحرق جميع المزروعات.

وهنا يقول الطبرى "فنادوه بنى النضير يا محمد، قد كنت تنهى عن الفساد وتعيبه على من صنعه، فما بال تقطيع النخل وتحريقها ؟!! أو كما قال البيهقى أنهم قالوا "وما ذنب شجرة وانتم تزعمون أنكم مصلحون"؟!!

وفى هذا الخصوص يقول الحلبى "لما قطعت العجوة، شق النساء الجيوب، وضربن الخدود، ودعون بالويل، وعند ذلك نادوه يا أبا القاسم .. ما هذا الفساد ؟ ... يا محمد زعمت أنك تريد الصلاح، أفمن الصلاح قطع النخل؟ وهل وجدت فيما زعمت أنه أنزل عليك الفساد فى الأرض؟ وقالوا للمسلمين :- كيف ترفضون الفساد وانتم تفسدون؟

ويقول السهيلى: "فوقع فى نفوس المسلمين شىء من هذا الكلام" أى بدأ المسلمون يتأثرون بحديثهم القوى المانع وتساءلوا بداخلهم هل يأتى الفساد من الله؟

لكن محمد حتى لا تخرج من يده السيطرة على زمام الأمور، ولا يستيقظ أتباعه من غفوتهم، سارع محمد بأعطائهم المخدر المنوم بأن نظم لهم سريعاً آية قرآنية تقول "ماقطعتم من لينه أو تركتموها قائمة على أصولها فبأذن الله وليخزى الفاسقين" 5/ سورة الحشر.

وأستمر الحصار حتى بلغ خمسة عشر يوماً ويقول الطبرى "وهنا صالحوه على أن يحقن دماءهم وله الأموال والحلقة" وأن لهم ما حلت الأبل، ووافق محمد لكن بخبثه الاجرامى المعتاد، فقد أعطى لكل ثلاثة

أفراد بعيراً واحداً يركبون عليه ويحملون عليه ما يمكن حمله، والنتيجة مفهومة فالبعير قد لا يستطيع حمل ثلاثة أفراد فقط، فى حين أن محمدا قد وافقهم فى أول الأمر وهم داخل حصونهم على أن يتركهم يرحلوا بكل بعيرهم وما تستطيع أن تحمله لكن محمدا الذى لم يحفظ عهدا أو وعدا فى حياته تتأصل فيه الخيانة.

ثم جاء وقت توزيع الغنائم وفى ذلك يقول الحلبى "أحلت بنى النضير لرسول الله خاصة، أعطاه الله تعالى أياه" وأكثر الروايات تقول أن أموال بنى النضير أى مواشيهم كالخيل ومزارعهم ومساكنهم حق لرسول الله خاصة له .. حسباً لنوائبه كما يقول الحلبى وكان ينفق على أهله منها وكانت صدقاته منها.

وهنا نلاحظ قول الحلبى أهله والمقصود بأهل محمد هنا هم اسرته أى أزواجه وبناته، ولم لا فزوجات محمد قد فاق عددهن أثنين وخمسين ما بين زيجات وسبايا وإماء.

وفى الحديث عن عمر بن الخطاب أنه قال "أن أموال بنى النضير كانت مما أفاء الله على رسوله، مما لم يرجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب، وكانت لرسول الله خالصة" وهو ما جاءت بشأنه آيات محمد القرآنية لتحسم الأمر، حيث أوضحت أن المسلمين لم يبذلوا فى سبيله ولم يحاربوا من أجله ولكن الامر قد أنتهى بتفاوض بين محمد وبين بنى النضير، لذلك فهو من حق محمد وحده فقال فى آياته القرآنية "ما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب" 6/ الحشر، واستكمل قائلا "ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير" الحشر.

وهو ما يعمق مفهومنا لتحليل شخصية محمد الانية الذاتية فمصلحته فوق الكل ولا يعطى أفراد عصابته إلا بقدر كسبهم وتحصيلهم فما

جاءواهم بشيء فله فيه الخمس أما إذا فعل هو فله وحده دونهم مع أنه لولا وجودهم ما حصل محمد على هذه الأموال المسلوبة ولكان قد قتله صبـــى هزيل من بنى النضير وجعله جيفه لوحوش الصحراء.

أيضا لاحظ معى قول محمد فى الآية:- يسلط رسله على من يشاء، فقد جعل محمد من ربه رئيس عصابة يخطط للسلب والنهب والسرقة والفساد والتحريق ويرسل رسله الذين يفعلون ذلك بأمره. فهل يعقل هذا وخرجت النضير من ديارها مقهورة مهانة، وارتحلوا بأتجاه الشمال، لكن ليـــنـــزل بعض سادة النضير على يهود خيبر مثل سلام بن ابى الحقيق، وكنانه بن الربيع وحى بن أخطب مع جمهور من يهود النضير، بينما يستمر باقـــى الركب بأتجاه أرض الميعاد ليستقر هناك فى أسرائيل.

إِرْهَابُ مُحَمَّد لِلدِّيَــــــــــار

كان خروج النضير وسادتها من أشراف العرب وحكمائها بهذا الشكـل المزرى وانهيارهم أمام سيف المسلمين رغم حصونهم التى كانت فى نظر العرب معاقل كبرى، عاملاً كبير الأثر فى بث الرعب والارهــاب فــى قلوب العربان الذين لا يملكون حصوناً ولا صياص، وجاء أخبار جبروت محمد وعصابته، فكانت هى حكاية العربان الراجفة المذلذلة، عن تـلـك القبيلة العربية يهود بنى النضير التى أستقرت فى يثرب قروناً وكـونـت لنفسها بين العرب جليل المكانة، ليطيح بها الارهاب والسيف المحـمـدى خارج حدود جزيرة العرب جميعاً، وكان طبيعياً أن ترجف هزيل وتسرى رياح الحدث بأعصاب رجالها، ولأن لحيان الهزلية كانت قد وعت درس أصحاب بئر معونة. الذين هربوا ما أن عرفوا بمقدم محمد وعصابـتـه وتركوا الديار وفروا مذعورين من سيف محمد وعصابته الذى لا يعـرف الرحمة ولا يحترم شيخا أو صغيرا، ومن ثم باتت لحيان ساهرة تتشـمـم الأخبار، بينما كان محمد يسلك طريقاً غير الطريق المضروب لدار لحيان فسلك برجاله طريقاً طويلاً وعراً نحو الشام، حتى يرى العرب أنه يريـد أمراً بعيداً، لكن ليتلف بجيشه التفافه كبرى لم تغب عن عيون لـحـيـان المرعوبة، فتركت له الديار ليصلها فيجدها فراغاً وأصحابها قد صعـدوا رؤوس الجبال وتمنعوا بوعورة بيئتهم، وأخذوا معهم أموالهم وأنعامهم فى مواضع الأمان، وهنا أتخذ محمداً خطاً آخر ليستدير على مواضـعـهـم المنيعة من طريق عسفان وهو طريق شديد الوعورة قرب مكة، مما كبـد محمدا وجيشه مشقة، لكن مكة ظنته قادماً إليها، فخرج إليه خالد بن الوليد على رأس مائتى فارس، وكانت مواجهتهم تحتمل هزيمة جيش مـحـمـد

فأضطر محمد إلى إلغاء الحملة التأديبية الثأرية على لحيان الهـزلـيـة، بالانسحاب تجاه يثرب دون أثاره أبن الوليد وجنده، بعد التفاف واسع آخر، والعودة دون مغنم وهو مما ترك أثره فى نفس محمد الذى لم يظفر بشيء فقال:- "أعوذ بالله من وعثاء السفر، وكآبه المنقلب، وسوء المنظر فى الأهل والمال" ذكرها ابن هشام فى سيرته.

إِرْهَابُ غَطْفَــــان

ولم تنقضى أيام بيثرب على الجند المكدود، حتى تحركوا بأمر نبيــهــم للخروج إلى غطفان، التى كانت حليفاً للنضير، والتى وعدت بامــدادهــم وتراجعت خوفاً من غدر سيف محمد، لكن تفكيرها فى حد ذاته يــعــنــى لمحمد أنها أصبحت من أعداء محمد، ومن ثم رأى محمــد أنـــه مــن الضرورى إرهابهم وتقليم أظافرهم بغزوة تأديبية، هى الغزوة المعروفــة "بذات الرقاع" التى أراد بها محمد بنى محارب وبنى ثعلبه من غطــفــان "لكن يجب أن نلاحظ أنه كانت توجد معاهدة هى صحيفة المعاقل بــيــن محمد وغطفان" لكن غطفان علمت بمسيرة محمد وجيشه، فــجــمــعــت حشودها واستعدت أستعداداً عسكرياً لملاقاة الجيوش ووصل المسلــمــون ليجدوا أنهم قد فقدوا عنصر المفاجأة الذى يمكنهم من الغدر بخصمهم كما فعل محمد فى كل غزواته وسراياه، ورأوا أمامهم جيشاً مستعداً متجهزاً.

ويروى لنا الطبرى ما حدث فى قوله "ولم يكن بينهم حرب، وقد خــاف المسلمون بعضهم بعضاً حتى صلى رسول الله بالمسلمين صلاة الخــوف، ثم أنصرف المسلمون" وفى تلك الغزوة التى لم تحقق شيئا، نجد حديثا آخر يملأ الفراغ بالمسليات من معجزات وهمية، حيث لا ملائكــة ولا دور عسكرى يقوم به جبريل فى هذه الغزوة وهو الأمر الملفت للنظر، فمحمــد أذا دخل حرباً وأنتصر نظم لها الآيات التى تؤكد أن نصرهم كان بفضــل ربه الذى أمده بآلاف من الملائكة سادته فى هزيمة خصمه، أما إذا أنهزم وتراجع محمد فلا نرى أى آيات أو حديث عن الملائكة.

وتقول احدى الروايات المكذوبة أن المسلمين عانوا من الجوع ازاء ذلك الالتفاف الطويل، فنفدت خزائنهم من الطعام، فعثروا على ثلاث بيضــات من نعام، فقال النبى للصحابى جابر "دونك يا جابر فأعمل هذه البيضات، قال جابر فعملتهن ثم جئت بهن فى قصعه، فجعلنا نطلب خبزاً فلا نجــد،

فجعل النبى وأصحابه يأكلون من ذلك البيض بغير خبز، حتى أنتهى كل إلى حاجته،أي إلى الشبع، والبيض فى القصعة كما هو" رواه الحلبى ويبدو أن تلك الغزوة التى خاف فيها محمد والمسلمون القتال، حتى صلوا صلاة الخوف، كانت مدعاة لتأليف الكثير من المعجزات، لملأ فراغ كان يجب أن يملأه جند السماء، وهى معجزات شبيهه بالمعجزات اليسوعية، فطرد الشيطان من الأجساد، كما ورد فى الرواية المكذوبة عن الطفل الذى آتت به أمه لمحمد لان الشيطان قد غلبه ففتح محمد فم الطفل وبصق فيه ، وقال أخسأ عدو الله ثم قال لها شأنك بابنك" ، وأيضا أطعام الجمع الغفير فى القفر بالقليل من الطعام، وهى معجزات معلومة للمسيح، فيسوع قد سبق واخرج الشيطان من جسد ابن المرأة الكنعانية، كما أطعم جمعاً غفيراً بخمسة أرغفة وسمكتين بعد أن باركها وبقيت فضلات تملأ أجولة، ثم يأتى هناالادعاء بمعجزات لمحمد شبيهه بالمعجزات السليمانية، يتحول فيها محمد إلى قدرة التحادث مع الحيوانات، وهو ما ورد فى القصة المكذوبة، للبعير الذى جاء وحدث محمد بشكواه فأنصفه".

بَـــدْرُ الآخِــــــــرَة

يحكى لنا ابن هشام عن غزوة بدر الاخره بقوله "ثم خرج النبى فـــى شعبان إلى بدر لميعاد أبى سفيان، حتى نزله" ويقول أبن كثير "لكن أبـــا سفيان لم يأت لموعده بعدما علم بخروج المسلمين مستعدين إلى ســـوق بدر، حيث نزلوا مسلحين بالعتاد والتجارة، متجهزين لكلا الأمرين، ولمـــا كانت بدر سوقاً للأعراب يطلب فيها التجار الامن والامان، فقـــد جـــاء "مخشى بن عمرو الضمرى" إلى النبى وقد كان كتب عهد موادعه مـــع النبى عندما غزاهم رسول الله غزوة ودان ليسأل مخشى النبى قائلاً "يـــا محمد أجئت للقاء قريش على هذا الماء؟ فقد جاء الرجل يتسائل وماء بدر فى حمى قبيلته، ولا يريدون عليه حرباً ويطلبون له الأمـــان والســـلام للرواج التجارى فرد عليه محمد قائلاًبتهكم "نعم يأخا بنى ضمـــره، وإن شئت رددنا إليك ما كان بيننا وبينك "يقصد عهد الموادعة" وجالدناك حتى يحكم الله بيننا وبينك فيجيبه مخشى الضمرى من فورة قائلاً "والله يا محمد مالنا بذلك من حاجة".

ويخبرنا الواقدى أن النبى قد خرج إلى بدر الاخره فى ألف وخمسمائـــة من الجند المسلحين، والسوق قائمة والمسلمون يتاجرون وهم يحمـــلـــون السلاح، فكان لا ينازعهم فى السوق منازع، فربحوا عن الدرهم درهمين" ويفهم من كلام الواقدى أن محمداً وعصابته كانوا يبيعون بالسعر الـــذى يروق لهم وكذا يشترون بالسعر الذى يروق لهم ومن يعترض فالســـيـــف مثواه وغنم محمد وعصابته من هذه الأتاوات وهذا النهب الكثير لذا رأينا قرآن محمد يوصف الحالة قائلا "فإنقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسهـــم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم" 174/ آل عمران.

غَــزْوَةُ دَوْمَةِ الجَنْدَل

وهنا يحكى لنا ابن كثير أنه قد بلغ محمدا أن الدنو من أبواب الشام، أمر سيفزع قيصر الروم فزعاً شديداً، وكان الخبر هاماً فليس هناك رسالة للعربان أفصح ولا أقوى من فزع عظيم الروم ذاته، وإعمالا للخبر ندب محمد عصابته فخرجوا فى ألف من المسلمين، فكان يسير بالليل ويكمن بالنهار، ومعه دليل من بنى عذره، فلما دنا من دومه الجندل، أخبره دليله بسوائم بنى تميم، فسار محمد وعصابته حتى هجم على ماشيتهم ورعاتهم، فأصاب من أصاب وهرب من هرب فى كل وجه، وجاء الخبر لأهل دومة الجندل، فتفرقوا فنزل محمد وعصابته بساحتهم، فلم يجد فيها أحداً، فأقام فيها أياماً وبث السرايا تنهب وتسرق فى الضوحى كل ما تقع عليه أعينهم ثم عاد راجعاً.

وهكذا وصلت أخبار الجيش المحمدى، وهكذا كان أهل الحدود البيزنطية يسمعون بما حدث فى باطن الجزيرة، لهذا كان تصرفهم عندما سمعوا بمقدم محمد وعصابته والقيام بهذه المناورة ثم العودة، بأن كانت اجابة أكيدر حاكم دومه الجندل على غزوة محمد بعد عودته ليثرب، هى رسالة محبة وسلام وأن يحترم كل منهم أصول الجوار والحدود وأيضا أرسل إلى محمد بهدية جبة من ديباج منسوج فيها الذهب "رواه ابن كثير".

الخَنْـــدَقُ وجُبْنُ مُحَمَّد

خطوات سريعة تلك التى أتخذها محمد من أجل الـــقـــضـــاء عـــلـــى المعارضين والمشركين حسب وجة نظره واليهود بالمدينة، فمن قبل كـــان قد تم طرد يهود قينقاع، وبعد غزوة أحد تم عقد صحيفة المعاقل، لـــكـــن محمدا كان يعلم يقيناً أن وجود يهود بكتاب مقدس سمـــاوى، ومـــأثـــور تاريخي وسلسلة من النبوات قفت بعضها بعضاً، ما يعنى وجود منكر دائم لنبوة محمد المزعومة، داخل مدينته، وفى عقر دار دولته الوليدة، ومن ثم كانت تلك الخطوات من جانب محمد بطرد بنى قينقاع ثم طـــرد بـــنـــى النضير، وكانت سرايا قطاع الطرق من المسلمين قد أرهقت قـــريشـــا، وقطعت سبيلهم إلى الشام، ثم جاءت سلسلة سرايا الاغتيالات بـــالأمـــر المحمدى، التى أتت نتائجها بموادعات، وتحالفات خوفاً وكرهاً للقبـــائـــل القائمة على الطريق التجارى مع محمد وعصابته مما قطع إيلاف هـــؤلاء مع قريش مضطرين فسيف محمد قريب من الاعناق ولا يعرف الرحمة ثم رأينا بعد ذلك استجابة قريش لسعايه بعض يهود بنى النضير الذين أخذوا على عاتقهم اقامة حلف كبير بين العرب وقريش لضرب عصابة وجيـــش محمد التى طردتهم من مدينتهم يثرب، فكانت أول جمع عظيم لـــجـــنـــد قريش، مع أحابيشها المتحمسين فى الدين، المعظمين للكعبة والأشـــهـــر الحرم التى خرقها محمد فجازت عليه الحرب ثم أهل كنانه وتـــهـــامـــه وغطفان ونجد، وكان هؤلاء بدورهم قد نحروا بغدر محمد، ولم يـــنـــس الغطفانيون من بنى فزاره مقتلة عقيلتهم الشريفة الحكيمة أم قرفة الـــتـــى مزقها زيد بن حارث بأمر محمد بأن ربطها فى جملين فى اتجـــاهـــيـــن مختلفين من أرجلها ثم ضرب الجملين بشدة فمزقاها وهى التى قد تخطت المائة عام.

ثم تحرك الجيش العظيم الذى يربوا على عشرة آلاف مقاتل، ليكون أول جيش يجمعه العرب بهذا الحجم تعرفه جزيرة العرب تحت قيادة واحدة وتحت رايات قريش، ولم تكن المعركة هذه المرة بغرض الانتقام والثأر فقط، إنما بغرض التصفية النهائية لوباء بدأ ينتشر ويستشرى إذا لم يتم القضاء عليه سيبتلعهم، وهو الأمر الذى بلغ يثرب من أهل محمد بمكه، فقامت يثرب من فورها بالتعبئة القصوى لكن لتصل تعبئتها فقط إلى ثلاثة آلاف رجل مقاتل.

ويروى لنا الطبرى قائلا "فلما سمع بهم رسول الله ضرب الخندق حول المدينة وكان الذى أشار على الرسول بالخندق هو سلمان الفارسى، وقال:- يا رسول الله أنا كنا بفارس أذا حوصرنا خندقنا علينا".

ومعلوم أن تنفيذ هذا الخندق أمر لم تعرفه العرب من قبل ويتنافى مع عزه وكرامة العربى المقاتل الذى لا يهاب الموت، وكانت مكافأة صاحب الفكرة المنفذة للخندق أن محمدا قال:- "سلمان منا آل البيت" حيث جاء الخندق ليكون إنقاذاً حقيقياً لمحمد وزمرته التى تعمل فى الخفاء بالخدعة والمفاجئة أكثر مما تعمل بالمواجهة، ولما كانت غزوة الخندق فى شوال سنة خمسة هجرية وهو وقت برد, مما كان له الأثر على جيش الأحزاب القرشى، فانتظارهم خارج الخندق لمدة فى هذا البرد وبمرور الوقت تنفذ مؤنتهم، فى حين أن محمدا وعصابته داخل مدينتهم وبيوتهم، ولم يتكبدوا أى مشقة، أيضا كان الخندق يضمن عدم وقوف المسلمين بالمدينة وحدهم لملاقاة الأحزاب، وهو ما يعنى أن كل فرد بالمدينة، قد أنخرط راغباً أم غير راغب فى جيش الدفاع عن بلده، وسواء كان مسلماً أم لا ، فقد حول الخندق أمر المدينة إلى وطن، واجج الشعور الوطنى فلكل رجل زوجه وأطفال ومال وبيت وحقل يدافع عنهم، فى حين كان جيش الأحزاب يفترش العراء بعيداً عن دياره.

ويشرح لنا الحلبى فى سيرته أن صخر بن حرب سيد الأحزاب عندما رأى الخندق أرسل إلى محمد قائلا فيما كتبت:- باسمك اللهم، فإنى أحلف باللات والعزى، وأساف ونائله هبل، لقد سرت اليك فى جمع وأنا لا أريد ألا أعود أبداً حتى أستأصلكم، فرأيتك قد جبنت وكرهت لقاءنا، وأعتصمت بالخندق، فأين الهك المزعوم، وقد أعتصمت جبناً بمكيدة ما كانت العرب لتعرفها، وإنما نعرف ظل رماحها وشبا سيوفها، وما فعلت هذا الا فراراً من سيوفنا ولقائنا، ولك منى يوم كيوم أحد أيها النبى الكاذب الآفاق" فكان رد محمد على سيد مكه:-

بسم الله الرحمن الرحيم. أما بعد .. فمن محمد رسول الله إلى صخر بن حرب، قد أتانى كتابك، وقديماً غرك بالله الغرور، أما ذكرت أنك سرت إلينا، وأنت لا تريد أن تعود حتى تستأصلنا؟ فذلك أمر يحول الله بينك وبينه ويجعل لنا العاقبة".....وملاحظتنا هنا هى أين ملائكة محمد التى كانت بالألف تساعده لتتركه هكذا كالفأر المختبيء فى الجحر ويقول ابن هشام على لسان معتب بن قشير قائلاً "كان محمد يعدنا أن نأكل كنوز كسرى وقيصر واحدنا اليوم لا يأمن على نفسه أن يذهب إلى الغائط" أى لقضاء حاجته، ولتلك القولة التى كانت تعبر بصدق إزاء حال واقع لا يعرف التجميل، لذا أدرج كتاب السر والأخبار معتب بن قشير فى طائفة المنافقين، لكن يرد عليهم ابن هشام معترضاً لأن ابن قشير كان من مقاتلى بدر الكبرى فلا يمكن احتسابه منافقاً، لأن حسب قول محمد فأن جميع مقاتلى بدر هم من غفر الله لهم ما تقدم من ذنبهم وما تأخر فأصبحوا جميعاً من أهل الجنة".

لاحظ عزيزى القارىء معي أن كل مفاتيح الجنة فى يد محمد يهبها لمن يشاء فكل من يقدم لمحمد الخدمة والطاعة ويقوم على مصالحه تكون مكافأته الجنة ومع ذلك يستطيع محمد أن يسحب هذه المكافأة فى هذا الصك أى وقت، لذا عندما علم محمد بمقولة معتب بن قشير، نظم محمد الآية القرآنية التى تقول

"وإذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض ، وعدنا الله ورسوله إلا غروراً" 12/ الأحزاب.

ويتابع ابن هشام سرده ما حدث لجيش الأحزاب قائلاً "وبعث الله عليهم الريح فى ليال شاتيه باردة شديدة البرد، فجعلت تكفأ قدورهم وتطرح أبنيتهم" وصوراً فعل الطبيعة قاصراً فقط على الأحزاب فى حين أن عصابة محمد عانت من نفس الريح والبرد، وأضطرت الأحزاب للرجوع عن غزوة يثرب بعد طول حصارهم لها وبعد أن رفضت يهود قريظه السماح لهم بالدخول إلى المدينة لأن بينهم وبين محمد عهد.

لكن بعد سنوات من الخندق، يحكى لنا ابن كثير على لسان الصحابى أبا حذيفه وهو يحكى لجلسائه مشاهده التاريخية للذين تمنوا أن يكونوا موجودين قائلا:- لا تمنوا ذلك لقد رأيتنا ليلة الأحزاب، ونحن صافون قعود، وأبو سفيان ومن معه فوقنا وقريظه اليهود أسفل منا نخافهم على ذرارينا، وما أتت علينا ليال قط أشد ظلمه ولا أشد ريحاً منها، فى

أصوات ريحها أمثال الصواعق، وهى ظلمة ما يرى أحدنا أصبعه فجعل المنافقون يستأذنون النبى ويقولون أن بيوتنا عوره وما هى بعوره، فما يستأذنه أحد إلا أذن له، ويأذن لهم ويتسللون ونحن ثلاثمائة أو نحو ذلك".

مَجْــزَرَةُ قَرِيْظَــــة

يروى لنا ابن كثير عن عائشة أن رسول الله لما فرغ من الأحزاب دخل المغتسل ليغتسل وجاءه جبريل فرأيته من خلال الباب قد عصب رأسه الغبار، فقال:- يا محمد أوضعتم أسلحتكم؟ فقال وضعنا أسلحتنا فقال جبريل: إنا لم نضع أسلحتنا بعد، أنهض إلى بنى قريظه".

وبراوية الطبرى يقول:- "فلما كان الظهر أتى جبريل رسول الله معتجراً بعمامه من أستبرق، على بغله عليها رحاله، وعليه جبه قطيفه من ديباج، فقال:- أو قد وضعت السلاح يا رسول الله؟ قال نعم، قال جبريل:- ما وضعت الملائكة السلاح، وما رجعت الان إلا من طلب القوم. أن الله يأمرك يا محمد بالمسير إلى بنى قريظه، وأنا عامد إلى بنى قريظه، فأمر رسول الله منادياً فأذن فى الناس:- من كان سامعاً ومطيعاً، فلا يصلين العصر إلا فى بنى قريظه.

ويستكمل البيهقى قائلا:- وخرج النبى فمر بمجالس بينه وبين قريظه:- فقال هل مر بكم من أحد؟ قالوا:- مر علينا دحيه الكلبى على بغله شهباء تحته جبه قطيفه من ديباج فقال النبي ليس ذلك بدحيه، ولكنه جبريل عليه السلام أرسل إلى بنى قريظه ليزلزلهم ويقذف فى قلوبهم الرعب".

وهنا نلاحظ عزيزى القارىء وعزيزتى القارئة، التمثيلية التى أخرجها واتم حبكها محمد، حيث كان معارضى محمد قد علقوا على كثرة حضور الملاك جبريل إلى محمد حسبما يدعى دون أن يراه أحد لكى تكون رؤيته دليلاً على صدق نبوة محمد، فما كان من محمد ألا أن فكر فى أن يضرب عصفورين بحجر، فأتفق مع صديقه وقريبه المقرب "دحيه بن فروه بن فضاله من الخزرج" والمشهور بدحيه الكلبى، فأتفق معه باعطائه جعل من المال وأمده ببغله وجبه قطيفه من ديباج منسوج فيها الذهب كان قد أرسلها

لمحمد أكيدر حاكم دومه الجندل كهديه لأتقاء شر محمد وعصابته، وفعل محمد ذلك لكى يقوم دحيه الكلبى بدور جبريل، فيخرس المعارضين والمشككين.

ومن ناحية أخرى تكون دافعاً ومحمساً لأفراد جيشه للسطو على بنى قريظه، وأيضا من أجل عودة كرامة النبوة لمحمد التى أهتزت بسبب جبنه فى غزوة الخندق وخوفه واختبائه خلف خندق دون أن يظهر سند ربه أو ملائكته، ولان خروج عصابة محمد إلى يهود بنى قريظه، جعله محمد طاعة لأمر السماء.

وخرج محمد وجيشه إلى بنى قريظه ليضربوا عليهم الحصار، ثم يأتى محمد لمقدمة الدوائر المقاتلة مقتربا من الحصون وقد صنع له أفراد عصابته جحف وهو أشبه بالبوق ليسمع بنى قريظه كلامه، وكان يهود قريظه يرهفون السمع وهم فى خوف ورعب لندائه ومحمد يقول:- يا أخوه القرده:- هل أخزاكم الله وأنزل لكم نقمته، فترد قريظه مرعوبة قائلة يا أبا القاسم ما كنت جهولاً.

وأخذ الرعب مسراه من بنى قريظه فأخذوا يصرخون طالبين من محمد أن يرسل إليهم من حلفائهم أبا لبابه بن عبد المنذرالأوسي وسمح محمد لأبى لبابه بالمرور إلى حصونهم ليسمع منهم.

فيقول ابن كثير فى سيرته أنهم قالوا: يا أبا لبابه ماذا ترى وماذا تأمرنا به فإنه لا طاقة لنا بالقتال؟ ولم نجد قولاً لأبى لبابه، بل إشارة وحركة ذات معنى، فيورد ابن كثير رده على التساؤل:- فأشار أبو لبابه إلى حلقه وأمره عليه ، يريهم أنه إنما يريد بهم الذبح.

ويستكمل الطبرى قائلا "وقد وقف كعب بن أسد يقول لبنى قريظه، يا معشر اليهود أنه قد نزل بكم من الأمر ما ترون، وأنى عارض عليكم

خلالاً ثلاثاً، فخذوا أيها شئتم، قالوا وما هى؟ قال :- نتابع هذا الرجل ونصدقه قالوا:- لا نفارق حكم التوراة ابداً .. قال فهل نقتل أبناءنا ونساءنا ثم نخرج إلى محمد .. ولم نترك وراءنا ثقلاً يهمنا، حتى يحكم الله بيننا وبين محمد، قالوا نقتل هؤلاء المساكين؟ فما خير العيش بعدهم؟ قال:- فأن الليلة ليلة سبت وأنه عسى يكون محمد وأصحابه قد أمنونا فيها، فانزلوا لعلنا نصيب من محمد وأصحابه غره قالوا:- نفسد سبتنا؟ قال:- ما بات رجل منكم منذ ولدته أمه ليلة واحدة حازما!!!

وينتهى المشهد بقرار من يهود قريظه، أنهم لن يقاتلوا وأنهم سوف ينزلون على حكم محمد، وبالفعل ينزلون من حصونهم فى طابور طويل يكتف فرداً فرداً بالحبال التى تصلهم ببعضهم، لينتظروا مصيرهم، آملين فى توسط أحلافهم الأوسيين لحقن دمائهم وبينما هم فى وهمهم هذا نسمع الطبرى يقول:- ثم أستنزلوا فحبسهم رسول الله فى دار امرأة من بنى النجار "أى من الخزرج(ألد اعداء قريظة) وليس من الأوس" ثم خرج محمد إلى سوق المدينة فخندق بها خنادق" أى مجارى مثل مجرى المياه، وتزاحمت الأوس حول محمد تذكره بأن بنى قريظه حلفائها دون الخزرج وأنه سبق ومنح حياه يهود لحلفائهم من الخزرج ولذا فهم يطلبون كرامتهم إزاء كرامة الخزرج فى المواقف السابقة، وهنا يجيبهم محمد قائلا بخبث اجرامى "الا ترضون يا معشر الأوس أن يحكم فيهم رجل منكم؟ قالوا:- بلى قال:- فذاك سعد بن معاذ" وهذا قمة الخبث الاجرامى من محمد لأن سعد كان فى ذلك الوقت يعانى من قطع أصاب أكحله "شريانه" بسهم غارب جاء من خارج الخندق إبان الحصار، ولم تستطيع كتبنا التراثية القائمة على الدروشة أن تلجأ هنا إلى حديث الاحاجى والمعجزات التى ينسبونها لمحمد زورا، لأن سعد لقى نهايته الفاجعة خلال أيام. حيث قام

محمد يحسم له جرحه كياً بالنار، لكن يده أنتفخت ثم أنفجر الشــريــان بالنزيف فعاد محمد إلى كيه مرة أخرى ليسد مخرج الدم بالنار فأنتفخــت يده أكثر، أما الرواة برروا عدم حدوث المعجزة المحمدية هنا بكلام ساذج وهو أن الأكحل إن قطع فلا علاج له، فهناك ما يمكن علاجه بالمعجزات وهناك ما لا يمكن علاجه كقطع الأكحل، وبينما سعد على حاله هذه أرسل إليه محمد وجاء به فى مشهد يرويه الطبرى بقوله:- فلما أنتهى سعد إلـــى رسول الله، قال قوموا إلى سيدكم ... فأنزلوه ، فقال رسول الله:- أحكــم فيهم قال سعد:- فأنى أحكم فيهم بأن تقتل الرجال .. وتقســم الأمــوال وتسبى الذرارى والنساء فقال رسول الله لسعد:- حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعه" ومن المعلوم أن سعد كان على عداوة مع قريظه.

أما هنا فيكشف لنا الطبرى سر الخنادق التى أمر محمد بخندقتها بينمــا كان القريظيون يُكتفون بالحبال حيث يقول الطبرى:- "إن النبى قد بعــث اليهم، فضرب أعناقهم فى تلك الخنادق، وفيهم حى بن أخطب وكعب بــن أسد وهم ثمانمائة إلى تسعمائة".

ويستمر الطبرى فى سرده لمجزره يهود قريظه على يد الجزار محمــد وعصابته قائلا "أتى بعد والله حى بن أخطب .. مجموعه يداه إلى عنقــه بحبل فلما نظر إلى رسول الله قال:- أما والله ما لمت نفسى فى عداوتــك أبداً، أنه لا بأس بأمر الله، كتاب الله وقدرة ملحمة قد كتبت على بــنــى اسرائيل ثم جلس فضربت عنقه".

ويصور لنا الواقدى أحد مشاهد المذبحة البشعة بقوله:- "أن رسول الله أمر أن يشق لبنى قريظه فى الأرض أخاديد، ثم جلس، فجعــل عــلــى والزبير يضربان أعناقهم بين يديه.

ويحدد لنا البيهقى مكان المقتله بدقة فيقول:- "قتلوا عند دار أبى جهبل التى بالبلاط ولم تكن يومئذ بلاطاً فقيل أن دمائهم بلغت أحجار الزيت التى كانت بالسوق".

ويشرح لنا ابن هشام أنه بينما كان الأوس حلفاء قريظه فى الجاهلية، فإن الخزرج أخوال محمد لذلك السبب كانوا يحملون لقريظه العدواة،لأن الأوس كانوا أعداء الخزرج ولما كان الخزرج أخوال محمد فقد حبس الأسرى القريظيين لديهم، ثم عند المذبحة أمرهم هم بإجراء المذبحه فيقول مصوراً لنا مشهداً أوسع للمذبحة المروعة قائلا:-

"فجعلت الخزرج تضرب أعناقهم، ويسرهم ذلك فنظر رسول الله إلى الخزرج ووجوههم مستبشرة، فتبسم، ونظر إلى الأوس فلم يرا ذلك فيهم، فظن أن ذلك للحلف الذى بين الأوس وقريظه ولم يكن بقى من بنى قريظه إلا أثنا عشر رجلاً، فدفعهم الرسول إلى الأوس، فدفع إلى كل رجلين من الأوس رجلاً من بنى قريظه. وقال :- ليضرب فلان، وليزفف فلان" وهكذا قتلهم محمد بدم بارد وغدرً لا مثيل له.

ثم نعلم من مأثورنا علماً جديداً بشأن تلك المذبحة موروثنا التى تدل على قمة الشخصية الاجرامية عند محمد الدموى حيث يعلمنا مأمورثنا أن المذبحة لم تقتصر على الرجال فقط، بل نالت أيضا من الصبية، حيث يقول الطبرى مدعماً من كل رواة السير والأخبار أن محمدا "قد أمر بقتل كل من أنبت منهم" أى الأطفال الذكور فقط، فمحمد زير النساء كان ضد كل ما هو مذكر.

وبعد الانتهاء من شأن المجزرة، أتى دور الغنائم والسبايا، فيقول ابن سعد أن الغنائم ألف وخمسمائة سيف وثلاثمائة درع، والفا رمح، والف وخمسمائة ترس وجحفه وجمال ونواضح كثيرة، وهو ما يعنى أن قريظه

كانت تمتلك الكثير من الأسلحة ولكنها فضلت السلام على القتال أملين واهمين مخدوعين فى ضمير محمد الميت.

أما السبايا فيقول ابن سعد:- "وأصطفى رسول الله ريحانه بنت عمرو لنفسه، وأمر بالغنائم فجمعت فأخرج الخمس من المتاع والسبى لنفسه، وأمر بالباقى فبيع فى من يزيد، وقسمة بين المسلمين".

ويقول ابن كثير عن ريحانه التى أختارها محمد:- "عرض عليها النبى أن يعتقها ويتزوجها فأختارت أن تستمر على الرق، ليكون أسهل عليها، فلم تزل عنده حتى توفى عنها محمد".

وتمسكت ريحانه باليهودية ورفضت الدخول فى الإسلام ورفضت الزواج من محمد لكنه كان يغتصبها عنوه. "هل رأيتم مثل ذاك نبى".

وفاضت السبايا حتى بيعت بقيتهم لرجال نجد، وكان عائد البيع كبيراً وقام محمد بشراء خيل وسلاح أضافية بثمنهم لتتضخم الترسانة العسكرية الإسلامية بمخزون عظيم لما هو آت فالفكر القتالى الحربى الإجرامى الدموى عند محمد لا يتوقف.

وبمناسبة مجزرة قريظه قام الجزار محمد بنظم الآيات التى تؤيد وتحكى ما فعل فقال "وَرَدَ الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قوياً عزيزاً. وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم وقذف فى قلوبهم الرعب فريقاً تقتلون وتأسرون فريقاًوأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضاً لم تطئووها وكان الله على كل شيء قديراً" 25، 26، 27/ الأحزاب.

لاحظ معى محمد فى آياته يشبه ربه برئيس العصابة الأكبر الذى يوزع الغنائم ويورث الأراضى بالنهب والقتل وسبى النساء. "وأتساءل أخوانـــى وأخواتى القراء بكل حيادية كيف يكون مثل هذا الرب".

نَهْبُ وتَدْمِيــرُ قَبَائِلِ الجِــوَار

ويحكى ابن سعد فى كتابه الطبقات قائلا "قدم على النبى ثمانية من قبيلة عرينه، وأظهروا الإسلام، وبعد أيام أشتكوا للنبى سوء حالتهم الصحية بداخل يثرب، وأنهم أهل بوادى لا يطيقون المدن والزرع. فأذن لهم بالخروج لرعاية لقاحه، الذى يرعى بذى الحدر بناحية قباء، فظلوا فيها فترة، ثم عدوا على لقاح رسول الله، وقتلوا واحداً من عبيد النبى، فكان أن أرسل وراءهم سرية كرز بن جابر الفهرى، ليقبض عليهم".

فيذكر لنا البيهقى مكملاً "فلم ترتفع الشمس، حتى أتى بهم، فأمر النبى بمسامير فأحميت فكواهم، وقطع أيديهم وأرجلهم والقاهم فى الحره يستسقون فلا يسقون، حتى ماتوا".... لاحظ معى بشاعة تنفيذ القتل عند محمد.

ويضيف ابن سيد الناس فى كتابه "عيون الأثر" أن محمدا "قد أمر إضافة لذلك بسمل عيونهم" وحتى تعود القبائل إلى سابق انكماشها، أرسل محمد سرية عبد الله أبن أنيس الجهنى، التى سرت إلى خيبر لتنتقم من مشاركة سادتها فى تحزيب الأحزاب، فيقطع ابن أنيس من خيبر رأسها "أسير بن رزام".

ويضيف ابن سعد فى كتابه "الطبقات":- "لتتبعها سرية عكاشة بن محصن الأسدى مغيراً على قومه بنى أسد فى الغمر، ويبدو أن الأسود عرفوا رأس الحكمة من الغارة السابقة لمحمد عليهم، فهربوا مع نعامهم وشياههم ويصل عكاشه فيجد الديار فراغاً، ولكنه لم يشأ أن يرجع فارغاً، فهجم على بنى عمومه لهم فى الجوار، ليستاق منهم مائتى بعير يعود بها مغنماً إلى يثرب".

وإذا كانت حكمة الأسود تدعوهم كل مرة إلى الفرار بأموالهم وأرواحهم فإن الثعالب من بنى ثعلبه كانت لهم حكمة أخرى فما أن هبطت عليهم سرية "محمد بن مسلمه" بذى القصة باتجاه الربذه فى عشرة من المسلمين، حتى نذر به الثعالب بدهائهم. واحدقوا بالسرية وحملوا على رجالها تقتيلاً، ولم ينج سوى مسلم واحد خرج سليماً ليحمل على فرسه محمد بن مسلمه جريحاً ويعود به إلى المدينة.

وفوراً يرسل محمد سرية أبى عبيده بن الجراح للضرب على يد بنى ثعلبه بقوة ويمده بأربعين مقاتلاً أشد قسوة واجراماً ، فيهبطون على ذى القصة متسللين متخفين ليفاجئوا الثعالب فى عماية الصبح ولكن مرة أخرى ينذر به الثعالبة .. متأخرين بعض الشيء فيهبوا إلى دروبهم وشعابهم بين جبال يعلمون سبلها ولا تتمكن عصابة المسلمين منهم، فيكتفوا بحيازة أنعامهم التى تركوها، ويرجعوا عائدين بها إلى المدينة.

ووسط تلك الأحداث، يأتينا خبر طلاق زيد بن حارثة ابن محمد بالتبنى من زوجته زينب بنت جحش، وتزويج السماء لزينب من محمد بصورة كوميدية ساخرة بعد أن رأى محمدا فخذها عريانا وهى نائمة فأشتهاها لنفسه فألغى محمد التبنى ليتمكن من الزواج من زينب زوجة ابنه زيد بالتبنى ليخرج من بعدها زيد للأستشفاء النفسى فى عدد من السرايا المتوالية بأمر محمد لا يهدأ أو يكل "فمن الواضح لكل قارىء حصيف ومحلل جيد للموقف أن يفهم أن محمداً قد أراد أن يتخلص من أبنه بالتبنى بعد أن تزوج محمد زوجته". وينزل زيد بسرعة على بنى حارثه من قبائل سليم ليصيب منهم سوائمهم، ثم يرد فيها بسرية إلى منطقة العيص تعترض طريق قافلة تجارية قرشية قادمة من الشام بها فضة عظيمة، فيستولى على ما فيها ثم يتبعها بسرية ثالثة إلى بنى ثعلبه فيغنم منهم أنعاماً

كثيرة، ثم يرسله محمداً أيضا بسرية رابعة حسمى من وراء وادى القرى، انتقاماً من بنى جزام الذين قطعوا الطريق على صديق محمد وهو "دحيه الكلبى" الذى كان يتمثل بالملاك جبريل، فيسلبوه منحة قيصر له، وينزل زيد بساحتهم فيقتل منهم قوماً كثيرين، ويذبح زعيمهم الهنيد وولده، ويأخذ نعمهم وماشيتهم ونسائهم، وما يربو على خمسة آلاف شاه، وألف بعير، غير مائة من السبايا وعدد عظيم من الغلمان، ولكن لا يصاب زيد فى كل تلك السرايا اصابة واحدة على عكس ما يتمنى محمد، حتى يخرج زيد مرة أخرى بأمر محمد بسرية خامسة إلى وادى القرى كما يقول أبن سعد لتعطى تلك السرايا دلالتها حيث بدأت تأخذ وجهة الشمال الرومى والمشرق الكسروى، ويزداد تأكيد المقاصد والدلالات باغارة عبد الرحمن بن عوف مرة أخرى برجاله بأمر محمد على قبائل كلب فى دومه الجندل بالشمال، وهناك يعلن زعيمهم الأصبع حال كون رقبته أصبحت تحت السيف، أتباعه للدولة والدين ويضطر إلى اشهار اسلامه، وأيضا يزوج وهو مكره، أبنته تماضر لقائد السرية عبد الرحمن بن عوف، ليعود بها وبالعهد إلى المدينة.

لكن وجهة الشمال حيث كنوز كسرى وقيصر الهدف الأعظم، لازالت بحاجة إلى تأكيد، فيأمر محمد بأن تخرج سرية بقيادة على بن أبى طالب "الذى أصبح فى هذا الوقت على علاقة عاطفية مع عائشة وتشكك محمد فى الأمر" فكانت هذه السرية لعلى إلى بنى سعد بن بكر فى فدك، ليغير عليهم على غره لكن الرعب يأخذهم فيفرون قبل وصول السرية لديارهم ويتركون له ألفى شاة وخمسمائة بعير يعود بها ، أما كلب التى كانت فى الطريق فقد تركت له طريق العودة وهربت من ديارها بنسائها وأموالها رغم ما تأكد لها من عهود مع دولة محمد العسكرية التى تجمع جيش المرتزقة.

غَـزْوَةُ المُصْطَلَق وخِيَانَةُ عَائِشَةَ

يحكى السهيلى فى كتابه السيرة عن ابن هشام عن صيحة محمد "يا منصور أمت، أمت وهى صيحة الفزع المرعب التى دوت على ماء المريسيع فجأة ودون سوابق أو ممهدات، بمضارب بنى المصطلق ليهبط عليهم الرسول برجاله فى جمادى الآخرة من عام ستة للهجرة فتأخذهم الفجأة وتشلهم الصعقة، فما يفيقوا إلا على قتلاهم وأسراهم وسباياهم وأموالهم ونعمهم تجمع بيد السيد المنتصر".

وبين السبايا وقفت بنت السادة الرافلة فى النعيم زوجة مسافع ابن صفوان المصطلق "جويريه بنت الحارث" سيد المصطلق تنتظر دورها فتقع فى سهم أحد المرتزقة المسلمين هو مجرد نفر اسمه ثابت بن قيس بن الشماسى دميم الوجه، ومن ثم تحكى لنا جويريه وهى ترى ما آلت إليه فتبحث عن مخرج يلائم مكانتها.

فيحكى لنا البيهقى قائلاً أنها قد ساومت من أسرها على أن تدفع له فدائها عن نفسها ويطلقها حرة، بموجب مكاتبة على العتق بذلك، وهى تعلم يقينا أنها أسيرة لا تملك مالاً تشترى به نفسها بعد أن نهب وأستولى على مالهم محمد، ولا تعلم حتى أن هى أشترت نفسها أين تذهب بعد أن ذهب قومها على يد محمد قتلى وأسرى، ولكن هنا يظهر ذكاء الأنثى، فهى تعلم بمدى جمالها ومدى حب محمد وضعفه أمام النساء الجميلات، فتقرر الذهاب لمحمد لتطلب منه اعانتها فى مكاتبتها.

وهنا تقول عائشة زوجة محمد الغيور التى ينعتها المسلمون بأم المؤمنين "فوالله ما أن رأيتها "تقصد جويريه" على باب حجرتى، فكرهتها وعرفت

أنه سيرى منها مارأيت. فقد كانت امرأة جميلة حلوة ملاحه لا يراها أحد الا أخذت بنفسه".

ويشرح لنا السهيلى معنى كلمة ملاحه فى قول عائشة بقوله:- الملاح أبلغ من المليح والملحة هى البياض وملاحه فى العينين، وقال الاصمعى الملاحة فى الفم وقول عائشة ... من الغيرة على محمد والعلم بموقع الجمال منها.

ونتابع باقى الحدث، فنرى جويريه الأسيرة تدخل على محمد لتقول:- يا محمد أنا جويريه بنت الحارث بن أبى ضرار سيد قومه، وقد أصابنى من البلاء مالم يخف عليك فوقعت فى السهم لثابت ابن الشماس، فكاتبته على نفسى فجئت أستعينك فى كتابتى.

وهنا يتطلع محمد العارف بمواطن الجمال الخبير فى النساء ويملأ عينيه بنظرة فاحصة لكل أجزاء جسدها. ليعقب السهيلى على ذلك التطلع الطويل ليبرر موقف محمد الذى لا يتفق مع صفات النبوة أطلاقاً فيقول السهيلى:- أما نظرة عليه السلام لجويريه حتى عرف من حسنها ما عرف، فإنما ذلك لأنها كانت امرأة مملوكة ولو كانت حرة، ما ملأ عينه منها، لأنه لا يكره النظر إلى الاماء "ونحن نرى فى تبرير السهيلى لنظرة محمد الشهوانية الحيوانية لجويرية ما يقال عنه فى الأمثال عذرٌ أقبح من ذنب".

وكان ما توقعته جويريه الحسناء بذكائها الأنثوى والتى تعرف قدر حسنها حين قال لها محمد بعد تأمله الطويل واللعاب ينساب من لسانه:- "فهل لك فى غير من ذلك؟ قالت :- وما هو يا محمد، قال:- أقضى عنك كتابك وأتزوجك، قالت نعم يا محمد قد فعلت".

وهنا تعقب عائشة زوجة محمد المنعوتة بأم المؤمنين، وهذا ما يذكره لنا السهيلى عن ابن هشام حيث قالت عائشة "وخرج الخبر إلى الناس أن

رسول الله قد تزوج جويريه بنت الحارث بن ابى ضرار، فقال النـــاس:- أصهار الرسول "تقصد ما بقى من أسرى وأطفال ونساء من بنى المصطلق" وأرسلوا ما بأيديهم قالت:- فلقد أعتق أى محمد بتزوجه إياهـا مائة من أهل بيت بنى المصطلق، فما أعلم أمرأة كانت أعظم على قومهـا بركة منها".

ويقول أبن سيد الناس فى كتابه عيون الأثر "وكان الأبل الفى بعير والشاة خمسة آلاف وكان السبى مائتى بيت".

ثم حدث ما عكر صفو العرس وهو ما يذكره لنا ابن هشام فى قولـه:- أنه بينما المسلمون يتزاحمون على ماء المريسيع وردت واردة للنـاس، ومع عمر بن الخطاب أجير له من غفار يقال له جهجاه ابن مسعود يقـود فرسه، فأزدحم جهجاه، وسنان ابن وبر الجهنى حليف بن عـوف من الخزرج على الماء فإقتتلا، فصرخ الجهنى:- يا معشر الأنصار، وصرخ جهجاه:- يا معشر المهاجرين، فغضب عبد الله بن ابى سلول وعنده رهط من قومه فقال:- أوقد فعلوها ؟ قد نافرونا وكاثرونا والله مـا عـدنا وجلابيب قريش إلا كما قال الأولون سمن كلبك يأكلك، أما والله لئن رجعنا المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل، ثم أقبل على من حضره من قـومـه، فقال لهم:- هذا ما فعلتم بأنفسكم احللتموهم بلادكم قاسمتموهم أموالكم، أما والله لو أمسكتم عنهم ما بأيديكم، لتحولوا إلى غير دياركم".

ويسمع الصبى زيد ابن أرقم" ما قاله أبن سلول ليهرع الصبى من فوره إلى محمد يهمس له بما قال أبن سلول ويسمع الأنصار همس الصـبـى، فينبرون دفاعاً عن كبيرهم قائلين "يا رسول الله عسى أن يكون الغلام قـد أوهم فى حديثه، ولم يحفظ ما قال الرجل".

وتحتد بعمر بن الخطاب أعصابه وتأخذه الغضبة الدموية الاجرامـيـة فيقول لمحمد وهو يرعد:- مرعباد بن بشر" فليقتله، ويعلم ابن عبد الله ابن

سلول واسمه عبد الله مثل والده، ما قال عمر فيهرع إلى مجلس محمد يقول "أنه بلغنى أنك تريد قتل عبد الله بن أبى فيما بلغك عنه، فإن كنت لابد فاعلاً فمرنى به، فأنا أحمل إليك رأسه".

وبمكر يرد عليه محمد قائلاً "لابل نترفق به ونحسن صحبته ما بقى معنا".

ولم يكن موضوع ابن سلول هو المعكر الوحيد لصفو عرس محمد الجديد، فالصبى زيد بن أرقم الذى مدحه محمد وكرمه لتجسسه لما حمل إليه ما قاله ابن سلول، وأمسكه من أذنه وقال له "هذا الذى أوفى الله بأذنه" فما كان من الصبى الا أن إستساغ أمر التجسس ونقل الأخبار لمحمد.

ويحكى لنا البيهقى أن الصبى عاد مرة أخرى يهمس لمحمد أنه "سمع رجلاً من المنافقين يقول والرسول يخطب فيهم:- لئن كان هذا صادقا لنحن شر من الحمير" فيرد عليه الصبى "فهو والله صادق وأنت شر من الحمار".

ويتعالى التشكيك فى نبوة محمد من بعض رجاله فيما يرويه البيهقى قائلا:- "وفقدت راحلة رسول الله من بين الأبل، فسعى لها الرجال يلتمسونها، فقال رجل من المنافقين كان فى رفقه الأنصار:- أين يسعي هؤلاء؟ قال أصحابه يلتمسون راحلة رسول الله ضلت، فقال المنافق:- ألا يخبره الله بمكان راحلته؟ فأنكر عليه أصحابه ما قال، وقالوا:- قاتلك الله، نافقت".

- *عَائِشَـةُ زَانِيَـةٌ :*

أما أشد الأحداث التى صاحبت غزوة المصطلق وعكرت صفو عرس محمد الجديد بجويريه بنت الحارث التى تزوجها محمد بعد قتل زوجها بيوم دون عده، هو الحدث الذى تسميه الكتب الإسلامية التى ترفض

الحقيقة الساطعة وتزور الحقائق بما أسموه "بحديث الأفك" عن أم المؤمنين عائشة الغيور، وهى تصحب زوجها فى زفة عرسه وبعدها تختفى عائشة لمدة يوم بليله وتنتشر إشاعة صادقة عنها ترميها بالفحشاء وارتكاب الزنا مع الشاب صفوان بن المعطل بعد أن غابت معه يوماً بليله ورآها مجموعة من المسلمين وهى فى أحضانه تذوق عسيلته، أما هؤلاء الصحابة المسلمون الذين رأوها فقد نعتتهم بعد ذلك الكتب والسير الإسلامية بالأفاكين لأنهم تكلموا عن أم المؤمنين وأكدوا أنهم شاهدوها فى أحضان الشاب صفوان فى جماع كامل، لكن الكتاب المغيبين يحوط عقولهم وابصارهم غطاء يحول دون رؤيتهم إلا للحقيقة التى يريدونها.

وهنا يتقدم محمد بكل برود الشخصية الاجرامية وينظم الآيات القرآنية التى تبرىء أم المؤمنين عائشة مما أتى به مجموعة من المسلمين أهل الأفك والبهتان بصورة ساذجة عجيبة من محمد فهو دفاع فى غير محله.

غَـــزْوَةُ وصُلْحُ الحُدَيْبِيَّـــة

بمجيء شهر ذى القعدة، بداية موسم الحج الجاهلى أى الذى كان قبل مجيء الإسلام، وفجأة ودون أى علامات أو مقدمات منذرة، يتم التحول دوره كبرى عن السرايا الصغيرة والغزوات المتناثرة إلى الهدف الأكبر لمحمد، يوم أن قام محمد من نومه يعلن لأصحابه خبر رؤيا رأها في منامه، وهى أنهم يدخلون مكة يطوفون بالبيت آمنين.

ومن ثم نادى المنادى بين مسلمى يثرب، وبين عربات جهينه ومزينه وخزاعه وغيرها من حلفاء يثرب الذين حالفوها سياسياً بإسلام من البعض وعدم اسلام من آخرين.

ويقول ابن اسحاق فى هذا الخصوص:- واستنفر العرب ومن حوله من أهل البوادى والأعراب ليخرجوا معه ... فأبطأ عليه من الاعراب".

ويتابع ابن سعد يقول/- "واستنفر رسول الله أصحابه إلى العمره فتهيأوا وأسرعوا، ودخل رسول الله بيته فأغتسل ولبس ثوبين، وركب راحلته القصواء ثم دعا بالبدن التى ساق فجللت ثم أشعرها فى الشق الأيمن وقلدها، وأشعر أصحابه أيضا .. وهى سبعون بدنه ... وأحرم ولبى وخرج معه من المسلمين الف وستمائة".

ويستكمل ابن كثير قائلا: "ولاشك أنه مثلما كان للنبى عيون داخل مكة، فإن مكة ما كان ليفوتها أن تدس عيوناً لها بيثرب، تلك العيون التى لابد قد أخذتها الدهشة، وهى ترى النبى يفعل فعل قريش... فيسوق أمامه البدن "البعير المساقة هدياً للذبح" بعد أن جللها وقلدها، بل ويسير أمام رجاله يلبى فيلبون، معلنا أنه قد جاء ساعياً معتمراً لا يريد حربا".

ورغم التظاهرة الدينية الواضحة التى أرادها محمد وأراد تبليغها لقريش، لتعلم أنه جاء محترماً مشاعرها ،وشعائرها وطقوسها , وهي الطقوس المرتبطة جميعها بتجارتها ومكاسبها وما فى تلك الرسالة من طمأنه ضمنية، رغم ذلك فأن مكة لم تر فى ذلك العدد الهائل من المقاتلين الذين يصل عددهم إلى الف وستمائة، سوى محاولة مكشوفة من محمدا وعصابته المرتزقة لدخول مكة تحت ستار العمرة، محتميا بحرمة الأشهر الحرم، ليعمل سيوفه فى بطن مكة من الداخل بغته، فهذا محمد الذى عرف عنه نقض العهود والوعود وتعطشه للدم، وهو الدرس الذى لم تنسه قريش منذ سرية عبد الله بن جحش التى أرسلها محمد وانتهكت الأشهر الحرم ثم أحلتها آيات محمد القرآنية، لذلك أخذت مكة تهيىء رجالها على الطريق لتقف فى وجه الغزو الآتى لجيش المرتزقة. وبلغ محمد أن على الطريق قد وقف بنو قبيلة لؤى بجموعهم وخيلهم فتوجه إلى رجاله قائلا:-

أشيروا علىّ أترون أن نميل على ذرارى هؤلاء الذين أعانوهم "يقصد قبيلة لؤى" فنصيبهم فإن قعدوا موتورين محرومين تكن عنقاً قطعها الله"؟ أم ترون أن نؤم البيت فمن صدنا عنه قاتلناه؟! ذكرها البيهقى.

لاحظ محمد يقترح على عصابته أن يميلوا على مضارب بنى لؤى الخالية من الرجال، ليقتلوا ما شاءوا من أطفالهم، وتكون عنقا قطعها الله.

وجاء جواب أبى بكر "من حال بيننا وبين البيت قاتلناه".

ويقول أبن هشام وبينما هذا الحال، اذ حمل بشر بن سفيان الكعبى خبراً آخر عند عفان يقول لمحمد "يا رسول الله هذه قريش قد سمعت بمسيرك فخرجوا معهم العوذ المطافيل، قد لبسوا جلود النمر، وقد نزلوا بذى طوى، يعاهدون الله لا تدخلها عليهم أبداً وهذا خالد بن الوليد فى خيلهم قد قدموها إلى كراع الغميم فقال الرسول: يا ويح قريش.. لقد اكلتهم الحرب

ماذا لو خلوا بينى وبين سائر العرب؟ فإن هم أصابونى كان الذى أرادوا، وأن أظهرنى الله عليهم دخلوا الإسلام وآخرين، وإن لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوة ؟!!

وترسل قريش حليفاً لمحمد من خزاعه هو بديل بن ورقاء برسالة ليرده إليهم محمد برسالة أخرى منه تؤكد أنه جاء معظماً لحرمة بيتهم، رمز تجارتهم وسطوتهم وسلطانهم ومعتقدهم.

ويذهب بديل برد محمد ليقول "يا معشر قريش أنكم تعجلون على محمد، وأن محمداً لم يأت للقتال، إنما جاء زائراً معظماً لهذا البيت".

ويقول ابن هشام فتجيب قريش على بديل بردها:- "وأن كان جاء لا يريد قتالا، فوالله لا يدخلها علينا عنوه أبداً، ولا تتحدث العرب بذلك عنا".

وتتذاكر قريش ما حدث لقريظه، ذلك الحدث الذى أذهل العرب جميعا وقريشا خاصة فهذه المجزرة لم يشهدوا مثلها لأى طائفة أو دين آخر، فأى قتال كان فى الجزيرة، كان لا يصل إلى أباده ذلك العدو جميعاً، وقريش تتصور دخوله وجيشه المرتزقة عليهم، ثم يكون مصيرهم كمصير بنى قريظه وفناء من على وجه الأرض فلا رجاء ولا ثقة بمحمد فقد ثبت غدره فى كل المواقف.

وترسل قريش رسولاً آخر إلى محمد، من سادة ثقيف هو "عروه بن مسعود الثقفى" الذى وصل إلى مجلس محمد فجلس قبالته، ليفصح له عن رعب قريش وذكرى مذبحة قريظه فى قوله:-

"يا محمد أرأيت أن أستأصلت قومك، فهل سمعت بأحد من العرب أجتاح أصله قبلك؟!!

يا محمد .. جمعت أوشاب الناس "أى الأوباش" ثم جئت بهم إلى بيضتك لتفضها بهم؟!!

لكأنى بهؤلاء قد أنكشفوا عنك غداً؟!

لكن ليرد عليه أبو بكر على الفور

قائلا:- أمصص بظر اللات..... أنحن ننكشف عنه؟ ويرد عليه عروه

قائلا: "والله لولا يد كانت لك عندى لكافأتك بهذا "إشارة إلى سيفه".

ويستمر عروة يحدث محمد أويتناول لحيته كلما حدثه والمغيرة بن شعبه واقف على رأس محمد فى الحديد فجعل يقرع يده اذا تناول لحيه محمد ويقول:- أكفف يدك عن وجه رسول الله قبل أن لا تصل إليك، فيقول عروه:- ويحك ما أفظك، ما أغلظك" وتبسم محمد لأن عروة لم يعرف أبن أخيه وهو مدرع بالحديد ذلك الحديد الذى كان كافيا والسيوف فى أيديهم لإقناع عروه أن الأمر ليس أمر عمره ابداً، ويتسائل عروة:- من هذا يا محمد؟ فيجيبه هذا أبن أخيك المغيره بن شعبه.

وكان المغيره هذا قد قتل ثلاثة عشر رجلاً من بنى مالك ثم فر إلى محمد محتمياً به ومعلنا أسلامه، ودفع عنه عمه عروه ديتهم جميعاً، وهنا يقول عروه للمغيره "أى غدر؟ وهل غسلت سوءتك إلا بالأمس؟

ومازلنا مع رواية ابن هشام وأيضا ما ذكره ابن الأثير قائلا "ويقلب عروه النظر هنا وهناك فيزداد عجباً فمحمد لا يبصق بصاقا إلا أبتدره أصحابه، ولا يتنخم نخامه إلا تسابقوا عليها يتلقفونها بأكفهم يدلكون بها وجوههم، ولا يسقط من شعره شىء الا أخذوه، فأذا توضأ كادوا يقتتلون على ما تساقط من ماء وضوئه، ولا يحدون النظر إليه تعظيماً وأجلالاً،

فينهض الرجل مشدوهاً مبهوتاً، ويعود إلى قريش يقول، يا معشر قريش، أني قد جئت كسرى فى ملكه، وقيصر فى ملكه والنجاشى فى ملكه "يقصد محمد".

ونستطلع باقى الاحداث مع سيرة ابن سعد:- فيقرر محمد ارسال عثمان بن عفان إلى قريش ويتأخر عثمان قليلاً وتسرى شائعة بأنه قد قتل، فيدعو محمد المسلمين فجأة ودون مقدمات أو أسباب واضحة إلى بيعته أى التسليم له فى أى قرار يتخذه دون حوار أو نقاش، فكانت بيعه الرضوان على أى شيء يراه محمد حتى ولو كان قرار القتال والموت، وكافأ محمدا جميع من أعطى التسليم له كالعادة فى قوله لهم "لا يدخل النار إن شاء الله أصحاب الشجرة الذين بايعوا تحتها" لأن اجتماع بيعتهم كان تحت الشجرة.

ثم بعد ذلك يظهر عثمان سليماً، ولأن قريش علمت أن محمدا راغبا فى الصلح تساهلت وأرسلت "سهيل بن عمرو" الرجل الحكيم المحنك، ووضعت للصلح شروطاً بدافع من الكرامة والعزة.

ويستكمل البيهقى سرد ما حدث قائلاً"- "أنه عندما رأى النبى سهيل قادماً فالتفت إلى رجاله يقول:- لقد سهل الله لكم أمركم" ويجلس سهل مع محمد ويعرض عليه شروط مكة، وهى الصلح بهدنه مدتها عشر سنوات لا يتعرض فيها أحد للآخر "وهو ما سوف ينقضه محمد فيما بعد" ليضمنوا عودة الامان للطريق التجارى بعد أن قطعه محمد وعصابته ويوافق محمد.

ويستكمل سهيل قائلا وأن من أحب أن يحالف قريشاً من العرب حالفها ومن أحب محالفة محمد حالفه، ويوافق محمد ثم يقول سهيل ومن أتى محمداً بغير أذن وليه رده اليهم ويوافق محمد، ويقول سهيل:- وأنه من أتى قريشاً من أصحاب محمد لم يردوه إليه، ويوافق محمد ويستمر سهيل

قائلا:- ويعود محمد برجاله من مكه هذا العام ليعودوا فى العام المقبل دون سلاح أو حديد إلا سلاح الراكب المسافر العادى، حيث يتركها لهم أهلها القرشيين ثلاثة أيام، يعتمر بها ثم يتركها مغادراً، ويوافق محمد.

ويقول ابن كثير:- إن المسلمين وهم يرون تشدد سهيل وتساهل النبى أمامه كادوا يهلكون غماً وغيظاً ونكداً" ويزداد الغم عندما تبدأ كتابة كتاب الصلح الرسمى، فعندما بدأ محمد يملى علياً ابن ابى طالب الكتاب قائلا:- "أكتب بسم الله الرحمن الرحيم، فرد سهيل على الفور أما الرحمن فوالله ما أدرى ما هو ؟! ، أكتب بأسمك اللهم كما كنت تكتب وتكتب، ويهتف المسلمون بالرفض والاستهجان والشجب، يصرون على "بسم الله الرحمن الرحيم" لكن محمد يقول لعلى "أكتب بأسمك اللهم !! ، هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو".

لكن ليعترض سهيل مرة أخرى بالقول:- لو كنا نعلم أنك رسول الله ما قاتلناك. لكن أكتب أسمك وأسم أبيك، فيأمر محمد علياً أن يمحو "رسول الله" فيرفض على رفضاً قاطعاً قائلاً "والله لا أمحاك أبداً" فيمسك محمد الصحيفة فيما روى البخارى - ويمحو كلمة رسول الله ويكتب بخط يده "محمد ابن عبد الله" ذكرها ابن سيد الناس فى كتابه "عيون الأثر".

وبينما المسلمون فى غم وشده وكرب، يأتى ما يزيد الهم هماً والكرب كروباً، فيفاجئهم "أبو جندل ابن سهيل بن عمرو" قد أنفلت عن مكة واصلاً فى تلك اللحظة.

ويروى لنا ابن كثير تلك الوقائع قائلاً:- "فبينما رسول الله يكتب الكتاب هو وسهيل بن عمرو إذ جاء "أبو جندل ابن سهيل ابن عمرو" يرسف فى الحديد، وقد انفلت إلى رسول الله وكان أصحاب رسول الله قد خرجوا ليس لديهم شك فى فتح مكة ذلك لرؤيا قد رآها الرسول، فلما رأوا من

الصلح والرجوع دون دخول مكة حسب الرؤيا, دخل من ذلك أمر عظيم على الناس حتى كادوا يهلكون، فلما رأى سهيل أبا الجندل أبنه، قام إليه فضرب وجهه وأخذ بتلابيبه وقال:- يا محمد قد لجت القضية بينى وبينك قبل أن يأتيك هذا، قال:- صدقت، فجعل يتنزه بتلابيبه ويجره، ليرده إلى قريش، وجعل أبا جندل يصرخ بأعلى صوته يامعشر المسلمين، أرد إلى المشركين يفتوننى فى دينى، فزاد ذلك الناس إلى ما بهم فقال الرسول يا أبا جندل أصبر وأحتسب، فإن الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين مخرجاً إنا عقدنا مع القوم صلحاً، وأعطيناهم على ذلك وأعطونا عهدنا، وإنا لا نغدر بهم، فوثب عمر ابن الخطاب يمشى مع أبى جندل إلى جنبه، ويقول أصبر يا أبا جندل، فإنما هم المشركون وإنما دم أحدهم دم كلب، ويدنى قائم السيف منه، يقول عمر رجوت أن يأخذ السيف فيضرب أباه، فضن الرجل بأبيه.

ونستكمل مع شرح السهيلى فى كتابه "الروض الأنف" اذا قد لقى عمر بن الخطاب من أمر هذا الصلح غصة فذهب إلى محمد يقول ألم تعدنا أن نأتى البيت ونطوف به؟ قال نعم وبين الإجابة وبين وقائع ما يحدث أخذت الحيرة والغضبة بعمر فذهب إلى أبى بكر يقول فى حوار غاضب قائلا:- يا أبا بكر، أليس برسول الله؟

أبو بكر:- بلى، عمر:-

أو لسنا بالمسلمين.

أبو بكر: بلى، عمر:-

أو ليسوا بالمشركين،

أبو بكر: بلى، عمر:-

فعلام نعطى الدنية فى ديننا؟

أبو بكر: الزم غرزه، فأنى أشهد أنه رسول الله.

عمر: وما شككت منذ أسلمتم فى نبوته إلا الساعة.

ثم يوضح ابن هشام ما حدث من شك عند الصحابة فى نبوة محمد قائلا:"إن بعض من كان مع الرسول، قال له لما قدم المدينة، ألم تقل يارسول الله أنك تدخل مكة آمنا؟ قال:- بلى، افقلت لكم من عامي هذا؟ قالوا:- لا، قال:- فهو كما قال لى جبريل عليه السلام"..... لاحظ معى تلاعب محمد بالكلام والألفاظ.

- ***مُحَمَّد يَنْقُضُ العَهْـدَ :***

ثم ننتقل مع ابن هشام فى واقعة أخرى حدثت بعد كتابه الصحيفة وعودة المسلمين إلى المدينة، عن الرجل الآخر الذى جاء لمحمد مسلماً فرده إعمالاً لبنود الهدنة، وهو "أبو بصير بن عتبه" حيث هرب إلى يثرب ولحق بمحمد فكتب فيه لمحمد "الازهر بن عوف والأخنس بن شريق" وبعثا بالكتاب رجلاً من بنى عامر ومعه مولى له، يطلبون رد أبى بصير، فرده معهما، لكن ما أن غادر يثرب حتى أنتهز أبو بصير فرصة وأخذ فيها سيف العامرى وقتله، وعاد لمحمد يقول "يارسول الله وفيت ذمتك وأدى الله عنك" وهو السيناريو الذى أتم حبكه محمد، ثم غادر أبو بصير مجلس محمد متجها نحو الساحل، على طريق تجارة الشام لأبعاد الشبهه عن محمد، ثم يتبعه محمد وهو يردد بخبث قوله:- ويل أمه محش حرب لو كان معه رجال ؟!! فتصل رسالة محمد التى قصدها لمثله من المطاريد فيجتمع منهم سبعون رجلا مسلماً، وفعلا يعيش أبو بصير خارج يثرب بحجة أنه منبوذ ومطرود من محمد ومعه سبعون رجلاً يقومون على قطع الطريق على قوافل قريش، وحينما تحتج قريش على محمد بنقضه العهد،

يرد بأنه لا صلة له بهؤلاء المطرودين، فى حين أن محمد كان هو الرأس المخطط، فما كان من مكه ألا أن خضعت ووافقت على عودتهم لمحمد بيثرب حتى يأمنوا شرورهم.

ونستكمل مع ابن هشام فيروى لنا وقعة أخرى لنقض بنود المعاهدة من جانب محمد، عندما هربت أم كلثوم بنت عقبة" إلى محمد وخرج وراءها اخواها عماره والوليد يطلبان ردها بموجب شروط عهد الحديبية.

ويقول ابن هشام عن رد محمد "فلم يفعل أبى الله ذلك" فجعل محمد ربه هو الذى أبى وأمتنع، والسؤال لماذا لم يأبى ويمتنع رب محمد مع الرجال السابقين وامتنع من المرأة فقط هل لأن رب محمد مثل محمد يهوى المرأة مجرد سؤال. ومن أجل المرأة نظم محمد لها الآية القرآنية لحبكه الدور قائلاً:"يا أيها الذين آمنوا، اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فأمتحنوهن الله أعلم بإيمانهن فإن علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن إلى الكفار" 10/ الممتحنة.

نَتَائِـــجُ الحُدَيْبِيَّـــــة

يقول ابن الأثير فى كتابه "الكامل" عن نتائج صلح الحديبية "فما فتح فى الإسلام قبله فتح أعظم منه، حيث أمن الناس كلهم، فدخل الإسلام فى تينك السنتين مثلما دخل فيه قبل ذلك واكثر" وهو يقصد بالسنتين اللتين مرتا بين صلح الحديبية وبين عام غزو محمد لمكة.

أيضا لأول مرة يعترف الملأ المكى سادة الحجاز واشراف الـــعـــرب، أصحاب الأشهر الحرم وأهل الله ورعاة بيته رجال العرب المقدمون لأول مرة يعترفون فى عهد مكتوب موثق بشهادات الشهود، بدولـــة يـــثـــرب المحمدية العسكرية.

أيضا من بنود الصحيفة أصبح بإمكان محمدا مع عصابته أن يـــزوروا مكة أياماً ثلاثة وهو أمر شديد الخطورة على مكة.

أيضا أدت الحديبية إلى تفكك المجتمع المكى وانهيار مقاومته النفسية بعد تدهور قناعة أهل مكة، بل بإمكان استمرار وضع قريش السيادى ومن ثم دخل رجالهم المقدمون فى دين محمد وكان ابرزهم الدموى خالد بن الوليد وعتاه المجرمين عمرو ابن العاص وعثمان بن طلحه.

أيضا كان اليهود يشكلون فى بداية الأمر مطمحاً لدعوة محمد الاسلامية للانضمام تحت لواء الإسلام واتباع محمد ليصدقوا له على نبوته فهم أهل رسالة سماوية وهو الهدف الذى سعى إليه محمد بكل الوسائل والـــطـــرق دون فائدة، وكان استمرار اليهود فى يثرب وهم أهل كتاب سمـــاوى ولا يصدقون على نبوة محمد شرخاً عميقاً فى بناء دولة قامت فى ظاهــرهـــا على أيدلوجيا دينية، وعليه فقد كانوا عقبة بالنسبة لمحمد الذى لا يستطيـــع

أن يبرر لما عدم تصديق اليهود لنبوته وهو الذى يملك حسب ادعائه الوحى والكلم القرآنى، وكان مفترض أن يكونوا مصدقين لما آتى به محمد من آيات القرآن، لكنهم اطلاقا لم يعترفوا له بهذه الصلة مع السماء، وكان رأيهم باعتبارهم أصحاب الكتاب الأول هو العامل الحاسم لدى العربان فى مدى صدق أو كذب علاقة آيات القرآن بالسماء، لكن وجودهم فى يثرب وعدم أتباعهم دعوة محمد الدينية وعدم الاعتراف بنبوته المزعومة، قد حمل للعربان اشارة واضحة ودلالات بأنكارهم عليه تلك النبوة الكاذبة، فكانوا المنكر السماوى لمحمد، وهو ما دفع محمد الساعي للملك والسلطة بفكره الاجرامى للتخلص منهم وتقتيلهم بالصورة البشعة التى رأيناها، بعدما كانوا عنده أفضل العالمين حينما كان يأمل فى استمالتهم والضحك عليهم لأجل التصديق له، وتم أثناء ذلك إزاحة رموزهم الدينية إلى الوراء فغير محمد قبلته من أورشليم وهيكل سليمان إلى الكعبة المكية وبهذا عاد محمد إلى تمجيد الكعبة ذلك المعبد الذى قدسه الجاهليون طوال عصورهم الجاهلية، واحترام ذلك البناء المكعب المكى المتواضع هندسيا ومعمارياً وإلقائه فى رحم تاريخ أقدم يعود به إلى زمن آدم ثم إبراهيم وإسماعيل فى حين أن إبراهيم وإسماعيل باتفاق كل كتب التاريخ على أنهم لم يأتوا إلى مكان الكعبة والصفا والمروة اطلاقاً، وهو التحول الذى لفت أنتباه قريش، حيث بدأت تلحظ ما يمكن أن يتحقق لها مع محمد وبه، وهم يرونه بعد غزوة الخندق يتخلص من آخر يهودى بيثرب، ليتحول محمد تماماً بشكل عجيب مع غزوة الحديبية إلى المشاعر العربية القرشية المكية مسقط رأسه وموطنه فيهل عليهم بالمناسك الأولى المسماة بالجاهلية والتى هى مناسكهم واعرافهم التى تواتروا عليها من مئات السنين قبل محمد.

أيضا فَهِمَ عقلاء مكة، أنهم فقط بالاتفاق السلمى مع محمد والتسليم له بالسلطة، يمكنهم المحافظة على مكانتهم وأوضاعهم الاقتصادية

والاجتماعية، والخروج معه إلى الدنيا الرحبة وأموال أكثر فكل من يتبع دين محمد سوف يتجهون إلى بلدهم مكة يحجون ويعتمرون ويتاجرون ويشترون فتنتعش حالتهم المادية، بعد أن رأوا محمدا يعد لهم الموقع فى منظومة دولته سياسياً واقتصادياً ومجتمعياً.

أيضا كان أعتراف محمد لقريش بقواعد التعامل مع البيت المكى الحرام، وبالنسق الدينى الخاص بهم وليس الإسلام، بلاغا واضحاً بخطواته التوفيقية المحسوبة والتى أدت إلى اندفاع العربان وجند قريش إلى رئيس الدولة الجديدة يعلنون الطاعة والولاء طمعاً فى منصب وجاه ومال وعلى رأسهم الدموى خالد بن الوليد، والخبيث الماكر عمرو بن العاص وغيرهم ممن شكلوا بعد القيادات العسكرية لمحمد ولدولة الإسلام من بعده.

وتأسيساً على ما أدت إليه الحديبية من اعتراف سادة العرب لمحمد بالرياسة والسلطة، مع الاعتراف الواضح بدولته، صنع محمد لنفسه ولدولته خاتماً رسمياً ليصدق به على رسائله الرسمية للعالم مثل خاتم الملك.

أما النتيجة الأهم لمحمد بصلح الحديبية فهى تمكنه من تأمين خطوطه الخلفية من أى تحرك معاد تقوم به قريش، ومع انهيار قريش توجه محمد إلى مركز القوة الصاعدة، إلى خيبر.

مُحَمَّد يَغـزُو خَيْبَـر

حيث يبدو أن اتباع محمد لم يعجبهم ما حدث بصلح الحديبية وأفصح بعضهم عن أن محمد لم يحقق لهم فى الحديبية ما وعدهم به سلفا باستيلائهم على ثروات مكة العظمى وأكد لهم على دخولهم مكة، وحتى يعوضهم محمد عن هذه المغانم ويمتص غضبهم فكر محمد وخطط لغزو يهود بنى خيبر .

فقال موسى بن عقبه "لما رجع رسول الله من الحديبية مكث عشرين يوماً أو قريباً من ذلك، ثم خرج إلى خيبر، وهى التى وعده الله إياها".

ويقول البيهقى "أنصرف رسول الله عام الحديبية، فنزلت عليه سورة الفتح فيما بين مكة والمدينة فأعطاه الله عز وجل فيها خيبر، وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجل لكم، هذه خيبر".

وكأن رب محمد رئيس عصابة يعدهم بالمغانم وبسرعة اراد أن يعوضهم عما لم يصلوا إليه من مغانم مكية، لكن الصورة واضحة لكل قارىء حصيف فمحمد عندما رأى الغضب على وجه جيشه المرتزقة الذى كان يأمل فى المغانم وأيضا ظهر لهم كذب محمد الذى وعدهم بالمغانم ودخول مكة بالرؤيا التى رأها فسرعان ما تدارك محمد بخبث الموقف ونظم من الآيات بسورة الفتح التى تؤكد لهم وعد الغنائم لكن من خيبر.

وفى الطريق إلى خيبر كانت غطفان تلك القبيلة الفزاريه، فيقول ابن الأثير:

"ومن ثم كانت خطة محمد أن ينزل الرجيع ليقطع بين غطفان وخيبر وكان توقع القائد صائبا، فقد جهزت غطفان رجالها لما سمعت بمسير جند محمد، وهنا وما أن تحرك رجال عطفان نحو الرجيع حتى سمعت مؤخرة جندهم ضجيجا خلفهم فى بيوتهم، وجلبة شديدة، فعاد رجال غطفان سراعاً إلى ديارهم خوفاً على أموالهم ونسائهم وأطفالهم" من محمد لكن كتبنا الأخبارية لا تحيطنا علماً شافياً وواضحاُ بحقيقة ما فعل محمد وجيشه فى ديار عطفان مما أجبرهم على لزوم ديارهم، والقصة كاملة الدلالة والوضوح على خسة ونذالة محمد.

ويستكمل ابن الأثير فى كتابه الكامل وأيضا عند ابن هشام:- ويصل جند محمد سارين دون صوت عند سدول الليل، بمكر وغدر يحيطون بحصون خيبر دون أن يصدروا صوتاً أو يشعلوا ناراً حتى تبدأ خيوط الفجر تضىء المزارع حول الحصون. ويخرج مزارعو خيبر كعادتهم مع أشراقة الصباح، يسحبون ماشية الحرث والسكك والفؤس، لكن ليلمح أحدهم الخوذ والدروع المتحركة ويلمحهم آخر كافيين بين الزروع ، ليكتشف مزارعو خيبر الدوائر المحكمة تحيط بهم من كل جانب، فيرجعون يدفعهم الفزع صارخين نحو حصونهم:- محمد والخميس معه ليجاوب على صراخهم الفازع هتاف محمد فى جيشه المرتزقة معلنا بدء الهجوم .. الله أكبر .. خربت خيبر .. أنا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين.

وكانت خيبر أرض زرع وسط بدو جياع، خبرت غدر العربان واغارتهم المتكررة وقت نضوج المحصول هو ما دعا الخيابرة إلى اقامة عدد من الحصون القوية والصياصى لصد تلك الغزوات البربرية.

لكن التجربة مع جيش المرتزقة الاسلامى المنظم والذى جمع بين كل عتاة مجرمى المناطق، أثبتت أنهم فى خطر شديد، وبدأ جيش محمد يقتحمون ويفتتحون الحصون حصناً حصناً يسقط حصن ناعم ويقتل عنده أحد أفراد عصابة محمد وهو محمود ابن مسلمه، عندما ألقت عليه أمرأة خيبرية رحاها من على سور الحصن، ثم حصن النطاه ثم حصن الشق ويهرب سكان كل حصن إلى الحصن الذى يليه، حتى يتحصنوا جميعا فى الحصون الخمسة الباقية.

ويظن الخيابرة أنهم باتوا فى أمان، فيرفضون نداء الشيطان محمد لهم بالخروج من الحصون مستسلمين، ليمر أربعة عشر يوماً من الحصار، أنتهى بعدها محمد إلى قرار شيطانى يتم تنفيذه لأول مرة فى بلاد العرب، هو الأمر بإقامة المنجنيق لدى الحصون. وأيقن المتحصنون بالهلاك، وأنه لو ضربهم بالمنجنيق لدكها دكا، وآل مصير البقية الباقية إلى ما آل إليه قريظه، وهنا يخرج من الحصن تحت راية السلام زعميهم كنانه بن ابى الحقيق ونقرأ ما قاله ابن كثير نقلاً عن الواقدى وهو يروى:- فنزل إليه ابن الحقيق، فصالحه على حقن دمائهم ويسيرهم ويخلون بين الرسول وبين ما كان لهم من الأرض والأموال والصفراء والبيضاء والكراع والحلقة، على البر، إلا ما كان على ظهر الإنسان، يعنى لباسهم وما يستطع حمله".

ثم يستكمل الواقدى "فينزلوا من شده رعبهم منه فصالحوه، وأموال بنى النضير المتقدم ذكرها، مما لم يرجف عليه بخيل ولا ركاب فكانت هذه الأموال لرسول الله خاصة".

ويكمل أبن سعد برواية ابن عباس سؤال محمد للزعيم الخيبرى المرعوب كنانة بن ابى الحقيق وأخيه الربيع، اين انيتكما التى كنتما تعيرانها أهل مكة؟ ويرتبك الزعيم المهزوم ويجف حلقه وهو متلعثماً:- فذهبنا، فأنفقنا كل شيء".

وهنا نعلم أنه كان شركاً وفخاً من محمد وقع فيه كنانه والربيع حيث كان محمد يعلم سلفا بأمر كنز عظيم، بل كان يعلم بمكانه.

ويوضح لنا ابن هشام سر معرفة محمد بالكنز المخبوء ه فيقول: "أتى رسول الله رجل من اليهود فقال لرسول الله، أنى قد رأيت كنانه يطيف بهذه الخربة كل غداه" وهو ما جعل محمد يضع شرطاً فيه خبث واجرام حيث قال لكنانه أن وجدت الكنز عندك سوف أقتلك؟

ويقول ابن سعد "فدعا النبى رجلاً من الأنصار فقال أذهب إلى قراع كذا وكذا، ثم أئت النخل فانظر نخله عن يمينك أو عن يسارك فأنظر نخله مرفوعة، فِأتنى بما فيه، فأنطلق فجاء بالانية والأموال".

ويستكمل ابن هشام قائلاً "فأمر به رسول الله الزبير بن العوام فقال الرسول:- عذبه حتى تستأصل ما عنده فكان الزبير يقدح بزند فى صدره، حتى أشرف على نفسه، ثم دفعه رسول الله إلى محمد بن مسلمه فضرب عنقه".

وانطلق سيف جيش المرتزقة الاسلامى يعمل فى المستسلمين ليقتل منهم فى قول ابن سعد ثلاثة وتسعين رجلاً من يهود.

ويقول ابن كثير "فقتل رسول الله ابن ابى الحقيق واحدهما زوج صفية بنت حى بن أخطب، وسبى رسول الله نساءهم وذراريهم وأموالهم، وأراد اجلاءهم عنها، فقالوا:- يا محمد دعنا نكون فى هذه الأرض نصلحها ونقوم عليها" ولم يكن لمحمد وعصابته غلال يقومون عليها، وكانوا ليس لديهم الوقت لزراعة هذه الأرض فهم يعشقون القتال والدم والكسب الحرام السهل لا العمل والزرع، فوافق محمد أن يتركهم يزرعون الأرض على أن له شطراً أى نصف كل الثمار.

ويقول ابن سيد الناس ولكن النبى وضع شرط تنبيهى بقوله "على إنا إذا شيئنا أن نخرجكم أخرجناكم".

وبعد انتهاء المعركة وبعد هذا الاتفاق، جاء دور السبايا وتقسيم الأموال فقد كانت لمحمد خاصة لأنها جاءت من الاستسلام أما السبايا فقد تم تقسيمهن بين المقاتلين من عصابة محمد.

ويؤكد لنا رواة السير والأخبار جميعاً، أن غزوة خيبر قد فشى فيها إتيان المسلمين لنساء يهود على الملأ ، مما دفع محمد لوقف اغتصاب النساء الحبالى بعد أن توسلوا له بقوله لأصحابه "لا يحل لامرىء أن يسقى ماءه زرع غيره" رواها أبن سيد الناس وابن هشام وغيرهم كثيرون.

مُحَمَّد يَتَزَوَّجُ صَفِيَّـــةَ دُونَ رِضَاهَا

وقد كان محمد قد قتل كنانه ابن ابى الحقيق، زوج صفية بنت حى بـــن أخطب سيد النضير وكان قد سبق وقتل أباها حى فى مذبحة قـــريـــظـــه، وتخبرنا كتب السير أن محمدا لم يكن يعلم بجمال صفية بنت حى زوجـــة كنانه، إلا بعد أن قتل زوجها بالفعل وهو ما يرويه أنس ابن مالك الـــذى قال:- "قدمنا خيبر فلما فتح الحصن، ذكر للرسول جمال صفية بنت حيى ابن أخطب، وقد قتل زوجها وكانت عروساً، فأصطفاها الرسول لنفسه".

ويسترسل أنس أبن مالك فى قوله "جمع السبى، فجاء دحيه الكـــلـــبـــى فقال:- يارسول الله أعطنى جاريه من السبى، قال الرسول:- أذهب فخـــذ جاريه، فأخذ صفية بنت حى، فجاء رجل إلى رسول الله فقال:- يا نبى الله أعطيت دحيه صفية بنت حى سيد قريظه والنضير؟ .. وهى الملاحه مـــا تصلح إلا لك !! قال الرسول:- أدعوا بها، فلما نظر اليها الرسول نظـــرة فاحصة، قال لدحيه:- خذ جاريه من السبى غيرها" .

وفى رواية أخرى لابن سعد قال "وقعت صفية فى سهم دحيه، وكانـــت جارية جميلة، فأشتراها رسول الله بسبعة رؤوس، ثم دفعها إلى أم سليـــم تصنعها وتهيئها" أى أن محمدا عوض صديقه المقرب دحيه الكلبى عـــن صفية بسبعة نساء من السبايا دفعة واحدة وسلمها أم سليم لتهيئتها ليدخـــل بها محمد وهى التى مر على قتل زوجها يوم ولم تكمل بعد عدتها ودون رضاها.

ويقول ابن كثير "وأقام الرسول ثلاثة أيام يبنى بها، وكانت التى جملتها الى رسول الله ومشطتها وأصلحت من أمرها أم سليم بنت ملحان أم أنس بن مالك".

ويروى البيهقى بأنه:- قد بات أبو ايوب ليله دخل محمد على صفية قائماً قريباً من قبته ولما خرج محمد من القبه سأل أبو أيوب عن طوافه حول القبة كل ذلك الوقت، فرد أبو أيوب مفصحاً عن مدى اخلاصه لمحمد قائلاً:- لم دخلت بهذه المرأة "يقصد صفية" وذكرت أنك قتلت أباها وأخاها وزوجها وعامة عشيرتها فخفت لعمر الله أن تغتالك".

وهو ما يوضحه ابن كثير على لسان صفية فى قولها "كان محمد من أبغض الناس إلى قتل زوجى وأبى وأخى فمازال يعتذر إلى ويقول:- أن أباك آلب على العرب".

تَوَابِـــعُ خَيْبَـــر

وبعد أن رأينا قمة القسوة والاجرام والوحشية من أفعال محمد وعصابته مثلما حدث من محمد بن مسلمه الذى لم يكتف بقتل كنانه ابو صفية ثأراً بأخيه محمود الذى القيت عليه الرحى من أمرأة، حيث يقول الواقــدى "أن محمد بن مسلمه ضرب ساقى "مرحب" فقطعهما فقال مرحب:- أجهز على يا محمد، فقال محمد ذق الموت ذق، كما ذاقه أخى محمود، وظل الرجل على حاله يعانى بشده ويصرخ لولا أن مر عليه .الامــام علي ففصل رأسه عن جسده.

خِيَانَــةُ زَوْجَاتِ مُحَمَّد وأَصْحَابِه

ثم يأتينا خبر حادث أخر غاية فى الأهمية ويحمل أكثر من دلالة ويحتاج للتحليل من كل ذى عقل حصيف، فبعد عودة الركب بالغنائم المسلوبة قافلاً نحو يثرب، نقرأ لأبن كثير عن الواقدى عن أم عماره عندما قـالـت: "سمعت رسول الله بالجرف وهو يقول:- لا تطرقوا النساء بعد صـلاة العشاء "أى لا تدخلوا على نسائكم فى هذا الليل" وتستكمل أم عـمـاره قائلة:- فذهب رجل من الحى فطرق أهله فوجد ما يكره، فخلى سبيلها ولم يهجر، وضن بزوجته أن يفارقها، وكان له منها أولاد، وكان يحبها فعصى رسول الله فرأى ما يكره" أى أن هذا الرجل لم يستمع لمحمد بعدم الدخول على زوجته وعندما دخل عليها ورأى ما يكره أى وجد معها رجلاً آخـر على فراش الزوجية.

وفى ذات المعنى نقرأ رواية مثيله عن سعيد بن المسيب لأبى داود فـى كتابه "السنن" قوله "لما نزل النبى المعرس، أمر مناديه فنادى: "لا تطرقوا النساء فتعجل رجلان، فكلاهما وجد مع أمرأته رجلا".

ويقول ابو داود "يبدو أن الأمر كان متكرراً مع خروج المجاهدين، حتى قال رسول الله "حرمة نساء المجاهدين على القاعدين كحرمة أمهاتهم، وما من رجل من القاعدين يخلف رجلاً من المجاهدين فى أهله ألا نصب لـه يوم القيامة فقيل له :- هذا خلفك فى أهلك، فخذ من حسناته".

ومن المعلوم أيضاً أن نساء محمد كن يفعلن نفس الشيء وعلى رأسهـم عائشة التى كانت عاشقة لعلى بن أبى طالب ثم زهدت فيه وعشـقـت صفوان بن المعطل فكانت تلك بداية الخلاف الشديد بين عائشة و عـلـىّ

لدرجة قيام كل منهم بتجيش الجيوش و محاربة الاخر فكانت موقعة الجمل الشهيرة بين علىّ و عائشة و التى راح ضحيتها الاف المسلمين السذج .

ولأن أمر خيانة زوجات محمد وأصحابه أصبح شائعاً كثير التكرار قام محمد هذه المرة يخطب فى الناس يقول مهدداً متوعداً بالنكير "ألا كلما نفرنا غازين فى سبيل الله خلف أحدهم له نبيب كنبيب التيس يمنح أحدهم الكثبه؟ ، أما والله إن يمكننى الله من أحدهم، لا نكلنه عنه".

فهلا أعزائى القراء رأيتم سيرة محمد وصحابته وزوجاتهم وما تحمله هذه الشخصيات من صفات اجرامية، وفسق وفجور، ما أغرب ايمان ودين هؤلاء؟ فهل مازال المسلمون على حالهم بعد مرور الف وخمسمائة عام إلا قليل أم أن الأوان للاستيقاظ من هذا الوهم الإسلامى الذى يحمل كل الشرور للبشرية بفكره القرآنى الدموى المدمر، أم ستستمرون فى أتباع الشيطان.

العَامُ التَّالِى لِلْحُدَيْبِيَّـــة

بصلح الحديبية آمنت قريش على تجارتها، وعلى حلفائها من محـــمـــد وعصابته قطاع الطرقِ، لكن النزعة الاجرامية لدى محمد وعصابـــتـــه، واتحادهم على القتل والسلب والمغانم، كان يتطلب دوماً إيجاد المـــنـــافـــذ لهؤلاء المتعطشين للدماء والمغانم، ومن ثم استمر محمد فى سياسة السرايا العسكرية على قبائل العرب، فهذا أبو بكر يخرج على رأس سرية أغـــار بها فجأة على بنى فزاره، ليقتل الناس على مائهم، ويغنم المال والـــذرارى والنساء، وينفل أبو بكر فتاه غاية فى الجمال للصحابى سلمه الذى أسرهـــا تلك الغاده الموصوفة بأحسن العرب.

ويقول سلمه:- "لما قدمنا المدينة لقينى رسول الله فى السوق فقال لى:- يا سلمه هب لى المرأة، فقلت:- والله يا رسول الله لقد أعجبتنى واحببتها، فسكت رسول الله وتركنى حتى اذا كان الغد لقينى رسول الله فى السوق:- فقال مرة أخرى:- يا سلمه هب لى المرأة، فقلت يا رسول الله والله لـــقـــد أعجبتنى واحببتها فسكت رسول الله وتركنى حتى اذا كان الغد لقـــيـــنـــى رسول الله فى السوق فقال مرة ثالثة:- يا سلمه هب لى المرأة لله أبـــوك "وفى رواية أخرى هب لى المرأة بأمر الله" قال سلمه:- يا رسول الله هى لك".

ونلاحظ هنا أن محمد حاول مع سلمه ثلاث مرات فلم يفلح وعليه جعل الطلب بأمر الله فوافق سلمه لأن الأمر إلهى، وهو ذات الأسلوب الـــذى أتبعه محمد مع أتباعه فى كل أمر من الأمور فيجعل مرده لله فـــيـــكـــون التنفيذ واجباً والأمر نافذاً دون جدال أو نقاش.

وبعد سرية أبى بكر إلى فزاره خرج عمر ابن الخطاب على رأس سرية إلى تربه من وراء مكه، فهرب الناس وعاد عمر وعصابته إلى يثرب، ثم تلتها سرية ثالثة أمر محمد على قيادتها بشير ابن سعيد إلى بنى مره فى فدك، فنزل بلادهم واستاق نعمهم لكن لتكر عليه قبائلها ويقتلون جميع أفراد السرية ويهرب بشير ابن سعيد إلى بيت يهودى يخفيه ويأويه ليعود بعد أيام إلى يثرب متخفياً، فيعود محمد ليرسل عليهم غالب بن عبد الله الكلبى واسامة بن زيد فى سريه تالية، وهناك يدركون "فرد اس ابن نهيك فيشهر عليه أسامه السيف فيصرخ الرجل أشهد أن لا اله إلا الله، ولكن أسامة ورفاقه لا يمهلونه وينزلون عليه بسيوفهم فيقتلونه".

ثم تأتى سرية أبى حدرد فيقول:- "بعثنا رسول الله إلى أضم فى نفر من المسلمين منهم أبو قتاده الحارث بن ربعى ومجلم بن جثامه بن فيس، فخرجنا حتى اذا كنا ببطن أضم مر بنا عامر ابن الاضبط الاشجعى على قعود له، ومعه متيع له ووطب فسلمنا عليه بتحية الإسلام فأمسكنا عنه وحمل عليه مجلم بن جثامه فقتله لشيء كان بينه وبينه" واخذ بعيره ومتيعه، فلما قدمنا على رسول الله أخبرناه الخبر فأثنى علينا".

ومر عام على صلح الحديبية وجاء الموعد من العام التالى وأن أوان مغادرة أهل مكة لمكه، ثلاثة أيام ليدخلها المسلمون يعتمرون وأن كان على غير رغبة مكه إلا أنها تعودت أن تفى بعهودها، وكان المعتمرون ذلك الجيش المعادى الذى بدأ يتحول عن قطع الطريق إلى التطهير الكلى لأجل سيادة وزعامة محمد، ويخبرنا أبن سعد أن عدد المعتمرين قد وصل إلى الالفين عددا".

ويروى أبن عباس "أن بعض أهل مكة بقى فى مكة فضولاً وتطلعاً رصداً وأن من بقى منهم فى مكة:- صفوا عند دار الندوة لينظروا إلى

محمد وجيشه فلما دخل رسول الله المسجد أصطبغ بردائه، وأخرج عضده اليمنى ثم قال:- رحم الله امرءاً أراهم اليوم من نفسه قوة".

وتصعق قريش وهى ترى محمدا، ذلك الذى حاصرها اقتصادياً وقتل أفلاذ كبدها، وفكك عرى إيلافها وأعلن كفرها يؤدى طقوسها ويسلك مسالكها وينسك مناسكها القديمة ويهل بشعائرها، فيسعى بالبيت، وبالصفا والمروه، وهو التصرف الذى فاجأ المسلمين أنفسهم، فما كانوا يرون أنهم بعائدين إلى شعائر الجاهلية ومناسكها فكم هاجمها محمد.

فيقول ابن عباس "وكان الناس يظنون أنها ليست عليهم، وذلك أن رسول الله إنما صنعها لهذا الحى من قريش".

ومن ثم لزم محمد شعائر قومه الذين رماهم بالكفر فى أول الأمر، لكن ليضيف محمد لنفسه جديداً يميزه بأن أمر بلالاً فصعد على الكعبة، ليعلن أن محمد رسول الله، ليعقب على ذلك أحد المكيين الواقفين بعيداً وهو "خالد بن أسيد" قوله:- الحمد لله الذى أمات أبى ولم يشهد هذا اليوم، حتى يقوم بلال ينهق فوق الكعبة".

وفى تلك العمره يتزوج محمد من المكية ميمونه بنت الحارث، لينكحها وهو محرم وهو ما جاء فى قول ابن عباس "أن رسول الله تزوج ميمونه وهو فى سفره ذلك وهو حرام، وكان الذى زوجه إياها عمه العباس بن عبد المطلب .. وتزوجها وهو محرم".

السَّرَايَا المُسَلَّحَةُ بَعْدَ العُمْــرَة

ويعود جيش محمد إلى يثرب بعد العمرة المشهودة وتعود السرايا مــرة أخرى بالخروج على القبائل فيأمر محمد شجاع ابن وهب فينزل بسريـــة على جمع من هوازن فيبغتهم غدراً ويصيب أنعامهم وسبياً منهم، لكن هذا الجمع الهوزانى كان قد علم طريق الأمن وبابه، فقدم وفدهم رعباً عـــلـــى محمد يعلن إسلام جماعتهم ليرد اليهم محمد سباياهم.

ثم يأمر محمد كعب ابن عمير أن يخرج على رأس سرية إلى أطـــراف الشام لتغير على قضاعه بذات اطلاع المستنده على أسنه امبراطـــوريـــة الروم، وناداهم كعب للدخول فى الإسلام طواعيه، لكن قضاعه الشامـــيـــة تعلم أن الدعوى الاسلامية المحمدية بعيدة تمام البعد عن الله وما محـــمـــد وجيشه المرتزقة إلا فئة من المجرمين تتخفى خلف ستار الدين، فقـــامـــت قضاعه تعمل سيوفها فى أفراد السرية، ويهرب من السرية جريح واحـــد يعود إلى محمد بالخبر وهنا يعلن محمد أنه قد آن الآوان لمـــهـــاجـــمـــة امبراطورية الروم، وهو قول خال من المنطق وقد أغتر محمد بنفسه بعـــد أن وصل عدد أتباعه إلى عشرة آلاف وزاد عتاده وأملاكه من النـــهـــب والسطو على القبائل المسالمة.

غَــزْوَةُ مُؤْتَـــــة

ومن رواية أبن كثير نعلم أن محمد أعد جيشاً ضخم العدد والعده مــن ثلاثة آلاف مقاتل، وكان محمد يعلم جيداً خطورة وقوة الروم، لذا لم يذهب محمد هذه المرة مع جيشه لخطورة الموقف ولأنه يعلم ما هم مقدمين عليه قال فى مقاتليه "أن أصيب زيد فجعفر ابن أبى طالب على النـــاس وأن أصيب جعفر فعبد الله بن رواحه على الناس فإن قتل عبد الله، فليرتضـــى المسلمون بينهم رجلاً فليجعلوه عليهم" وهو كلام غير منطقى فكيف لأناس أثناء القتال أن يقوموا باختيار قائد بعد الذى قتل.

وتخرج سرية الشهداء التى يضحى بها محمد من أجل الاعلان عن قيام دولة لها وزن هو زعيمها فالكل عند محمد مسخر لخدمته ومصلـــحـــتـــه الشخصية، تتجه السرية شطر البلقاء على تخوم جنوبى دمشق ويـــبـــلـــغ خبرها إلى هرقل قائد الروم العظيم، فينزل بنفسه إلى لقاء هؤلاء المرتزقة الذين فقدوا عقلهم وانساقوا مسلوبى الارادة ودون وعى وراء زعيمـــهـــم مدعىّ النبوة، وتجرأوا على حدود مملكته، وتبالغ كتب السير الإسلامية فى عددهم نظرا للهزيمة الساحقة التى سيلقاها جيش محمد البربرى فيقولـــون مائة الف من الروم ومائة الف من القبائل العربية المتاخمة للروم والموالية لها لكن الكتاب الموضوعيين يرجعون عددهم لعشرة آلاف.

ثم نرى الرعب على جيش المرتزقة البربرى فى رواية ابو هريرة أكثر صحابة محمد رواية للحديث والذى أعترف فيما بعد على نفسه بأنه روى الكثير من الأحاديث قام هو بتأليفها ويقول عن غزوة مؤته "شهدت مؤتـــه فلما دنا المشركون منا رأينا ما لا قبل لأحد به".

وكان طبيعياً أن يقتل الروم أمراء محمد الثلاثة وكثيراً من مقاتلي المسلمين، حتى تناول خالد ابن الوليد الراية، لينسحب بما بقى من الجيش الذى عاد ممزقاً إلى يثرب ويستقبلهم العامة على أبواب المدينة بالتراب يحثونه فى وجوههم يقولون "يا فرار، فررتم فى سبيل الله" وبمكر يعالج محمد أتباعه مما حدث لجنده الذين قتلوا وقدموا أنفسهم فداء لمحمد ودولته ظناً منهم أن ذلك فى سبيل الله، فأفرد محمد لهم جزيل العطاء كالعادة من الثواب إلى الحد الذى جعله يدفعهم إلى مصاف كبار الأنبياء، بعد أن رآهم محمد فى المنام بعد قيامه برحلة سماوية "سينمائية" حيث حكى محمد لأتباعه الموجودين أنه أطلع على هؤلاء الشهداء فى فردوس الرحمن فى قوله "فإذا بنفر ثلاثة يشربون من خمر فقلت من هؤلاء؟ قالوا:- هذا جعفر بن أبى طالب، وزيد بن حارثه وعبد الله ابن رواحه، ثم أشرفوا شرفاً آخر فإذا بنفر ثلاثة ، فقلت من هؤلاء؟ قالوا:- هذا ابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام وهم ينتظرونك .

ومن المعروف أن غزوة مؤته لم تتناولها كتب الأخبار والسير الإسلامية كبقية الغزوات ولم تأخذ حقها فى الشرح التفصيلى لهزيمة جيش المسلمين بصورة مخزية ومزرية أختفت فيها ملائكة محمد التى تحارب معه بالآلاف حسب زعمه حين يفوز ويقتل فئه لم تستعد لقتاله، وقد دأب كتاب السير الإسلامية على ذكر كل ما هو من شأنه أظهار محمد بصورة جيدة ويزيدون عليه لتعظيمه أما ما يسىء أو يدين محمد فيتلاشون الحديث عنه.

ثم بعد مؤته بقليل يرسل محمد على العربان المتحالفين مع الروم من بلى وقضاعه سريه يقودها عمرو بن العاص، فتصل إلى ذات السلاسل، فيخاف عمرو كثرة عدوه وقوته، فيمده محمد بأبى بكر وعدد آخر من المقاتلين المرتزقة لكن هؤلاء الجنود المرتزقة المسلمين لم يتعودوا على

قتال عدوً على ذات الكفاءة فى العدد والعدة والاستعداد فهم تعودوا علــى أسلوب الغدر والمفاجئة والسطو على المسالمين والأقل عدداً أو مثل بــدر الكبرى مع أناس لم يستعدوا للحرب بل ذهبوا لبدر للأحتفال والــرقــص والغناء.

لذا يتملك الرعب والخوف من عمرو بن العاص وأبى بكر فيقررا أن يعودوا دون أية مغانم أو فتوح لأنهم فى الحقيقة ينشدون الدنيا لا الديــن.

القِسْمُ الرَّابِـــع

الإِسْتِيلاءُ عَلَى مَكَّـــــة

لأن مكة كانت قد وقعت على كتاب عهود مصالحة وهو صلح الحديبية مع محمد فالتزمت بالعهد لأن مكة كان يُعرف عنها شدة التزامها بالعهود، لكن على الجانب الآخر هل التزم محمد بالعهد، وهو الذى عُرف عنه أنه ما وقع عهداً إلا نقضه، والقارئ الحصيف بعين محايدة لكتب الأخــبــار سوف يتبين ما نذكره من نقض محمد لكل معاهداته، فكانت معاهدة صلح الحديبية مثل غيرها سرعان ما عمل محمد على نقضها وليتضح الأمــر نقرأ فى كتب الأخبار عن خلاف ثأرى قديم بين قبيلة بكر حليف قريــش مع قبيلة خزاعه حليف محمد وهو ما نقرأه فى كتاب "نحو أفاق لأبــكــار السقاف" عن غدر قبيلة خزاعه بقتلهم رجلاً من بكر قبل صلح الحديــبــة بزمن واستمر الثأر والعدواة بين القبيلتين بعدها، وهو ما ذكره أبن هشــام وكذا البلاذرى فى كتابه "أنساب الاشراف" فى قوله "فخرجت خزاعه فــى أربعين راكباً وراء سيدهم عمرو بن سالم ليقدموا على النبى فى يــثــرب وهو جالس فى مسجده بين اصحابه، ليقف عمرو بن سالم يقص الحــدث شعراً تحريضياً طالباً نصرة النبى فى قصيدة طويلة وينصت محمد للرجل حتى ينتهى من قصيدته المستنصرة ليقف محمد وسط الناس قائلا: نصرت يا عمرو ابن سالم، ثم يلتفت إلى الناس، معلناً مناصرته بنى كعب مــن خزاعه قائلا "لا نصرت أن لم أنصر بنى كعب الخزاعى فيما أنصر بــه نفسى" ثم ينظر محمد إلى سحابة ماره ويشير اليها قائلا:- أن هذا السحاب ليستهل بنصر بنى كعب الخزاعى.

ويروى لنا ابن سعد ما حدث بقوله "وبعث رسول الله إلى من حوله من العرب، اسلم وغفار، ومزينه وجهينه، وأشجع، وسليم، فمنهم من وافاه بالمدينة ومنهم من لحقه بالطريق فكان جيش المرتزقة المسلمين فى غزوة الاستيلاء على مكة عشرة آلاف، ونادى منادى رسول الله:- من أحب أن يفطر فليفطر ومن أحب أن يصوم فليصم".

لاحظ معى عزيزى القارىء وعزيزتى القارئة سرعة نقض محمد لعهده مع مكة بعد مرور عامين فقط على العهد وأن كان قد قام بأفعال كثيرة خلال العامين تعد نقضاً واضحاً للأتفاق مثل اطلاقه سرايا ما أسماهم بالمطرودين على قوافل قريش تقطع عليها الطريق.

ومع ابن هشام نقرأ ونحلل كل أحداث الاستيلاء على مكة، فلما علمت قريش بقدوم محمد لغزوها أخذتها الرعدة وأرسلت زعيمها أبا سفيان صخر بن حرب إلى زعيم يثرب لإيقاف الأمر، واعلان أن قريشاً لا دخل لها بثأر بكر وخزاعه وأن قريشاً على عهدها باقية، وببنود صحيفة الحديبية متمسكة ويجلس أمام محمد يكلمه ويكلمه ويشرح ويفصل فى بنود العقد، ويطلب ابقاء الحديبية بل وتمديدها ويظل أبو سفيان يتكلم ومحمد صامت صمت الاشرار ويكتشف أبو سفيان أنه وحده يتكلم والكل ينظر إليه بصمت مخيف، فيقوم الرجل يجرجر كرامته إلى بيت أبى بكر يكلمه ليتوسط لدى محمد لكن أبا بكر يرد ببساطة ما أنا بفاعل، فيتركه ويذهب إلى عمر ابن الخطاب ليرد عليه عمر بحده وأنفعال :- أأنا أشفع لكم إلى رسول الله؟ والله لو لم أجد إلا الذر لجاهدتكم به" فيتركه الرجل الحكيم ليذهب إلى بيت على ابن ابى طالب يطلب منه أن يشفع له عند محمد فيقول له على:- ويحك يا أبا سفيان، والله لقد عزم الرسول على أمر ما نستطيع أن نكلمه فيه".

وهنا يلتفت الزعيم المذعور إلى فاطمة بنت محمد مشيراً إلى طفلها الحسن قائلا: يا أبنة محمد هل لك أن تأمرى بنيك هذا فيجير بين الناس فيكون سيد العرب إلى آخر الدهر؟

فترد عليه فاطمة:- والله ما بلغ أبنى ذاك أن يجير بين الناس وما يجير أحد على رسول الله" فيسقط فى يد الرجل، ويعود منكسراً إلى مكة وفى مكة يتقابل أبا سفيان مع العباس عم محمد فيستشير أبا سفيان العباس فى الأمر فيرد العباس عليه قائلا "والله لئن ظفر بك ليضربن عنقك، فاركب فى عجز هذه البغله حتى آتى بك رسول الله فأستأمنه لك". ويأخذ العباس أبا سفيان خلفه على بغلة محمد وسط نيران الكتائب المرابطة المستعدة نحو خيمه محمد فيراه عمر ابن الخطاب فيهرع إلى محمد يقول هذا أبو سفيان قد أمكن الله منه، فدعنى لأضرب عنقه" لكن العباس يقتحم الخيمة مسرعاً قائلا "يا رسول الله أنى قد أجرته" فيقول محمد "أذهب به ياعباس إلى رحلك فإذا أصبحت فأتنى به" فينزل أبا سفيان ضيفاً أسيراً عند العباس وفى الصباح يأخذه العباس لمحمد ليسأله محمد الم يأن لك أن تعلم أنه لا اله الا الله وأنى رسول الله، فتأخذ أبا سفيان أنفه الصدق فى التعبير فيرد قائلا: بأبى أنت وأمى نعم لا اله الا الله أما أنك رسول الله فإن فى النفس منها حتى الآن شيئا، فيسرع العباس ينبه أبا سفيان بقوله:- ويحك أسلم وأشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله قبل أن تضرب عنقك" ذكرها ابن هشام ويضطر الرجل لقولها مكرهاً تحت رحمة السيف على عنقه.

وهنا يقول العباس لمحمد "يا رسول الله إن أبا سفيان رجل ذا فخر فاجعل له شيئا".

فيقول محمد نعم من دخل دار أبى سفيان فهو آمن ومن أغلق بابه فهو آمن، ومن دخل المسجد فهو آمن" ومن ثم يخرج ابا سفيان يحمل من السيد

الجديد رسالة حاسمة قاطعة، هى أوامر بحظر التجول عند دخول الجيش البربرى الاسلامى مكه، وقبل أن يهبط أبا سفيان لمكه، همس محمد لعمه العباس "يا عباس أحبسه بمضيق الوادى عند خطم الجبل، حتى تمر جنود الله فيراها" ويأمر محمد باستعراض القوة لجيشه ليرى ذلك أبا سفيان قبل هبوطه مكة وبعد أن يشاهد أبا سفيان ومعه العباس هذا الجيش الضخم يتوجه للعباس قائلا:- لقد أصبح ملك ابن أخيك الغداة عظيماً".

وما نزال مع راوية ابن هشام فعندما دنا محمد من مكة قسم كتائبه العسكرية تحاصر مكه من كل جانب ولأن الناس بمكة التزموا بما سمعوه من أبى سفيان فمنهم من لزم داره ومنهم من دخل بيت أبا سفيان ومنهم من دخل المسجد للأمان من بطش محمد وجنوده، إلا أن بعض شباب مكة ومن قتل محمد أهلهم لم يرضوا بذلك، فأمر محمد بحصدهم حصداً فقال أبو هريره "فانطلقنا فما يشاء واحد منا إلا أن يقتل منهم ما يشاء وما أحد منهم يوجه إلينا منهم شيئا، فقال أبا سفيان ابيحت قريش ولا قريش بعد اليوم" ولم يعترض جيش محمد الا النساء يلطمن وجوه الخيل بالخمر ، إلا جانب خالد بن الوليد الذى لقيه بعض الشباب وأهالى القتلى فقتل منهم ثمانية عشر وعلم محمد بذلك فقال قضاء الله خير ومن المسلمين لم يقتل غير رجلين خطأ لسريانهما فى أماكن محظورة السير وقت حظر التجوال وأرسل محمد بلالاً:- إلى عثمان بن طلحه ليأتيه بمفتاح الكعبة ويمسك محمد بالمفتاح رمز السيادة ويخطب محمد فى الناس قائلا بزهو "لا اله إلا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده، ألا كل مأثره أو

دم أو مال يدعى، فهو موضوع تحت قدمىّ هاتين" وعند الظهر يأمر محمد بلال بالصعود فوق سطح الكعبة ليرفع شعار دولته مؤذناً به بينما محمد يقول "لا تغزى قريش بعد هذا اليوم".

أما بنت أبى الحكم فكانت تردد قولاً آخر وهى تسمع الاذان فتقول:- "أما الصلاة فسنؤديها، ولكن والله لن تحب قلوبنا من قتل الأحبة "تقصد محمد".

ونستكمل مع ابن هشام أحداث الاستيلاء على مكة فيقول: "وبعدها يدخل النبى إلى قبة بنوها له وهناك يصدر أوامره بقتل نفر سماهم بالاسم حتى لو وجدوا متعلقين بأستار الكعبة، منهم جاريتان كانتا تغنيان بهجاء النبى فقتلت واحدة واستؤمن للأخرى من النبى فعفا عنها لجمالها، وساره وهى جارية كانت تؤذيه بمكة قبل الهجرة وقد أستؤمن لها بدورها، والحويرث ابن نقيد، وهبار ابن الأسود وهما اللذان نخسا بعير زينب بنت الرسول فسقطت عنه، وعبد الله بن خطل الذى أسلم فأرسله النبى يجمع الصدقات، فقتل عبداً للنبى وعاد إلى مكة مشركاً، وقد قتله سعيد بن حريث ومقيس ابن صبابه الذى ذهب إلى يثرب مسلماً ثم قتل أنصارياً ثأراً لأخيه ثم عاد إلى قريش مشركاً وقد قتله نميله ابن عبد الله وعكرمه ابن ابى جهل، وقد جاءت به أمرأته للنبى فأستأمنته له".

ثم يروى لنا ابن الأثير قائلا: "كذلك صدر الأمر النبوى بقتل الشاعر عبد الله بن الزبعرى السهمى، لأنه كان ممن يهجو النبى بشعره وقد هرب مع هبيره المخزومى زوج أم هانى بنت أبى طالب إلى نجران وهناك أقام هبيره رافضاً الإسلام حتى مات، وعاد ابن الزبعرى إلى النبى معتذراً متحببا بقصائد المديح فعفا عنه، كما صدر الأمر النبوى بقتل وحشى الحبشى لقتله حمزه ابن عبد المطلب عم النبى فى غزوة أحد، لكنه جاء للنبى معتذراً مسلماً فقبل منه، كذلك قبل النبى اعتذار حويطب ابن عبد العزى، وهند بنت عتبه زوجة أبى سفيان".

وممن صدر بحقهم حكم الموت المحمدى كان شقيق عثمان ابن عــفــان من الرضاعة، عبد الله ابن أبى سرح، لأنه كان قد أسلم، وأشتغل بكتابــه الوحى الذى يمليه عليه محمد، ثم أكتشف كذب محمد وعدم وجود وحى أو نبوة فأرتد إلى مكة رافضاً دين الإسلام، وقد جاء به عثمان إلى محــمــد يستأمنه وهو ما جاء عن ابن كثير راوياً "فلما جاء ليستأمن له صمت عنه الرسول طويلاً، ثم قال نعم، فلما أنصرف مع عثمان قال الرسول لــمــن حوله:- أما كان فيكم رجل رشيد أن يقوم إلى عبد الله هذا – حين رآنــى قد صمت – فيقتله؟ فقالوا:- يا رسول الله هلا أو مأت الينا؟ فقــال:- إن النبى لا يقتل بالإشارة".

ثم بعدها يصعد محمد إلى جبل الصفا ويأمر أهل مكة بالأصــطــفــاف طابوراً طويلاً، رجالها ونساؤها ليمرون أمامه ليلقى كل منهم والســيــف فوق رأسه صيغة الاعتراف والرضوخ ومبايعة الرسول عليهم ســيــداً ورسولاً بينما يجلس عمر ابن الخطاب الدموى أسفل مجلسه "يأخذ علــى الناس وهم راجفون السمع والطاعة لله ولرسوله" ذكرها ابن كثير.

الدَّمَوِىُّ خَالِدُ بنُ الوَلِيـــد

ويعود محمد فيرسل الدموى خالد بن الوليد على رأس سرية، حيث خرج خالد بسريته المرتزقة المقاتلة بعضهم من المسلمين الأوائل، وبعضهم مــن الطلقاء والأعراب اللاحقين بالدولة طمعاً فى المغانم أو الامن ليهبط بسريته على بنى جزيمه.

ويروى الطبرى "أن بنى جزيمه ما أن رأوا خالداً حتى أخذوا السـلاح فناداهم خالد:- ضعوا السلاح، فإن الناس قد أسلموا" وهو النداء الذى يحمل معنى السلام بالاسلام، وما يستدعى الشعور بالامان فوضعـوا السـلاح، ويقول ابن سيد الناس ان جزيمه قد أسلمت بالفعل سلفا قبل أن يصلها خالد بعصابته وهو ما يتضح من الحوار الذى دار بين خالد وبين بنى جزيـمـه حيث قال لهم خالد "ما أنتم؟ قالوا: مسلمين قد صلينا وصدقنا بمحمد وبنينـا المساجد فى ساحاتنا وأذنا فيها قال خالد:- فما بال السلاح عليكم، قالـوا:- بيننا وبين قوم من العرب عداوة فخفنا أن تكونوا هم فأخذنا السلاح، قـال خالد:- فضعوا السلاح، فوضعوه فقال لهم:- أستأسروا، فأستأسر الـقـوم، فأمر بعضهم فكتف بعضاً وفرقهم فى أصحابه".

وتجمع كتب الأخبار أن بنى جزيمة عندما رأوا خالد بن الوليد، صـرخ أحدهم وأسمه "جحدم" صرخة الفزع ينادى قومه محذراً وأن لا يستجيبـوا لخالد:- يا بنى جزيمة أنه خالد، والله ما بعد وضع السلاح إلا الاسار ومـا بعد الاسار إلا ضرب الاعناق، والله لا أضع سلاحى أبداً، فأخذه رجال من قومه فقالوا:- يا جحدم إن الناس قد أسلموا، ووضعت الحرب وآمن الناس، فلم يزالوا به حتى نزعوا سلاحه، ووضع القوم سلاحهم" رواها ابن كثير.

لكن يبدو أن "جحدم" هذا كان ذا وعى نافذ فهو لم ينس أبداً ذلك الأمر الذى دعاه للفزع عندما رأى خالداً، ويبدو أنه الأمر الذى لم يغرب عن بال

خالد لحظة منذ خرج لبنى جزيمه، ذلك الأمر الذى يشرحه لنا ابن هشام أمره، عما كان بين بعض قريش وبعض جزيمه قبل الدعوة الاسلامية.

إذ يقول ابن هشام "وكان الفاكه ابن المغيره، وعوف بن عبد مناف، وعفان بن أبى العاص، قد خرجوا تجاراً إلى اليمن، فلما أقبلوا حملوا مال رجل من بنى جزيمة كان قد هلك باليمن – إلى ورثته – فادعاه رجل منهم يقال له خالد بن هشام، ولقيهم بأرض جزيمة قبل أن يصلوا إلى أهل الميت، فأبوا عليه، فقاتلهم بمن معه من قومه على المال ليأخذوه، وقاتلوه وقتل عوف والفاكه فقامت قريش بغزو جزيمة، فقالت بنو جزيمة ما كان مصاب أصحابكم عن ملأمنا، إنما عدا عليهم قوم بجهاله فأصابوهم ولم نعلم فنحن نعقل لكم ما كان لكم قبلنا من دم أو مال، فقبلت قريش ذلك ووضعوا الحرب".

وهكذا أدرك جحدم أن لخالد ثأراً عند بنى جزيمة، بعمه الفاكه ابن المغيره، ولم يثق الرجل الفطن إلى أن الإسلام دين سلام وقد غير شأن خالد الدموى بينما رأت بقية جزيمة أنه يجب الوثوق برسول رسول الله، لكن ظن جحدم كان هو الظن الصادق فقد أمر خالد رجاله أن يقتل كل منهم أسيره، وأستحر القتال بليغاً فى الأسرى، واعترض الصحابى عبد الرحمن ابن عوف، وهو ابن عوف ابن عوف الذى عدت عليه جزيمة فى الماضى وقتلته مع عم خالد الفاكه بن المغيره فقام عبد الرحمن ابن عوف ينتهر خالداً لما فعل يقول له غاضباً "لقد عملت بأمر الجاهلية فى الإسلام" فأراد خالد أن يشرك عبد الرحمن فى الجريمة الشنيعة ويلبسه جميلاً غير جميل بقوله له :– "إنما ثأراً لأبيك" لكن ليرد عليه عبد الرحمن مكذباً محتجاً فاضحاً بقوله "كذبت فلقد قتلت قاتل أبى، لكنك ثأرت بعمك الفاكه ابن المغيرة" رواها ابن كثير.

وأخذ المسلمون يتكلمون فى أمر قتلى مسلمى جزيمة المستسلمين لأمان الإسلام الوهمى حتى زاد نقضهم لخالد وبلغ الأمر محمدا فقام بعمل مسرحى بأن وقف أمام الكعبة صارخاً ثلاث مرات "اللهم أنى أبرأ إليك، مما صنع خالد ابن الوليد" مع أن محمدا الخبيث هو الذى أرسله واختاره بالذات دون غيره وهو يعلم أنه شخص دموى وله ثأر عند بنى جزيمة.

ويلحظ ابن كثير الموقف بعين فاحصة واعية فيقول:- أنه رغم قتل خالد لعدد كبير من مسلمى جزيمة وأنه قتل طائفة كثيرة منهم وأسر بقيتهم وقتل أكثر الأسرى أيضا، فمع هذا لم يعزله ابو بكر فى وقت خلافته حين قتل مالك ابن نويره المسلم ويتزوج زوجته أم تميم فى ذات اليوم، فقال عمر ابن الخطاب "لأبو بكر:- أعزله فإن فى سيفه رهقا، فقال له الصديق:- لا أغمد سيفاً سله الله على المشركين" والمعنى أنه حتى لو ذبح حسب مزاجه وثأراته الكثير من الأبرياء ؟ !!

مُحَمَّد يَغْــزُو هَــوَازِن

يعلمنا الطبرى أن هوازن وثقيف قد جمعوا جموعهم عندما سمعوا بمسير جيش يثرب نحو مكة ظناً منهم أنه يريدهم هم" وقد ذهب البلاذرى مثل ابن الأثير فى قوله "وكانت اشراف قبيلة هوازن بن منصور وغيرهم من بنى قيس قد تجمعوا مشفقين من أن يغزوهم رسول الله وقالوا قد فرغ لنا فلا ناهيه له دوننا والرأى أن تغزوه" وعلم محمد بالرعب الذى أخذ هوازن ودفعها دفعاً لتخرج فى حلف مع ثقيف، يتقدمها رجالها وقد أخذوا معهم نساءهم وأموالهم وأطفالهم بقرار وعمل فدائى من مالك بن عوف ملكهم وسيدهم وخشية أن يتركوا أطفالهم وأولادهم وحدهم فيلتف جيش محمد البربرى فيسبى نساءهم ويقتل أطفالهم وأيضا حتى يكون حافز ودافع لكل رجل منهم فتأخذه الغيرة والحمية للقتال دون عرضه وما له فكان هذا دافعاً للاستماتة القتالية مع قلة عددهم أمام جيش المرتزقة الإسلامى.

وخرج محمد من مكة بجيشه غازياً لهوازن وأستخلف محمد على مكة عتاب بن أسيد بن أبى العيص بن أمية بن عبد شمس الأموى وكان عمره وقت ذاك قريباً من عشرين سنة وهو ما ذكره ابن كثير وهو ما تؤكده رواية ابن الأثير حيث يقول: أن عتاب الأموى قد حج بالناس هذا العام وقال ابن هشام فى استغراب "وحج الناس تلك السنة على ما كانت العرب تحج" ونفهم من هذا أمرين يستحقان الوقوف أمامهما الأول هو أن يقوم هذا

الشاب بالقيادة ويحج بالناس بنفس طقوسهم القديمة التى جـاء الإسـلام ينقضها فى بداية الأمر والآن يقرها والأمر الثانى أن يقوم محمد غازياً فى الأشهر الحرم التى حرمت العربان الحرب فيها.

وكان جيش المرتزقة الإسلامى يربو على أثنى عشر الف مقاتل ويقول محمد وهو مغتر مختال بنفسه "لن نغلب اليوم من قله"!!" رواها ابن هشام وكان هذا الجيش هو أكبر جيش عرفته الجزيرة العربية ولم يعد محمد فى احتياج لحبك سيناريو حضور الملائكة لتساعدهم فى القتال، ثم يقول ابن سعد فى كتابه "الطبقات" ونادى النبى فى رجاله هاتفاً "من قتل قتيلاً فله سلبه" أى كل ما يحمله ويلبسه فهل هذا فكر دينى نبوى أم فكر رؤساء العصابات وقطاع الطرق فى السلب والنهب.

ويقول ابن كثير أن أحدهم جاء لمحمد يخبره أن هوازن عن بكره أبيها بظعنهم وبنعمهم وشائهم قد أجتمعوا إلى حنين، فتبسم محمد وقال "تلك غنيمة المسلمين غداً إنشاء الله" لاحظ قول محمد أن شاء الله حتى لو فرض أن محمد هزم فيقول لأتباعه السذج أن الله لم يشأ.

ونقرأ لأبن الأثير فى كتابه "الكامل" قول الصحابى جابر فى تصويره المشهد الأول للغزوة فيقول:- فلما أستقبلنا وادى حنين انحدرنا فى وادى أجوف حطوط، إنما ننحدر فيه انحداراً، فى عمايه الصبح، وكان القوم "قصد هوازن" قد سبقونا إلى الوادى فكمنوا لنا فى شعابه ومضايقه قد تهيأوا وأعدوا، فوالله ما راعنا ونحن منحطون الا الكتائب قد شدت علينا شدة رجل واحد فانهزم الناس أجمعون لا يلوى أحد على أحد".

ويصمد محمد وحده ويهرب المسلمون فراراً من الموت، ولا يبقى مـن القضية كلها والشعارات الرنانة عن جثه الشهداء ونار الكافريـن سـوى رابطة الدم وحدها فيتجمع حول بغله محمد أهل بيته فقط من بنى عـبـد المطلب وابى طالب، ثمانية فقط من الأثنى عشر الفاً وقفوا ترساً واحداً فى

حلقة حول ابن أخيهم بينما محمد يهتف فى رجاله المؤمنين" رواها السهيلى فى كتابه "الروض الأنف".

ويستكمل ابن كثير نداء وصرخات محمد قائلا "أين أيها الناس؟! هلم إلى، أنا رسول الله، أنا رسول الله، أنا محمد بن عبد الله ويعقب ابن كثير على نداء محمد "بلا شيء !!" ويسأل أحد الفارين احد الهاربين عمر ابن الخطاب ما شأن الناس فيجيبه عمر :- أمر الله !!

أما كلده ابن الحنبل الذى خرج من مكة مع محمد طمعاً فى الغنيمة وليس تصديقاً بمحمد، وكان يظن أن ما حققه محمد من قبل إنما بفضل السحر، فقد علا صوته وهو يعلن سعادته جهيره بما يرى من جيش صغير يهزم هذا الجيش الضخم فيصرخ فرحاً قائلا: "الا بطل السحر اليوم"، لكن ليرد عليه أخوه لأمه صفوان ابن أمية، أحد كبار أشراف مكة، معبراً عن قبليته العميقة وعصبيته المتجزرة لأهله موضحاً أن الأمر ليس بدين إنما مغانم ومصالح وثأر قائلا له "أسكت فض الله فاك،، فوالله لئن يربنى رجل من قريش، أحب إلى من أن يربنى رجل من هوازن".

ويستكمل ابن كثير قائلا: "واعتزل أبو سفيان وصفوان وحكيم بن حزام وراءهم ينظرون لمن تكون الدائرة، فيمر عليهم رجل من قريش ينادى صفوان بن أمية:- أبشر بهزيمة محمد وأصحابه، فوالله لا يجتبرونها ابداً، ليرد صفوان مكرراً معبراً عن أسفه ما يسمع من بنى قريش "تبشرنى بظهور الاعراب؟ فوالله لرب من قريش أحب إلى من رب من الأعراب وهى ذات المشاعر التى عبر عنها لسان مصعب بن شيبه عندما سئل بعدها عن خروجه مع رسول الله إلى هوازن حيث يقول "والله ما أخرجنى إسلام ولا معرفة به، ولكننى أبيت أن تظهر هوازن على قريش".

ويتقدم على ابن أبى طالب لحامل راية هوازن ليهوى بسيفه على عقب فرسه فيسقط الرجل فيقتله فتسقط الراية وترتبك هوازن ويجول محمد

بعينيه يبحث بين الهاربين عن خئولته من أهل الدم والحرب والحلقة الثارية، ثم يهتف بعمه العباس فجأة، بينما كان العباس يمسك بزمام بغله محمد واسمها دلدل قائلا:- يا عباس ناد:- يا معشر الأنصار يا أصحاب الشجرة" فكان النداء نداء رحم وخئوله وتذكيراً بعهد البيعة حتى الموت تحت الشجرة، واستشرافا لشهامة النجدة والمروءة ، ويستمر العباس ينادى ومحمد يلقنه قائلاً "يا أصحاب البيعة يوم الحديبية الله، الله الكره على نبيكم يا أنصار الله يا أنصار رسول الله، يا بنى الخزرج، يا أصحاب سورة البقرة يا اصحاب السمره" ويستمر ابن كثير فى سرده قائلا ويقول العباس: فوالله لكأنما عطفتهم حين سمعوا صوتى عطفه البقر على أولادها، فقالوا:- يالبيكاه يالبيكاه، وصمد المسلمون وبدأ الفارون فى العودة والتكاثر وعاد السيف الإسلامى المقاتل المجرد من الرحمة يشتد مرة أخرى، ومع صمود الأنصار عاد الجيش المنهزم ليحط على هوازن ليستحر القتل حتى قال ابن سعد "فأمر رسول الله أن يقتل من قدر عليه فحنق المسلمون عليهم يقتلونهم حتى قتلوا الذرية" والذرية هى الأطفال، وما هى الا سويعات حتى جمع المسلمون فى الأسرى ما يربو على ثلاثة آلاف نسمة أغلبهم نساء وأطفال، ووقف جيش المرتزقة الاسلامى يحصون غنائمهم التى وصلت أربعة وعشرين ألف بعير وأكثر من أربعين ألف شاه وأربعة آلاف أوقيه من الفضة، أمر محمد بوضعها فى الجعرانه حتى ينظر فى أمر توزيعها على أفراد الجيش البربرى.

ويقول ابن كثير عن أحداث وقعت بعد هزيمة هوازن، وأسر رجالها وسبى نسائها، وفيهن أخوات محمد وعماته وخالاته من الرضاع، فيروى على لسان أبو سعيد الخدرى قوله:- أصبنا نساء من سبى أوطاس ولهن أزواج فكرهنا أن نقع عليهم ولهن أزواج، فسألنا النبى فنزلت الآية تقول "والمحصنات من النساء الا ما ملكت أيمانكم" فأستحللنا بها فروجهن" وهو

ما يعنى أن محمد يحلل ويشرع ممارسة الجنس مع أى امرأة أملكها أو تعمل فى خدمتى ولا يشترط الزواج، ثم أعيدت النساء إلى أهلهن بعد أن أضطرت هوازن مكرهه للدخول فى الإسلام.

ويروى لنا البيهقى واقعة طريفه تحكى:- أن عثمان ابن عفان كان قد أصاب جاريه خطبت إلى ابن عم لها كان زوجها وكان ساقطاً لا خير فيه، فلما ردت السبايا بعد أسلامهم، ساقها زوجها فقدم بها المدينة فى زمان ولاية عمر فلقيها عثمان، فأعطاها عثمان شيئاً بما كان قد اصاب منها، فلما رأى عثمان زوجها قال لها:- ويحك هذا كان أحب إليك منى؟ قالت نعم".

مُحَمَّد يُهَاجِـــمُ الطَّائِـــف

لقد بلغت الطائف شوطاً عظيماً فى التمدين وكانت لا تقل شأناً عن مكـــة وكثيراً ما سعت الطائف لتحوز المركز الأول، معتمدة ومستمدة ذلك مــن عدة عوامل ، فهى من أفضل مناطق الجزيرة العربية مناخاً وأكـــثـــرهـــا خصوبة وزرعاً بالاضافة لموقعها على الطريق التجارى بين مكة واليمن، طريق رحلة الشتاء، وهو الأمر الذى جعلها فى حسابات محمد عندما كـــان بمكة فى بداية اعلان نفسه نبياً فكان يبحث عن مدينة تحقق مشـــروعـــه الكبير، تقع فى الموقع الأول فزارها ليعرض دعوته لكنهم كانوا من الفطانة فردوه رداً سفيها مزرياً، فعدل وجهه بعد ذلك نحو الأخوال فى يثرب، بعد أن فقد الأمل فى ثقيف "الطائف".

وكانت الطائف مضطرة للعيش فى سلام مع قريش بسبب ظرفها الداخلى حيث وجود الصراع بين عشائرها بنى عوف مقابل بنى مالك بينما اتجهت قريش إلى مد نفوذها داخل الطائف بشراء أراضيها وأقراض رؤسائها مـــا يريدون من أموال مما كان له الأثر بأن سيطر القريشيون على الســـوق الداخلية للطائف بل وحولوا مدينة الطائف إلى سوق الحجاز المـــركـــزى، وكانت الطائف ومكة يقتسمان "النفوذ تقريبا عند ظهور الإسلام حـــيـــث سيطرت قريش على طريق الايلاف الشامى وسيطرت الطائف على طريق الشتاء لليمن، وبعد سقوط مكة فى يد محمد فهمت الطائف أن دورها هـــو

القادم وبالذات أيضا بعد هزيمة هوازن وثقيف وتراجع الثقفيين إلى الطائف ومعها من انضم اليها من هوازن حيث حصونهم القوية وميرتهم وزادهم الكثير" رواها ابن سعد.

وفعلاً أمر محمد فوراً بالمسير لغزو الطائف وقام جيش المرتزقة الاسلامى فعلاً بحصار الطائف ويحكى لنا البيهقى مشاهد بداية غزو محمد للطائف قائلا "وبالوصول إلى الطائف أمر النبى بقصر مالك بن عوف المتطرف "أى الموجود خارج المدينة بطرفها" فأحرقه، ونصب عليهم المنجنيق أربعين يوما" لكن ثقيف المستميتة تمكنت من صد جحافل البربر من الجيش الإسلامى، بالقاء الحديد المحمى بالنار عليهم من فوق الأسوار، وهنا أمر محمد بقطع كرومهم الهائلة الموجودة خارج حصونهم لتدميرهم معنوياً" رواها ابن سيد الناس ويستكمل ابن كثير قائلا "فنادوه لا تفسدوا الأموال فأنها لنا أو لكم" فرد عليهم محمد بصوت مرتفع ليسمع عبيدهم بأن من خرج إليه من عبيد ثقيف فهو حر، فخرج إليه هرباً بعضهم وبعد أن طال الحصار ووجد محمد أنه لا فائدة من هذا الحصار، أذن فى الناس برفع الحصار والعودة إلى الجعرانه ، حيث أسرى وسبايا وغنائم حنين.

ويقول ابن كثير "وعندما سمع الزعيم الغطفانى عينه بن حصن الفزارى نداء رفع الحصار عن ثقيف، هتف لفوره معبراً عن عظيم فرحه قائلا "أجل والله مجده كراماً، فقال له رجل آخر من المسلمين:- قاتلك الله يا عينيه، أتمدح المشركين بالامتناع عن رسول الله وقد جئت تنصره؟ فقال عينيه:-

والله أني ماجئت لأقاتل ثقيف معكم، ولكنى أردت أن يفتح محمد الطائف فأصيب من ثقيف جاريه أطؤها.

ويقول ابن سيد الناس "وعاد الرسول برجاله إلى الجعرانة لتأتيه هناك أمرأة من سبى هوازن، تزعم أنها أخته من الرضاعة ، وأن أسمها الشيماء فيسألها عن مؤيدات صدقها، فتكشف له بجسدها عن عضه كان قد عضها لها، فيتعرف الرسول على العلاقة، فيبسط لها رداءه ويجلسها عليه، ويخيرها بين البقاء عنده محببه مكرمة، أو أن يعيدها إلى قومها ممتعه فتقول له بل تمتعنى وتردنى إلى قومى فأعطاها الرسول ثلاثة عبيد وجاريه ونعماً وشاه وسماها حذافه، وقال الشيماء لقب".

وعند تقسيم محمد للغنائم من هوازن يجزل العطاء لأهله وللشخصيات التى لها وزن وحساب فلم يعد محمد يساوى فى القسمة بين مقاتليه وإنما الأمر أصبح حسب هواه فغضبت الأنصار وكثر الكلام فقال أحدهم يغفر الله لرسول الله ، يعطى قريشاً ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم، هذا بينما بدأ الاحتجاج حتى قيل لمحمد ما لا كان يسمعه ولا يتوقعه من كلمات شديدة.

وهذا أبو موسى يروى لنا "كنت عند النبى وهو نازل بالجعرانة بين مكة والمدينة ومعه بلال، فأتى رسول الله أعرابى فقال:- ألا تنجز لى ما وعدتنى؟ فقال له:- أبشر ، فقال الاعرابى:- لقد أكثرت على من أبشر؟ ، بينما يقف رجل آخر على رأسه ويقول له:- يا محمد أعدل، ليرد النبى:- ويلك ومن يعدل اذا لم أعدل؟ فيجاوبه ذو الخويصرة من بنى تميم غاضباً:- لقد رأيت يا محمد ما صنعت، فيسأله:- وكيف رأيت؟ فيرد بصراحة العربى:- لم أراك عدلت، فهم به عمر ابن الخطاب يقول:- يا

رسول الله الا أقوم إليه فأضرب عنقه؟ لكن ليرد عليه النبى دعه أن لـــه أصحاباً" بينما كان آخر يردد بين القوم:– أن هذه القسمة ما عدل فيها ومـــا أريد بها وجه الله" رواها البهيقى.

مُحَمَّد ومَسْرَحِيَّةُ تَبُـــوك

فى صبيحة يوم من أيام رجب من سنه تسع، أعلن منادى محمــد فــى المقاتلين المسلمين للتجهيز لغزو الروم فمحمد مازال يطمع ويحلم بكنــوز قيصر ولأنه قد وعد بها أتباعه منذ البداية لذا كان محمد يحلم بالتنفيذ للوعد حتى لا يظهر كذبه فتهتز صورة النبى والتصديق له. ويحكى لنا ابن هشام قائلا:- "تم أقام رسول الله بالمدينة ما بين ذى الحجة إلى رجب، ثم أمــر الناس بالتهيؤ لغزو الروم.. وذلك فى زمان عسره من الناس وشده مــن الحر وجدب من البلاد، وحين طابت الثمار، والناس يحبون المقــام فــى ثمارهم وظلالهم، ويكرهون الشخوص على الحال من الزمان الذى هــم عليه، وكان رسول الله قلماً يخرج فى غزوة إلا كنى عنها وأخبر أنه يريــد غير الوجه الذى يصمد له، إلا ما كان من غزوة تبوك فإنه بينما الـنــاس، لبعد الشقة وشدة الزمان وكثرة العدو الذى يمد له، ليتأهب الناس لــذلــك أهبته، فأمر الناس بالجهاز وأخبرهم أنه يريد الروم" لكن مقاتلى مــحــمــد المرتزقة يفهمون الفرق بين قبائل العرب الصغيرة المتنافرة الغير موحــدة والغير منظمة بينها وبين جند الروم المنظم، فتباطؤا فى إجابة دعوة محمد.

ويقول ابن هشام أن هذا التباطؤ عن الخروج إلى الروم كان "شكاً فــى الحق وإرجافاً برسول الله" ولكن لأن الظروف قد تغيرت ولم يعد بإمكــان أحد أن يتطاول مرة أخرى على محمد، فقد أخذوا بالاجتماع سراً لبــحــث

شؤونهم، فكان أن أرسل محمد اليهم طلحه ابن عبد الله فى نفر من عصابته، فحرق عليهم البيت وهم فيه ثم نظم محمد الآيات التى تقول "وقالوا لا تنفروا فى الحر قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون، فيضحكون قليلاً وليبكوا كثيراً جزاء بما كانوا يكسبون" 81، 82 التوبة، أما محمدا فقد كان يحدث أصحابه بينما البيت يحرق على المجتمعين فيه قائلا "فى أصحابى أثنا عشر منافقاً، منهم ثمانية لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط" واطلق محمد وصحابته وكتاب السير الاسلامية من بعد على المعارضين أسم المنافقين.

ويقول ابن هشام فوقف هؤلاء المنافقون يقولون "اتحسبون جلاد بنى الأصفر كقتال العرب بعضهم بعضاً، والله لكأنا بكم غداً مقرنين فى الحبال إرجافا وترهيباً للمؤمنين" فلما علموا أن مقالتهم قد بلغت النبى هرع وديعه بن ثابت بهم يمسك بناقة الرسول يعتذر قائلا: "يا رسول الله إنما كنا نخوض ونلعب، فأنزل الله "ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب" وهو الأمر الذى يشير إلى تضاؤل شأن المعارضة إلى حد الرهبة والارهاب والرعب ثم الاعتذار بما لا يليق برجال الحرب والقتال.

ونستكمل الأحداث مع ابن هشام وأيضا ابن سيد الناس حيث "خرجت جحافل جيش المسلمين فى ثلاثين الف مقاتل من المرتزقة وعشرة آلاف فرس حتى وصلت مشارف بادية الشام لتحاصر تبوك فيخرج يوحنا ابن رؤبه المنوب على آيله من القيصر ليصالح محمد وجيشه البربرى على دفع الجزية ويتبعه أهل جرباء وأذرح ويكتب لهم محمد كتاباً بذلك، ثم أرسل محمد خالد ابن الوليد إلى دومه فأتاه بأكيدر الكندى فصالحه بدوره على الجزية، وأكتفى محمد بذلك وقرر العودة إلى يثرب عندما تأكد محمد من أن هرقل عظيم الروم قد جمع جموعه فى حمص ليذهب لملاقاه جيش المرتزقة الإسلامى فقرر محمد الهرب والفرار.

وتلوك بعض الألسنة من جيش محمد حديثا عن عودته وهو مــرعــوب دون لقاء الروم أو حتى تجاوز تبوك نحو الشمال متسائلين لما خرج ولمــا عاد بهذا الشكل المسرحى وأين ربه وأين ملائكته التى تحميه وتــحـــارب معه.

- ***حَــرْقُ مَسْجِدِ ضِــرَار :***

مسجد محمد كان الوحيد بيثرب وأراد بعض الأوس خصوم الــخـــزرج أخوال محمد أقامه مسجد ضرار وجاءوا إلى محمد عندما كان يتجهز لغزو الروم فقالوا:- يا رسول الله أنا قد بنينا مسجداً لذى العله والحاجة والليلــة المطيرة والليلة الشاتية، وإنا نحب أن تأتينا فتصلى لنا فيه". وكان جــواب محمد "إنى على جناح سفر وحال شغل ولو قدمنا إن شاء الله لأتيــنـــاكــم فصلينا لكم فيه" رواها ابن هشام.

ويحكى لنا البيهقى ما حدث بشأن مسجد ضرار الذى وعد محمد أصحابه بأفتتاحه لأيواء المحتاجين فيقول:- "إن النبى أقبل من تبوك حتى نزل بذى أو أن بينه وبين المدينة ساعة من نهار .. فدعا مالك ابن الرخشم ومعن بن عدى .. فقال انطلقا إلى هذا المسجد الظالم أهله ، فأهدماه واحرقاه، فخرجا سريعاً حتى دخلاه وفيه أهله فحرقاه وهدماه وتفرقوا عنه" وهنا يتضح أن محمدا انتابته لوثة عقلية عنيفة بعد فشله فى تنفيذ ما وعد به مــن غــزو للروم والحصول على كنوز قيصر، وانتقاد المعارضين له بأستهزاء، فقــام محمد يبطش أرهاباً ليكمم الأفواه ويكون انذاراً دموياً تدميرياً لكل من يفكر فى النقض أو المعارضة وحتى يضيف محمد على فعله أمراً ألهياً قام بنظم الآيات القرآنية التى تقول "والذين أتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين وأرصاداً لمن حارب الله روسوله من قبل وليحلفن إنا أردنا إلا الحسنى والله يشهد أنهم لكاذبون" 107/ التوبة ثم أستكمل قائلا "لا يــزال

بنيانهم الذى بنوا ريبه فى قلوبهم إلا ن تقطع قلوبهم والله عليم حكيم"110/ التوبة.

وبحرق مسجد ضرار تعود المعارضة إلى الانكماش مرة أخرى بعد أن أدركوا أن جهاز أمن الدولة الرقابى المحمدى قد دخل بيوتهم وتصنت على أحاديثهم وعلم أسرارهم حتى قال نبتل بن الحارث أخو بنى عمرو ابن عوف "إنما محمد أذن ، من حدثه شيا صدقه".

- ***يُعْلِنُ نَقْضَـهُ لِكُلِّ العُهُود :***

ويأتى موسم الحج، لكن الحج هذه المرة لم يكن كالمرات السابقة، حيث كان لابد من إظهار دولة محمد لسلطانها وإمساكها بمقاليد الأمور وأن تشرف الدولة بنفسها على الحج، فبعث محمد صديقه أبا بكر أميراً منوباً من قبله على حج سنه تسع للهجرة ليقيم للناس مناسك حجهم.

ثم تأتى اللحظة الفارقة التى تظهر بعضاً من السمات الحقيقية لمحمد والتى تبين أنه شخص لا عهد له ولا أمان وهى أن يقوم محمد بنقض ما كان بينه وبين غير المسلمين من عقود وعهود وأولها العهد الذى كان ينص على "ألا يصد عن البيت أحد جاءه ولا يخاف أحد فى الشهر الحرام" وقد جاء ذلك النقض عندما أرسل محمد ابن عمه علياً ليلحق بأبى بكر ومعه أوامر وحى محمد فى آياته القرآنية المعروفة باسم (براءة) ويحكى لنا ابن هشام أنه قال له "أخرج بهذه القصة من صدر براءه وأذن فى الناس يوم النحر إذا أجتمعوا بمنى، أنه لا يدخل الجنة كافر، ولا يحج بعد هذا العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان، ومن كان له عند رسول الله عهد فهو الى مدته وأجل الناس أربعة أشهر من يوم أذن فيهم، ليرجع كل قوم الى مأمنهم أو بلادهم، ثم لا عهد لمشرك ولا ذمة" أى أن محمد لا يحترم عهد

وليست عنده ذمة وكان أبرز نصوص وثيقة براءه قول محمد في آية القرآنية "إنما المشركون بخس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا" 28/ التوبة.

وبدأت قريش تشك فعلاً فى أهداف الدولة الجديدة المحمدية وعرفت أنها الدمار الفعلى ووحشاً يتعاظم يوماً بعد يوم حتى يأكل الجميع ويزيد محمد غروراً وتوحشاً فينظم الآية التى تقول "قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر .... من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطو الجزية عن يد وهم صاغرون" وقال ابن هشام "فعوضهم الله بما قطع عنهم من أعناق أهل الكتاب من الجزية".

فماذا تقصد الآيات؟ أن أهل الكتاب فى الجزيرة قد انتهى أمرهم إلى الذبح أو الجلاء أو الجزية؟!!

وجاءت آيات محمد لتؤكد أن الجهاد فيه الرزق البديل والأفضل من التجارة، فكان محمد على قدر من الخبث فكان يدرك أن الطريقة الوحيدة التى يمكن بها الحفاظ على دولته المكونة من القبائل، هى تقديم هدف مألوف لها وهو البحث عن الغنائم وهو ما قامت عليه دولة محمد حتى الآن، فقد جاءت وثيقة براءة إرهابا ورعباً، تدفع الجميع دفعاً إلى اعتناق الإسلام من أجل ضمان عيشهم.

ثم يموت الحكيم ورأس المعارضة عبد الله بن أبى بن سلول حصراً والذى خفتت بعده أصوات المعارضة تماما.

عَامُ الوُفُوْدِ المَذْعُـورَة

بعد أن استولى محمد على مكه وعاد من تبوك وأسلمت ثقيف وبايعته أتقاءً لشره نقرأ لإبن اسحاق يقول "وإنما كانت العرب تربص بإسلامها أمر هذا الحى من قريش، لأن قريشا كانوا أمام الناس هاديتهم وأهل البيت الحرام، وصريح ولد إسماعيل بن ابراهيم، وقادة العرب كانوا لا ينكرون ذلك، فلما أفتتحت مكة ودانت له قريش، وأرهقها الإسلام، عرفت العرب أنهم لا طاقة لهم بحرب رسول الله ولا عداوته، فدخلوا فى دين الله كرها".

ومع ابن كثير وابن سعد نقرأ الأحداث التالية "يقول محمد ابن أسحاق صاحب السيرة التأسيسية أن أول الوفود جاء بشموخ الأنف العربية كان وفد القبيلة الكبرى تميم وعلى رأسها عطارد بن حاجب بن زراره، والأقرع بن حابس، والزبرقان بن بدر والحتحات بن يزيد، أسماء جميعها ذات شرف ومنعه وسيادة فى قومهم، وبصلف العربان دخلوا يثرب إلى مركزها الادارى مباشرة إلى المسجد، فلم يجدوا سيد المدينة، فكان أن وقفوا ينادون الرسول من وراء حجراته:- أخرج الينا يا محمد" وكان محمد يضاجع أحدى أمائه فى هذا الوقت، لذا رأينا محمد بعد ذلك ينظم آية قرآنية تقول "إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون، ولو أنهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيراً لهم والله غفور رحيم" 4،5/ الحجرات.

وبعد أن يخرج محمد ويتقابل معهم يقول الوفد التميمى "يا محمد جئناك نفاخرك، فأذن لشاعرنا وخطيبنا فيقول محمد لقد أذنت لخطيبكم فليقل" فيقوم عطارد ابن حاجب يقول:- الحمد لله الذى له علينا الفضل والمن وهو أهله، الذى جعلنا ملوكاً، ووهب لنا أموالاً عظاماً نفعل فيها المعروف – وجعلنا أعزة أهل المشرق وأكثره عدداً وأيسره عده فمن مثلنا فى الناس؟ السنا برؤس الناس وأولى فضلهم؟ فمن فاخرنا فليعدو مثلما عدونا وأننا لو نشاء

لأكثرنا الكلام، ولكن نخشى من الأكثار فيما اعطانا وإنا نعرف بذلك ثم يشير محمد إلى ثابت بن قيس بن الشماس الخزرجى بقوله "قم يا ثابت فأجب الرجل" ويقول ثابت "نحن !! فنحن أنصار الله ووزراء رسوله نقاتل الناس حتى يؤمنوا، فمن آمن بالله ورسوله منع ماله ودمه، ومن كفر جاهدناه فى الله ابداً، وكان قتله علينا يسيراً.

وتفهم تميم الرسالة وتتهاوى العزه ويقول محمد موجهاً حديثه لهم "أقبلوا البشرى يا بنى تميم" لكن ليرد الذين تفاخروا منذ قليل بما لهم وعددهم "يا رسول الله لقد بشرتنا، فأعطنا" وهكذا انتكس الرجال وارتكسوا عما قالوا، ووجدوا أنه اذا لم يكن من الطاعة بد، فليعودوا بمكاسب ويستجيب محمد.

أما بنو عبد القيس فأرسلوا وفداً بعد أن وعوا الدرس، لذا ما أن هبطوا عن ركائبهم حتى هرعوا يتسابقون فى تقبيل يد محمد لذا رأينا محمد يصفهم فى قوله "هم خير أهل المشرق".

ثم تتالت الوفود وفد عبس ووفد فزاره ووفد مره فأجازهم محمد بعشر أواق من فضة، ثم وفد ثعلبه وقد أجاز كل منهم بخمس أواق فضة ثم وفد محارب فأجازهم بدورهم بالعطايا، ثم وفد كلب، ووفد عقيل بن كعب الذين أقطعهم محمد أرض عقيق بنى عقيل وفيها عيون ونخل وكتب لهم بذلك كتب فى أديم أحمر، ثم وفد جعده، وأقطعهم محمد ضيعه بالفلح وكتب لهم بذلك كتاباً ، ثم وفد قشير بن كعب "فأقطعه محمد قطيعه وكتب له كتاباً، ثم وفد بنى البكاء وقد أجازهم بدورهم فأحسن جوائزهم وربيعه عبد القيس وتغلب وكانت تغلب نصارى جاؤا إلى محمد وهم يلبسون صلبان الذهب، فصالحوه بشرط أن يقرهم على دينهم، فأقرهم محمد، أما وفد عامر بن صعصعه فقد جاء على رأسه عامر بن الطفيل واربد بن مقيس، وعامر من القبائل الكبرى الشامخة وما أن وقف عامر بن الطفيل أمام محمد حتى دخل

فى المفاوضة مباشرة وبسرعة قائلا:- يا محمد مالى أن أسلمت؟ فقال لــك ما للمسلمين وعليك ما على المسلمين ، قال أتجعل لى الأمر بعدك قــال:- ليس ذاك ولا لقومك قال:- افتجعل لى الوبر ولك المدر؟ قال:- لا ولكنــى أجعل لك أعنه الخيل، فإنك أمرؤ فارس، فغضب عامر وخرج مع رفيقــه أربد، وعندما رجعا ووصلا لقومهم، فأستقبلوهم يسألونهم عما عند محمــد وما أنتهت إليه المحادثات والمفاوضات ليرد عليهم أربد قائلا "والله لــقــد دعانا إلى عبادة شيء لوددت لو أنه عندى الآن فأرميه بالنبل حتى أقتله" ثم قام محمد بعد ذلك بأرسال السرايا لاغتيال عامر وأربد.

ثم توالت الوفود معلنة الطاعة لمحمد راغبة فى الحصول على عطايــاه بعد أن علموا بالعطايا والجوائز لمن يعلن الطاعة لمحمد والدخــول فــى الإسلام وهكذا تجمعت قبائل الجزيرة تحت يد محمد بعد أن وحدتهم دولــة محمد وحشدتهم على أيديولوجية واحدة دينية.

لكن لم يمر عام الوفود دون أن يتعكر صفو محمد فبين تلك الوفود جــاء ذلك الوفد الغريب الشأن العجيب الأمر، وفد بنى حنيفه من أهل اليمــامــة وبين رجالهم رجل يبدو له شأن أسمه مسيلمه بن ثمامه. نزلوا دار بــنــت الحارث من الخزرج، واستلفت النظر هذا الوفد وأوجست منه المدينة، وهم يرون الوفد يحيط بسيده، يمنعون النظر إليه ويسترونه بالبرد والثياب وهــو يسير إلى المسجد، ليقف أمام محمد وبيد محمد قضيب من عسيب النــخــل ليقول لمحمد رسالة برقية موجزة:- أن شئت خليت بينك وبين الأمر، ثــم جعلته لنا بعدك، لكن ليرد محمدا قائلا "لو سألتنى هذا القضيب ما اعطيتكه، فينصرف مسيلمه مع قومه نبياً، وأنه أعلن فيهم نبوته، وهذا سر سيرهم به متحوفاً بالاحترام مستوراً بالثياب، وأنه ما جاء يعلن ولاء بل جاء يتفاوض على تقسيم الأمر دولاً بين محمد وبينه مثل قسمه الحرمية، حيث أعلن فــى

أهله من حنيفه اليمامة أنه قد أشرك مع محمد فى النبوة والحكم وأخذ يرسل لهم آيات مسجوعة يزعمها وحياً مثلماً يفعل محمد، وقد أرسل مسيلمه بعد عودته لبلاده رسالة لمحمد يقول فيها "من مسيلمه رسول الله إلى محمد رسول الله سلام عليك أما بعد، فإنى قد أشركت فى الأمر معك فإن لنا نصف الأرض ولقريش نصف الأرض، ولكن أنتم قوماً يعتدون. ويرفض محمد لتظل حنيفة وبلاد اليمامة وسط ذلك المحيط العربى المتوحد ترفض الانضواء تحت راية محمد بل ويتضخم أمرها تحت زعامة نبيهم الذى نعته محمد بمسيلمه الكذاب.

وكانت سنة الوفود هى السنة التاسعة للهجرة وكانت سنة قحط شديد، وهو دافع يضاف إلى مجموع الدوافع التى حثت الوفود تدفعها دفعاً إلى يثرب، تطمع فيما تملك يثرب وزعيمها محمد إزاء الأزمة القاحطة النازلة بهم، لكن ذلك الظرف ذاته كان بدوره وراء الحركات الانشقاقية التى نشطت فى ذات العام، يمثلها مسيلمه فى اليمامة والأسود العنس فى اليمن.

وقد وضح أن مسيلمه بن حبيب كان يطمح إلى مشروع اتحادى وليس وحدوياً فهو يطلب مشاركة حنيفية فى أمر السيطرة على قبائل العرب، فلم يدرك مسيلمه أنه يسير عكس أتجاه السير الذى يأمل به العرب من توحيد الجزيرة معاً ولم يفهم كيف يمكن أن تتوارى القبيلة داخل إطار الدولة، ومن هنا قام يطرح رؤية إقليمية ضيقة محدودة، معبرة عن موقف قبلى يعاكس الحتمية وضرورتها، ومفصحة عن موقف قبلى إقليمى تجزيئى يريد أن يقلب وجهة التاريخ إلى القديم لذا فشل تخطيط مسيلمه بينما نجح تخطيط محمد.

أما اليمن التى كانت تعانى بشدة من التسلط الفارسى على مقدراتها، فقد كان أبان تطور أطوار الدعوة الإسلامية فى واد آخر، كانت تخوض ثورة كبرى ضد باذان الفرس، ويظهر بين الثوار ضد الفرس ذلك الفارس الاسطورى "الأسود

العنسى" الذى قاد تحالفات قبائل اليمن، بل وطرد الفرس من اليمن وتطهيرها من العسكر الكسروى، وفى تلك اللحظة وصلت رسل محمد إلى اليمن مع عمـــالــه عليها، لكن الثوار كانوا من الحكمة فتمسكوا بإقليمية اليمن باعتبارها دولة قديمة ذات تاريخ مستقل إقليمى له خصوصية، ليقول عبهله بن كعب الذى لــقــب بالأسود العنسى لوفود يثرب وعمال محمد المرسلين من قبله "أيها المتــورديــن علينا، أمسكوا علينا ما أخذتم من أرضنا ووفروا لنا ما جمعتم فنحن أولى بـــه، وأنتم على ما أنتم عليه".

وقام عبهله يدفع نحو مزيد من التعميق والجفاء مع الإسلام والمسلمين ليعــود باليمن إلى عبادة الرحمن القديمة، رب السماء".

أما محمد فقد وقف من تلك الحركات موقفاً متأنياً خبيثاً يعتمد الصبر الهادئ فهم قوه لا ينفع معها رب محمد المزعوم ولا ملائكته، فاليمن قبائل عسكرية منظمة تجيد القتال، كذلك اليمامة لم يكن أمرها بأقل شأناً، والإسلام بحاجة إلى قواته ورجاله من أجل الحفاظ على محمد وسلطانه فقد وصل لأكثر مما كان يحلم، ومن هنا نفهم السر وراء استخدام محمد سياسة الجبن مع هؤلاء وسياسة الالهاء بالمراسلات مع تلك الزعامات القوية لإطالة زمن حالة اللاحسم، ليتيح لعماله هناك فرصة لتكوين أتباع له ولدينه ومن ثم وقتها يمكن الانقضاض من الداخل على تلك الزعامات، وطال أمر تلك السياسة، ولم يقض على تلك الانشقاقات إلا بعد مقتل محمد على يد الخلف الدموى الذى تركهم.

الأَيَّامُ الأَخِيْرَةُ لِمُحَمَّـــد

عن أبن طاووس عن أبيه أن محمدا قال "نصرت بالرعب، وأعطـــيــت الخزائن وخيرت بين أن أبقى حتى أرى ما يفتح على أمتى وبين التعجيـــل، فأخترت التعجيل".

وكان محمد تتزايد به أوجاعه ويشتد عليه المرض بعدما أكل من فخـــذ الحمار المسمومة التى صنعتها امرأة يهودية بناء على طلب صفية اليهودية زوجة محمد التى قتل أباها وأخواها وعمها وزوجها وظل محمد يـــقـــاوم الأوجاع وفى صفر بعد حجة الوداع بشهرين هاجمه المرض بعد أن تناول فخذ الحمار المسمومة ومع ذلك ومع مرضه أمر محمد بأن يؤذن فى الناس بغزو القياصرة فى بلاد الشام، ويأمر على الناس أسامة بن يزيد بن حارثه ويأمر جميع المهاجرين الأوائل بأن يذهبوا مع اسامة باتجاه فلسطين بـــمـــا فيهم وزيريه أبو بكر وعمر ويتجهز الناس رغماً بأمر محمد، ثم يطـــلـــب محمد من عبده أبا مويهبه ليتحامل عليه ويأمره وهو فى شدة مـــرضـــه ويأمره بأصطحابه إلى مقابر أصحابه الذين ماتوا من أجل محمد وإنشـــاء دولته ويذهب معه إلى البقيع متحاملاً عليه، ثم يروى أبو مويهبه أنه أستغفر لأهل المقابر ثم عادوا ليبدأ وجعه يظهر عليه بشدة ويلحظه الناس".

وهنا ننصت إلى الحميراء عائشة بنت أبى بكر زوجة محمد التى ينعتهـــا المسلمون بأم المؤمنين تقول "رجع رسول الله من البقيع، فوجدنى وأنا أجد صداعاً فى رأسى، وأنا أقول، وارأساه فقال:- بل أنا والله ياعائشة، واراساه قالت ثم قال الرسول:- ما ضرك لو مت قبلى فقمت عليك وكفنتك وصليت عليك ودفنتك؟ قالت عائشة قلت والله لكأنى بل لو فعلت ذلك لرجعت إلـــى بيتى فأعرست فيه ببعض نسائك، قالت:- فتبسم رسول الله، وتعاظم بـــه وجعه وهو يدور على نسائه حتى استغربه وهو فى بيت ميمونه، فـــدعـــا

نسائُه فأستأذنهم فى أن يمرض فى بيتى، فخرج رسول الله يمشى بين رجلين من أهله أحدهما الفضل بن العباس ورجل آخر "وتؤكد الروايات أن ذلك الرجل هو الذى أغفلت عائشة أسمه كان علياً بن أبى طالب" وكان الرسول عاصباً رأسه".

ورغم اشتداد الوجع على محمد ألا أنه لاحظ تلكأ الناس فى طاعة أوامره فى بعثه اسامة على رأس الجيش إلى الروم، فخرج محمد من بيت عائشة إلى المسجد عاصباً رأسه متحاملاً وصعد حتى جلس على المنبر ثم قال منادياً:- أيها الناس أنفذوا بعث أسامة، فلعمرى لئن قلتم فى أمارته، لقد قلتم فى أمارة أبيه من قبل وأنه لخليق للأمارة كما كان أبوه خليقاً لها، وعاد إلى بيت عائشة، وخرج أسامة بالجيش حتى نزل بالجرف على بعد فرسخ واحد من المدينة، فضرب هناك عسكره، ليبلغهم أن الوجع قد أشتد بنبيهم فتوقفوا هناك ينتظرون ما يسفر عنه الأمر" رواها أبن هشام.

ويقول الشيخ شرف الدين الموسوى رؤيته لما يحدث فى تلك الساعات الفاصلة من الزمان فيقول بشأن أبو بكر وعمر وسائر القوم "وقد تعلم أنهم تثاقلوا عن السير أولا، وتخلفوا عن الجيش أخيراً اذ لا يفوت البعث بتثاقلهم عن السير، ولا يتخلف من تخلف منهم عن الجيش، أما الخلافة فأنها تنصرف عنهم لا محاله اذا أنصرفوا إلى الغزو قبل وفاته وكأن محمد أراد أن تخلو منهم العاصمة فيصفو الأمر من بعده لأبن عمه على ابن ابى طالب على سكن وطمأنينه، فإذا رجعوا وقد أبرم عهد الخلافة وأحكم لعلى عقدها، كانوا عن المنازعة والخلاف أبعد وإنما أمر عليهم أسامة حفيده بالتبنى وهو ابن سبع عشرة سنة ليا لإعناق واعنه البعض، ورداً لجماح أهل الجماح منهم، واحتياطاً من الأمن فى المستقبل من نزاع أهل التنافس، لو أمر أحدهم, كما لا يخفى, لكنهم فطنوا إلى ما دبر الرسول فطعنوا فى

تأمير اسامة، وتثاقلوا عن السير معه فلم يبرحوا من الجرف حتى وافت النبى المنية، فهموا حينئذ بإلغاء البعث وحل اللواء تارة، وبعزل اسامة تارة أخرى، ثم تخلف منهم عن الجيش وفى أولهم أبو بكر وعمر ابن الخطاب".

ويحكى لنا الشيخ شرف الدين الموسوى ما حدث ومحمد بين الحياة والموت عن عبد الله بن عبد الرحمن قوله "فتثاقل أسامة وتثاقل الجيش بتثاقله وجعل رسول الله فى مرضه يثقل ويخفف، ويؤكد القول فى تنفيذ ذلك البعث، حتى قال له أسامة بأبى أنت وأمى أتأذن لى أن أمكث أياماً حتى يشفيك الله تعالى، فقال أخرج وسر على بركة الله فهذا أمر الله فقال:- يا رسول الله إن أنا خرجت وأنت على هذه الحال، خرجت وفى قلبى قرحة، فقال:- سر على النصر والعافية، فقال: يا رسول الله إنى أكره أن أسائل عنك الركبان، فقال: نفذ ما أمرتك به ثم أغمى على رسول الله، وقام أسامة فتجهز للخروج فلما أفاق رسول الله سأل عن أسامة والبعث فأخبر أنهم يتجهزون فجعل يقول:- انفذوا بعث أسامة لعن الله من تخلف عنه وكرر ذلك فخرج أسامة واللواء على رأسه والصحابة بين يديه، حتى إذا كان بالجرف نزل ومعه أبو بكر وعمر وأكثر المهاجرين ثم قاموا عائدين، ثم جاء لأسامة رسول أم أيمن يقول له:- ادخل فأن رسول الله يموت، فقام من فوره فدخل المدينة واللواء معه، فجاء به حتى ركزه بباب الرسول والرسول قد مات فى تلك الساعة".

ويستمر الشيخ الموسوى فى قراءته لتلك اللحظات المريحة، ويرى الشيخ أن استبعاد محمد لأبى بكر وعمر لم يفلح، وعادا للمدينة وهو فى النزع الأخير وبين يديه على ابن أبى طالب ليورد لنا ما أخرجه البخارى بسنده إلى عبيد الله بن عبد الله بن مسعود عن ابن عباس قال:- لما حضر رسول الله وفى البيت رجال فيهم عمر ابن الخطاب قال النبى: هلم أكتب لكم كتاباً

لا تضلوا بعده فقال عمر، أن النبى قد غلب عليه الوجع فلا يدرك وعندكم القرآن، فأختلف أهل البيت فأختصموا. منهم من يقول:-قربوا يكتب لكم النبى كتاباً لن تضلوا بعده، ومنهم من يقول ما قال عمر، فلما أكثروا اللغو والاختلاف عند النبى قال لهم قوموا، قال عبد الله ابن مسعود – فكان أبن عباس يقول:- إن الرزيه كل الرزيه ما حال بين رسول الله وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من أختلافهم ولغطهم.

لكن الشيخ الموسوى يؤكد أن أصحاب السنن والأخبار، قد تصرفوا فى قول عمر:- "أن النبى قد غلب عليه الوجع، فنقلوه بالمعنى لأن لفظه الثابت:- "إن النبى يهجو" لكنهم هيئوا العبارة اتقاء لفظاعتها فى حق رسول الله" من كتاب النص والاجتهاد للشيخ عبد المحسن شرف الدين الموسوى.

قَتْلُ مُحَمَّد عَلَى يَدِ صَفِيَّـــة

ولا يمضى الكثير من الزمن، حتى يحدث ما كان متوقعا وما كان يجـب أن يحدث حيث كانت محاولة أغتيال محمد بالسم وهو ما جاء فى روايـة ابن كثير يقول:- "دخل رسول الله على صفية ومعه بشر بن معرور وهـو أحد بني سلمه، فقدمت اليهم صفية الشاه المصلية". وفى راوية أخرى فخـذ حمار" فتناول رسول الله الكتف وانتهش منها، وتناول بشر عظماً وانتهـش منه" ويمت بشر من نهشته ويشعر محمد بأثار السم القاتل يسرى فى بدنـه حتى كان وجعه الذى توفى فيه.

وقال ابن هشام أن محمدا بعد أن أكل من فخذ الحمار المسمومة كـان يشعر بالألم وقال محمد:- "مازلت أجد فى الأكلة التى أكلت من الشاه يـوم خيبر عدداً، حتى كان هذا أو أن انقطاع أبهرى، فتوفى رسول الله شهيدا".

قال ابن هشام الابهر هو العرق المعلق بالقلب، فكان المسلمون يرون أن رسول الله قد مات شهيداً" ثم نعرف من كتب السير والأخبار، أن تلك فخـذ الحمار المسمومة أو الشاه كما ظنها محمد واخبرته صفية قد جاءت هديـه لصفية من قريبه لها هى زينب بنت الحارث اليهودية اعدتها بالاتفاق مـع صفية لتقدمها لمحمد ولما شعر محمد بالسم وعلم أن صفية قد وضعت السم له، سألها وهو على فراش الموت لماذا فعلت، فقالت صفية "لقد قتلت أبـى وعمى وأخى وزوجى، قال القاضى عياض:- وأختلفت الآثار والعلماء هل قتلها النبى أم لا رواه البيهقى.

وفى رواية أخرى أن صفية ردت على محمد عندما سألها لماذا فعلت ذلك بأن قالت "قتلت أبى وعمى وأخى وزوجى ولو كنت فعلاً نبيا لما أكلت من فخذ الحمار المسمومة".

ومن السيناريوهات الكوميدية لمحمد يوم خيبر ما جاء خبره متعدداً فـى كتب الأخبار عن الراعى الأسود الذى أسلم يوم خيبر ودخل المعركة، فقتل

بحجر، وجاء محمد ووقف أمام جثة القتيل الذى أسلم من لحظات فيقول ابن هشام "فالتفت إليه رسول الله ومعه نفر من أصحابه، ثم أعرض عنه فقالوا:- لما أعرضت عنه؟ قال:- إن معه الآن زوجتيه من الحور العين".

ويروى لنا ابن كثير قائلاً:- "وبينما الجيش فى طريقه إلى يثرب، يأمر الرسول بالالتفاف دورة كبرى، يهبط بها بغتة على وادى القرى، وفى أربعة أيام أنهى الأمر، وقسم غنائم وادى القرى على أصحابه، وعامل يهود الوادى على أرضهم بشروط خيبر، يزرعون أرضهم ويعطون نصف الناتج للرسول، وبلغ ذلك يهود تيماء وفدك، وبينما يعرج عليهم أتوه وهم خائفين بالطاعة، يصالحونه على ذات الشروط دون حرب" فهل رأيتم مثل ذلك نبى؟ !!!

نَسْخُ الوَحْيِ المَمْسُوخ

تذكر كتب التاريخ والسير الإسلامية أن محمد فى المراحل الأولى من دعوته فى مكة، وبعد أن هاجر بعض أتباعه إلى الحبشة، ورأى محمد تجنب قريش له، وأنه فى نفر قليل من أصحابه - أستشعر محمد الوحشة فتمنى قائلا "ليته لا ينزل على شيء ينفرهم منى" كما يروى أنه قرأ سورة النجم فى المسجد أمام سادات قريش ومعه بعض أتباعه يصلون معه، ولما وصل إلى آياته القرآنية "أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى" 19-20 النجم.

يروى أنه أستمر يقول:- "تلك الغرانيق العلا إن شفاعتهم لترتجى" مما أدى إلى صدى واسع النطاق، حيث أعلنت قريش رضاها عن محمد وعما تلى من آيات وقالت قريش:- "بلى، لقد عرفنا أن الله يحيى ويميت ويخلق ويرزق لكن هذه تشفع لنا عنده، وإذا جعلت لها نصيباً، فنحن معك" ويذكر الطبرى "أن المسلمين صدقوا نبيهم فيما جاءهم عن ربهم ؟!! .. فلما أنتهى إلى السجده سجد المسلمون بسجود نبيهم، تصديقاً لما جاء به واتباعاً لأمره وسجد من سجد من المشركين وغيرهم، لما سمعوا من ذكر عظيم لألهتهم، فلم يبق فى المسجد مسلم ولا كافر إلا وسجد".

ونقرأ عند أبو جعفر النحاس من كتابه الناسخ والمنسوخ فى القرآن، ما روى البخارى عن ابن عباس قوله:- "أن رجلا واحداً لم يسجد لكبر سنه ووهن عظمه، إلا رجلاً رأيته يأخذ كفا من تراب فيسجد عليه" وقد سمى الواقدى هذا الرجل بالأسم فى قوله "سجد المشركون كلهم إلا الوليد بن المغيرة، فإنه أخذ تراباً من الأرض فرفعه إلى وجهه، ومعلوم أن الوليد الحكيم كان من أشد الناس على محمد كما كان من ذوى الثراء بين وجهاء مكة وأشرافها، ولا شك أن موقفه هنا بحاجة إلى بعض التأمل، وتتابع

الروايات حكاياتها فتقول:- أنه كان لتلك القصة المعروفة فى التراث الإسلامى بحديث الغرانيق، صدى واسع حتى أنه وصل إلى مسامع المسلمين المهاجرين لدى نجاشى الحبشة، فقفلوا من مهجرهم راجعين بعد أن أنتفى سبب اغترابهم بعد أن رجع محمد عما يدعو إليه. لكن هؤلاء التقوا فى طريق عودتهم بركب من كنانه أخبروهم أن النبى ذكر شفعاء، قريش بخير فتابعوه، لدرجة أنهم صلوا صلاته ثم أرتد عنها فعادوا لمعاداته، فبعد أن قال "أفرأيتم اللات والعزى، ومناه الثالثة الأخرى، تلك الغرانيق العلا، إن شفاعتهن لترتجى" عاد يقول أن جبريل جاءه وعاتبه قائلا "ماذا صنعت؟ لقد تلوت على الناس مالم آتك به من الله عز وجل وكذبت وقلت مالم يقل" ثم تلى "أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى، ألكم الذكر وله الأنثى، تلك إذن قسمة ضيزى" 19، 22/ النجم.

ونقرأ لأبو جعفر النحاس فى كتابه الناسخ والمنسوخ فى القرآن الذى هاله الأمر فقام يعلن قائلا أن "هذا حديث مفظع وفيه هذا الأمر العظيم" وقدم محقق كتابه لذلك بحجة منطقية لا يملك أحد المسلمين الرد عليها وهى قوله "أنه لو جوزنا ذلك لذهبت الثقة بنبوة محمد، ولوجد من يريد سبيلاً للتشكيك فى دين الإسلام" ثم أردف بما جاء عند الواقدى وهو يقول:- "حتى نزل جبريل فقرأ عليه النبى هذا، فقال له:- ما جئتك به! ، وأنزل الله:- لقد كدت تركن إليهم شيئا قليلاً" 74/ الأسراء".

ثم نجد تبريراً قرآنياً لما حدث، لا مجال فيه لخلط أو لبس، يوضح أن الشيطان انتهز فرصة تمنى محمد القرب من قومه، فتدخل الشيطان فى الوحى أبان محمد تلقيه والقى إليه بتلك الآيات الفظيعة، فنسخها محمد بآيات أخرى.

ويعقب أبو جعفر النحاس الذى هاله الأمر واستفظعه على تلك الآيات المتناقضة المتنافرة!! فيؤكد أنه ماذا لو كان حديث الغرانيق قد حدث، وأن الشيطان وجد الفرصة فى التمنى، فإن محمدا لم ينطق بما ألقى الشيطان، أو كما قال:- "فيكون التقدير على هذا:- ألقى الشيطان فى تلاوة النبى أما شيطان من الجن، ومعروف فى الآثار أن الشيطان كان يظهر فى كثير من أوقات النبى، فالقى هذا فى تلاوة النبى، من غير أن ينطق به النبى" ونحن نرى أن هذا عذر أقبح من ذنب فأذا لم يكن الرب قادراً على أن يحمى نبيه من الشيطان فكيف له أن يحمى عامة خلقه منه.

ثم رأينا محمدا ينظم آياته القرآنية التى تناقض ما يقول فقال "فإذا قرأت القرآن فأستعذ بالله من الشيطان الرجيم، أنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون، إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون" 98، 99، 100/النحل.

لكن من المعلوم أن قريشاً لم تكن تختلف مع محمد حول المسألة العقدية الأولى لدعوته وهى الايمان بإله واحد يحيى ويميت يخلق ويرزق، والذى شهد لهم بذلك هو قرآن محمد ذاته ومن تلك الآيات قوله "ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فأنى يؤفكون" 61/ العنكبوت، وقوله "قل من رب السماوات السبع ورب العرش العظم سيقولون لله قل أفلا تتقون" 86، 87/ المؤمنون.

وآيات أخرى كثيرة بذات المعنى، لكن وجه الخلاف بين القرشيين وبين محمد كان يتمثل فى دعوة محمد لإسقاط شفاعة الشفعاء من أرباب العرب وإضافتها لنفسه بأن محمد هو الشفيع الوحيد عند الله.

وهكذا كان معنى أن يلغى محمد الشفعاء، هو إلغاء الحاجز الأخير بين القبائل وبعضها، هذا ناهيك عن نظرتهم إلى محمد بحسبانه يسعى إلى

إلغاء سادة القبائل من شفعاء، ليصبح هو السيد الأوحد لكل القبائل، لتنتقل له وحده الشفاعة بإدعائه أنه صاحب العلاقة مع الله وليس الشفعاء ولا الكهان ولا التجار. أى صاحب القرار القاطع والنهائى الناطق بأسم الله، وذلك عبر الشهادة له بأنه رسول الله.

ثم ننتقل إلى مرحلة أخرى بعد استيلاء محمد على مكة، نراه يتمسك بعادات موطنه ويعلى من شأنها وأن اختلفت مع ما يدعو إليه من مساواة فى تناقض واضح وغريب، فنراه قد ضمن للمكيين الذين سبق واتهمهم بالكفر والشرك مكانتهم بين العرب، بل وضمن لقريش ولزعامتها مركزهما فى دولة الإسلام الجديدة، واستيلاء محمد على مكة لم يكن هزيمة لقريش، هو الأمر الذى نلحظه فى تذمر الأنصار لعدم حصولهم على غنائم من الاستيلاء على مكة، وقيام محمد بتكريس الوضع الاجتماعى القائم لمكة، عن طريق الاعطيات والاقطاعات، بصورة متفاوتة ليس فيها من مساواة فى صورة رشوات، ثم دعم محمد ذلك بأياته القرآنية بتكريس الملكية الفردية بقوله "والله فضل بعضكم على بعض فى الرزق". ناهيك عن إعادة سر التفوق الطبقى وجعله مبدأ ورأياً الهياً كما فى قوله "وهو الذى جعلكم خلائف الأرض، ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فى ما آتاكم" 165/ الأنعام.

وأما المسلمون فقد توتر بعضهم نتيجة ما القى الشيطان على محمد، وأهتزت أحوالهم المعنوية، فكان لابد أن تتبعه العودة السريعة بإيضاح دور الشيطان فيما حدث، والذى كان عند محمد اختبار أيضا للمسلمين المستضعفين لاظهار مقدار الطاعة العمياء، ومدى مسارعتهم إليها مثل مسارعة أسماعيل إلى الذبح طاعة للأمر الالهى وعليه فقد جاء النسخ لما القى الشيطان فى الوحى كما قال محمد عملاً اجرامياً كانت أطرافه

الاعتبارية:- القبيلة فى جانب والوحدة المرتقبة فى جانب آخر، وأطرافه الشخوصية هى: أهل مكة من جانب، ومحمد فى جانب، بينما كانت أدوات هذا الجدل هى الشفعاء والشيطان، وكلمات الله التى تمثلت فى وحى محمد لا كالإلهام ، ولا كالخاطر ولا كالهاجس، ولكنه الوحى الذى يدعى صدقه، والذى أدى دوراً غاية فى الدلالة، ويشير بدون إيهام إلى صدوره عن فاعل يعرف ما يريد، فكان وحى محمد هنا يشكل الاستجابة المطلوبة حسب شروط الواقع وضروراته، وكان خبثاً وفهماً من محمد للمرحلة الأنية أنذاك، وطبيعة المراحل المقبلة وما سيلحقها من تحولات لمحمد ووحيه.

لكن يثور هنا السؤال:- كيف يتحول الوحى الألهى ويتبدل فأين هى قدسية كلمة الله الثابتة؟ وهذا ما دعى بعد ذلك دراويش ومشايخ الإسلام إلى إنشاء مبحث كبير من مباحث علوم القرآن هو "الناسخ والمنسوخ فى القرآن" محاولين اللف والدوران والتحايل والالتفاف على المعانى الواضحة وفلسفتها عكس المنطق وما أستقرت عليه العلوم والمبادئ فى اللغة والنحو والبلاغة وكل القواعد الأدبية فى التحليل من أجل التغطية والتبرير للناسخ والمنسوخ فى القرآن، أى تضارب وتناقض الآيات والكلمات فى القرآن تناقضاً صريحاً يهدم القرآن وفكره أنه كلام صادر من الله، وهى الظاهرة التى لحظها القرشيون حتى قالوا:- "إلا ترون إلى محمد، يأتى أصحابه بأمر ثم ينهاهم ويأمر بخلافه، ويقول اليوم قولاً يرجع عنه غداً"؟

وهى ذات المقالة التى قالها اليهود اليثاربة بعد الهجرة عندما تحول محمد بالمسلمين فى الصلاة عن بيت المقدس وهيكل سليمان، إلى كعبة مكة" وهو ما رواه على حسن العريض فى كتابه "فتح المنان فى تفسير القرآن وأيضا القرطبى فى كتابه "الجامع لأحكام القرآن".

فكان ذلك التحول من أورشليم القدس إلى مكة والتبدل مدعاة لأن ينظم محمد آياته القرآنية ليرد على المتسائلين المشككين لوضع الأمر وإرجاعه لمصدر إلهى فقال "واذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل، قالوا إنما أنت مفتر بل أكثرهم لا يعلمون" 101/النحل.

والمعنى أن هناك آيات تم استبدالها بأخرى مع إشارة واضحة إلى احتساب المشركين لذلك التبديل افتراء من محمد أى كذب على الله، والله منه بريء، إلا أن آيات محمد أوضحت لهم أن من يرفضون منطق الاستبدال والتحول "أكثرهم لا يعلمون" ولم يقل محمد لنا أى علم يقصد، ثم دعمها بآيات تقول "يمحو الله ما يشاء ويثبت" 39/الرعد.

كان الله يكتشف أنه أخطأ فيمحو هذا الخطأ ويصححه وهو ما يتناقض مع أركان الإسلام التى تؤكد أن القرآن موجود من الازل فى لوح محفوظ ثم رأينا محمد يدعم خطأه بخطأ أكبر بنظمه آية أخرى تقول "ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها" 106/البقرة. فنسب محمد لله النسيان وأن هناك آية أفضل من آية وخير منها وكأن الله جعلنا حقل تجارب له حتى يتعلم ويعلم ما هى غايته وأهدافه.

ونقرأ لأبن الجوزى "جمال الدين" فى كتابه "نواسخ القرآن" عن قتاده عن عكرمه قال "إن الله ينسخ الآية فترفع وعنده أم الكتاب – أى أصل الكتاب" وعن قتاده أيضا فى شرح الآية القرآنية "منه آيات محكمات" 70/آل عمران. قال:– المحكمات هى الآيات الناسخة التى يعمل بها" مما يشير إلى غير المحكمات التى لا يعمل بها فأين هذا من قوله عن القرآن على لسان ربه أن له لحافظون.

وإزاء القول بأن الآيات المنسوخ منها والناسخ المعلوم لدينا أو المجهول – لنسخه أو محوه – إنما فى كتاب أزلى محفوظ هو أم الكتاب يقول

دكتور/ نصر أبو زيد فى كتابه "مفهوم النص ، دراسة فى علوم القرآن" أن النسخ هو إبطال الحكم وإلغائه، سواء ارتبط الإلغاء بمحو النص الدال على الحكم ورفعه من التلاوة أو ظل النص موجوداً دالاً على الحكم المنسـوخ، لكن ظاهرة النسخ تثير فى وجه الفكر الدينى السائد المستقر إشكاليـتـين يتحاشى مناقشتهما، أما الاشكالية الأولى فكيف يمكن التوفيق بيـن هـذه الظاهرة بما يترتب عليها من تعديل للنص بالنسخ والالغاء، وبين الايمـان الذى شاع وأستقر بوجود أزلى للنص فى اللوح المحفوظ، والاشكـالـيـة الثانية .. هى أشكالية جمع القرآن .. ومشكلة الجمع ما يورده علماء القرآن من أمثلة قد توهم أن بعض أجزاء النص قد نسيت من الذاكرة الإنسانية .. ولم يناقش المشايخ ما تؤدى إليه ظاهرة نسخ التلاوة، أو حذف النصـوص سواء بقى حكمها أم نسخ أيضا، من قضاء كامل على تصورهم الذى سبقت الإشارة إليه لأزلية الوجود الكتابى للنص فى اللوح المحفوظ .. لأن نـزول الآيات المثبتة فى اللوح المحفوظ ثم نسخها وأزالتها من القرآن المتلو، ينفى بالمنطق هذه الأزلية المفترضة الموهومة .. فإذا أضفنا إلى ذلك المرويات الكثيرة عن سقوط أجزاء من القرآن ونسيانها من ذاكرة المسلمين ، أزدادت حدة المشكلة، والذى لاشك فيه أيضا أن فهم قضية النسخ عنـد قـدمـاء المسلمين لا يؤدى فقط إلى معارضة تصورهم الاسطورى للوجود الأزلـى للنص، بل يؤدى أيضا إلى القضاء كلياً على مفهوم النص ذاته.

لكننا نقول أن مفهوم النسخ واضح بكل يقين ويؤدى إلى حقيقة واحدة ولا تحتمل غيرها بكل المقاييس المنطقية والعلمية، وهى أن القرآن من نـظـم بشرى لمحمد وأن الدين الإسلامى ما هو إلا وهم كبير انخذع به أكثر مـن مليار مسلم حول العالم وقد ساعد على هذا الخداع مشايخ الإسلام مـنـذ ظهوره لضعف بصرهم وبصيرتهم فذهبوا يضخمون وينفخون فى بالونـة

الإسلام فأعطوها هواء أكثر من حقها وحجمها مما جعلها تنفجر أرهابا فى وجوه الآخرين المختلفين معهم فى الرؤيا.

- ***تَقْسِيمَاتُ النَّسْـخِ :***

أما التقسيم التقليدى للنسخ فى القرآن كما قسمه المسلمون الأوائل إلى ثلاثة أقسام هى كالآتى:

أولا: ما نسخ حكمه وبقيت تلاوته: بمعنى أن هناك آيات فى القرآن قائمة بلفظها، وإن بطل العمل بحكمها بموجب آيات أخرى جاءت بحكم جديد نسخ الآيات القديمة.

ثانيا: ما نسخت تلاوته وبقى حكمه: بمعنى أن هناك آيات كانت معروفة فى حياة محمد ويعمل بحكمها، لكن فى ظروف بعينها تم نسخ تلاوتها أى لفظها أو نصها بينما بقى حكمها معمولاً به بعد وفاة محمد وهى الحالة التى تجد نموذجها الأمثل فى حكم الرجم على الزانى والزانية اذا ما أحصن أى اذا كان متزوجاً.

ثالثا: فهى ما نسخ حكمه وتلاوته معاً: فلم يعد له وجود بين آيات القرآن المحمدى ولم يعد يعمل بحكمه أيضا هذا بينما نجد فيما جاء من أخبار ما يفيد أن هناك أحداثا وظروفاً جدت، فتفاعل معها وحي محمد، إضافة إلى أحداث جدت بعد الوحى وذلك أبان عملية جمع القرآن الذى وصل إلى عدد سبع كتب قرآن مختلفة فيما بينها لكن لأنه جمع فى عهد خلافة عثمان وأختار عثمان أحدهما على غير رغبة المسلمين الموجودين وقت ذاك وأحرق عثمان الستة الأخرى لذا سمى المصحف الموجود حالياً بين أيدى المسلمين بالمصحف العثمانى نسبة إلى عثمان بن عفان ثالث الخلفاء والذى قتله المسلمون بعد ذلك واتهموه بالكفر ورفضوا دفن عثمان فى مقابر المسلمين ودفن فى مقابر الكفار ولم يمشى فى جنازته إلا أولاده

الثلاثة لفساده وظلمه، ولم يأخذ المسلمون الأولون فى التعامل مع موضوع النسخ تلك الأحداث أيضا رغم إشارتهم لها، وذلك نتيجة الإصرار على التعامل مع القرآن كنص أزلى الوجود مما أنتهى بهم إلى اختراع اللوحة الثلاثية ومن هنا سنحاول فهم واقع الحال مرة أخرى مرتبطاً بمراحل تواتر وحى محمد، ومن خلال الأشارات والشذرات والشهادات التى قدمها المسلمون الأوائل والتى تشير إلى ما حدث خلال ثلاثة وعشرين عاماً أستغرقها تواتر وحى محمد، وكانت كفيلة بالتعامل معه كنص تاريخى، وكان تواتر وحى محمد مفرقاً ومنجماً، فكان من الأشياء التى نقضها غير المسلمين فقام محمد يرد عليهم فينظم آية قرآنية تقول "وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جمله واحدة" 32/الفرقان، وكان نقضهم يتسق مع الرؤية المثالية لمفهوم الألوهية، ومفهوم النبوة الحقيقية، حيث يتسم فيها الله بالثبات المطلق، وبحيث تثبت كلماته دفعة واحدة، فلا تتبدل ولا تتغير، بحسبان كلام الله ثابتاً ثبات ذاته، فكان وحى محمد يختلف عن الوحى الإلهى، فقد تحول باليقين إلى الواقع ليتفاعل معه فيقرأ الواقع ويجيب على أسئلته حسب مصالحه وحسب مطالب الناس فالناس هم هدفه وليس السماء، بحيث أصبح الناس المتغيرون بتغير أحداث الواقع عنصراً أساسياً فى مجىء وحى محمد.

ونعود إلى اللوحة الثلاثية التى أخترعها المسلمون الأوائل لمحاولة الهروب من سقطة كبرى لا حل لها وهى نسخ الآيات القرآنية وبدلا من رؤية الصورة على حقيقتها وقول الصدق دون مجاملة رأيناهم يذهبون يحللون ويتسابقون فى علاج هذه السقطة، ونعرج على كل قسم من الثلاثة لإيضاحه بإيجاز:-

- *مَا نُسِخَتْ تِلاوَتُهُ وبَقِيَ حُكْمُــه :*

فى زمن خلافة عمر ابن الخطاب نقرأ لأبن الجوزى "جمال الدين" من كتابه "نواسخ القرآن" عن يحيى عن سعيد ابن المسيب، أن عمر ابن الخطاب قال "أيها الناس، قد سنت لكم السنن، وفرضت لكم الفرائض، وتركتكم على الواضحة، ألا تضلوا بالناس يمينا أو شمالاً، وآية الرحمن لا تضلوا عنها، فإن رسول الله قد رجم ورجمنا وأنها نزلت وقرآناها:- الشيخ والشيخة إذا زنيا فأرجموها البتة، ولولا أن يقال:- زاد عمر فى كتاب الله، لكتبتها بيدى" وفى رواية "زر" أن الآية كانت "إذا زنى الشيخ والشيخة فأرجموها البتة، نكالاً من الله والله عزيز حكيم".

ونقرأ للسيوطى "جلال الدين" من كتابه الاتقان فى علوم القرآن عن أبى إمامه ابن سهل أن خالته قالت:- "لقد أقرأنا رسول الله آية الرجم "الشيخ والشيخة إذا زنيا فأرجموهما البتة بما قضيا اللذه".

ولدينا هنا حالة واضحة جلية لأحدى الحالات التى تم تصنيفها ضمن المنسوخ فى القرآن، وتحديداً ضمن "ما نسخ تلاوته وبقى حكمه" وربما ذهب شيوخ الإسلام إلى أن الحالة الموجودة هنا "الشيخ والشيخة ....الخ" من نوع ما نسخ تلاوته وبقى حكمه" استناداً إلى مقاله عمر ابن الخطاب وتواتر معنى الآية المنسوخة بين الرواة والى كون حكم الرجم عمل به أيام محمد ومن بعده فى حين أن بالقرآن آيات أخرى تقول "واللاتى يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن بأربعة منكم فإن شهدوا فأمسكوهن فى البيوت حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سبيلاً واللذان يأتيانها منكم فأذوهما فإن تابا وأصلحا فأعرضوا عنهما" 15، 15/ النساء، هذا

اضافة لآية الجلد "الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلــدة" 2/ النور.

ومع ذلك فقد ذهب المشايخ إلى الاتفاق على نسخ حكم الآيات "واللاتــى يأتين الفاحشة...." رغم تدوينها فى القرآن، وأحتسبوها مما نسخ حكـمـه وبقيت تلاوته بينما أبقوا على حكم آيات غير موجودة بالقرآن المجموع بين أيدينا وهى "الشيخ والشيخة...." بأحتسابها مما نسخت تلاوته وبقى حكمـه فى اختراع غريب لا يقبله منطق، وهو ما دفع على بن أبى طالب، لجلـد "سراحه" مائة جلده ثم رجمها بعد جلدها بصورة وحشية وقد عقب مبـررا "جلدتها بكتاب الله عز وجل ورجمتها بسنه رسوله".

وتبقى محاولة فهم ما فرضه واقع الحال الذى ارادوه بشأن نسخ تــلاوة "الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة...الخ" مع بقاء حكم الرجم قائمــاً، دون سند فى آيات قرآن محمد المجموع بين أيدينا وما هى الأسباب التـى دعت للنسخ، مع أنه حسب القرآن كان يجب اذا نسخت آية من الآيــات المحمدية القرآنية كان لابد من آية أخرى بديلة تحل محلها، تحمل الحــكـم الجديد، وذلك حسب نص آيات القرآن وما ننسخ من آية أو ننسها نــأت بخير منها أو مثلها" والمعلوم أيضا أن فى القرآن الحكم المذكور فى آياتــه "واللاتى يأتين الفاحشة من نسائكم.." وقد ذهبوا إلى أن حكمها الــحـبـس للنساء حتى الموت أو حتى يجعل الله للمحكوم عليه فرجاً، والإيذاء بالسـب والتبعير للرجال حسب قراءة الآيات، ثم لدينا آية أخـرى "الـزانـيـة والزانى..." وحكمها الجلد مائة جلدة، لكن وضع باب "ما نسخ تلاوته وبقى حكمه" أبقى آية الرجم قائمة بحكمها، وجعلوها ناسخة لحكم الــحـبـس والإيذاء، واستمرت إلى حكم الجلد وانتهى أمرهم بصورة هزلية إلــى أن تضيف آية الرجم للمحصن، وآية الجلد لغير المحصن.

ويقول جلال الدين السيوطى فى كتابه "الاتقان فى علوم القرآن" إن أبى بن كعب وقف يذكر عمر ابن الخطاب بما حدث بشأن آية الرجم، التى أصر عمر على استمرار العمل بحكمها بعد الرسول فيقول له ابى بن كعب "اليس أتيتني وأنا أستقرئها رسول الله "أى استأذنته فى كتابتها" فدفعتنى فى صدرى وقلت:- تستقرئه آية الرجم وهم يتسافدون تسافدالخمر" أما أبن الحصار فقد وقف يتسائل دهشا ازاء القول بنسخها مع الاستمرار فى العمل بحكمها، مع وجود آيات أخرى يمكن أحتسابها ناسخة لها، لكنها لم تحتسب كذلك فيقول: "كيف يقع النسخ إلى غير بدل، وقد قالت الآيات "وما ننسخ من آية أو ننسها، نأت بخير منها أو مثلها" ؟!!

والغريب أن عمر ابن الخطاب ذاته، قد قال بشأن أية الرجم "لما نزلت أتيت للنبى فقلت أكتبها، فكأنه كره ذلك !! فقال عمر:- ألا ترى أن الشيخ اذا زنى ولم يحصن جلد، وأن الشاب اذا زنى وقد أحصن رجم؟!" وهى ذات الحجة التى ساقها بعد ذلك زيد ابن ثابت الذى كتب المصحف المجموع بأمر خليفته "عثمان ابن عفان" عندما سأله مروان ابن الحكم قائلا ألا تكتبها فى المصحف:- قال الا ترى أن الشابين الثيبين لا يرجمان".

وللقارىء الحصيف أن يلحظ أن عمرا بن الخطاب صاحب الخطاب الاشهر فى الاصرار على العمل بحكم آية قرآنية غير موجودة فى المصحف، ولم تكتب أصلا، كان هو نفسه صاحب حجتين كبيرتين فى عدم كتابته هذه الآية:- الحجة الأولى واقع الناس وهم يتسافدون تسافد الحمر، والثانية موقف الشاب المحصن والشيخ غير المحصن من تطبيق حد الزنا وهو الموقف الذى يدل على قمة التناقض فى شخصية عمر ابن الخطاب أمير المسلمين والذى كان فعله بداية لنشوء فكرة النسخ للف

والدوران وتحليل كل ما جاء به القرآن لأخفاء عدم منطقية الآيات وتناقضها.

ونقرأ للشيخ عبد الحسين شرف الدين الموسوى من كتابه "النص والاجتهاد" ما ورد بلفظ القاضى "أحمد" الشهير بابن خلكان فى كتابه وفيات الأعيان، وهى رواية غاية فى الأهمية تشرح موقف عمر ابن الخطاب المزرى بعد أن أصبح خليفة المسلمين، من تطبيقه حد الرجم على صديقه "المغيره ابن شعبه" فى رواية القاضى أحمد والتى يلخصها لنا الأمام الموسوى تحت عنوان:- درؤه الحد عن المغيره ابن شعبه "وذلك حيث زنى المغيره مع الاحصان "أى أنه متزوج" فقد زنى بأم جميل بنت عمرو، امرأة من قيس، فى قضية من أشهر الوقائع التاريخية فى تاريخ العرب، كانت سنه 17 للهجرة. لا يخلو منها كتاب أشتمل على حوادث تلك السنة، وقد شهد على المغيره بالزنى كل من أبى بكره وهو معدود من فضلاء الصحابة وحمله الآثار النبوية، ونافع ابن الحارث وهو صحابى أيضا وشبل ابن معبد، وكانت شهادة هؤلاء الثلاثة صريحة، بأنهم رأوا المغيرة بن شعبه يولجه فى أم جميل إيلاج الميل فى المكحله، لا يكنون ولا يحتشمون، ولما جاء الشاهد الرابع وهو زياد ابن سميله يشهد أفهمه الخليفة عمر رغبته فى الا يخزى المغيرة، ثم سأله عما رأه فقال:- رأيت مجلساً وسمعت نفساً حثيثاً وانتهازاً ورأيته مستبطنها، فقال عمر أرأيته يدخله ويخرجه كالميل فى المكحلة؟ فقال:- لا لكنى رأيته رافعاً رجليها فرأيت خصيتيه تتردد إلى ما بين فخذيها، ورأيت حفزاً شديداً وسمعت نفساً عالياً، فقال عمر:- أرأيته يدخله ويخرجه كالميل فى المكحلة؟ فقال لا فقال عمر:- الله أكبر، قم يا مغيرة اليهم فأضربهم، فقام يقيم الحدود على الثلاثة".

وفى موضوع آخر تقول عائشة زوجة محمد الملقبة من قبل المسلمين بـأم المؤمنين "كان فيما أنزل عشر رضعات معلومات فنسخن بخمس معلومات فتوفى الرسول وهى مما يقرأ فى القرآن" رواه مسلم والأمر يعنى تحديداً التحريم القائم على الرضاعة بعدد الرضعات، وهو من اللون الذى يصنفه السيوطى فى باب "ما نسخ حكمه وتلاوته معا" رغم أنه لو أخذنا بحديث عائشة وبالتصنيفات على اللوحة الثلاثية للنسخ، لأدرجناه من باب "مانسخ تلاوته وبقى حكمه". ووجه الاشكال أصلاً فى تصنيفه أصلاً ضمن "المنسوخ" أيا كان نوعه، أن النسخ مع أفتراض صحة الدين الإسلامى كان لابد من وقوعه فى عهد محمد نفسه، بينما عائشة تؤكد أن محمد قد توفى وتلك مما يقرأ فى القرآن وهو ما دفع أبا موسى الأشعرى إلى اللجوء لاصطلاح رفعت فى قوله التأويلى أنها نزلت ثم رفعت بينما أعلن "مكى" دهشته الكاملة فى قوله "هذا المقال فيه غير المنسوخ غير المتلو، والناسخ أيضاً غير متلو، ولا أعلم له نظيراً" رواه دكتور شعبان محمد اسماعيل نقلاً عن كتاب "الناسخ والمنسوخ" لأبو جعفر النحاس.

ويؤكد المشايخ أن عائشة ظلت على موقفها فقالوا:- لم تزل عائشة تقول برضاع الكبير" وهو ما يتعلق بما جاء فى صحيح مسلم بشرح النووى وأورده ابن الجوزى عن "عائشة" قالت:- لقد نزلت آية الرجم ورضعات الكبير عشر، وكانت فى ورقة تحت سرير بيتى فلما أشتكى رسول الله مرض تشاغلنا بأمره، فأكلتها ربيبه لنا "تعنى الشاه" فتوفى رسول الله وهى ما يقرأ فى القرآن، وهكذا فقد ساوت تلك الآية فى التحريم من الرضاعة، بين الكبير والصغير، على أنها حددت بعدد معلوم من الرضعات، وممن أخذنا بأصرار عائشة ابو موسى الأشعرى والليث بن سعد، ومازلنا مع روايه أبو جعفر النحاس يقول وهو ما أن أخذناه على ظاهره، لأدرج ضمن "ما نسخ تلاوته وبقى حكمه" أما لو نظرنا إلى ما حدث فى الواقع، فيفسره

قول عائشة "فأكلتها ربيبه كانت لنا: أما لو ذهبنا إلى ترك حديثها مع تصنيف الآية ضمن "ما نسخ حكمه وتلاوته" لبقيت أسئلة محيره تحتاج للأجابة "فهل تم ذلك النسخ قبل أن تأكلها الشاه؟ أم بعد أن أكلتها؟ أم أنها أحتسبت منسوخه لأنها لم تكن فى صحف القرآن المجموع، لأن الشاه أكلتها؟ هذا من جهة ومن جهة أخرى نجد ظرف الواقع يجعل تلك الآية المحمدية مستمرة فى العمل بحكمها رغم ما لحق بها من ظروف أدت لعدم وجودها بالمصحف المجموع الوحيد لدى المسلمين بعد أن أحرق عثمان المصاحف الستة الأخرى وهو قمة التناقض البشرى والذى يستحيل أن ننسب صدوره إلى الله.

- *رَضَاعُ الكَبِيرِ:*

ونقرأ لأبو جعفر النحاس عن كتابه الناسخ والمنسوخ فى القرآن تحقيق شعبان محمد أسماعيل مثلا لما سبق فى قوله عن ما جاء فى قول عائشة "جاءت سهله أبنه سهيل الى رسول الله فقالت:- إنى أجد فى وجه أبى حذيفه "زوجها، أى تجده مستاء" اذا دخل على "سالم" ، قال النبى:- فأرضعيه، قالت وكيف أرضعه وهو رجل كبير؟ قال النبى:- ألست أعلم أنه رجل كبير؟ ثم جاءت سهله بعد ثم قالت:- والله يا رسول الله ما عدت أرى فى وجه أبى حذيفه بعد شيئا أكرهه" رواه مسلم وابو داود، وعليه فقد عملت عائشة بذات السبيل فكانت هى أيضا ترضع الرجال حتى يدخلوا عليها دون حرج أو أذن وبدون حضور زوجها محمد، ونقرأ للدكتور شعبان محمد اسماعيل فى تقديمه للناسخ والمنسوخ عن عروه قال "إن عائشة كانت تأمر أختها أم كلثوم، وبنات أخيها، أن يرضعن من أحبت أن يدخل عليها من الرجال" رواه مالك ويقول دكتور شعبان وحجتهم حديث

سهله هذا، وهو حديث صحيح لاشك فى صحته ويدل عليه أيضا الآية القرآنية قوله "وأمهاتكم اللاتى أرضعتكم وأخواتكم من الرضاعة" فإنه غير مقيد بوقت ومن المعلوم أن عائشة أستمرت فى أرضاع الرجال بعد موت محمد وهم كثيرون.

وهكذا يتضح وضع آية رضاع الكبير هو ذات وضع آية رجم الشيخ ولا وجود لهما فى المصحف القرآنى الموجود بين أيدى المسلمين، ليس لأنهما نسختا، وإنما لأن الأولى أكلتها الشاه بينما الثانية لم تكتب أصلاً خلافاً لما توصل اليه مشايخ الاسلام تماماً ولا أعرف أين أتوا بعلم النسخ هذا وأظن أن النسخ فى عقولهم فقط وما قالوه من نسخ ما هو إلا تأويل بغير سند، اللهم إلا الخلط بين القرآن والسنة بأحتساب السنة من عوامل النسخ، ومره للعمل ببعض عمل عمر وليس كله، ومرة للأخذ بحديث زوجات دون زوجات من أزواج محمد .

أما الأمر العجيب الدلالة قول الأمام الزمخشرى "والله تعالى ينسخ الشرائع لأنها مصالح، وما كان مصلحة أمس، يجوز أن يكون مفسده اليوم، وخلافه مصالح .. وكانوا يقولون أن محمداً يسخر من أصحابه، يأمرهم اليوم بأمر، وينهاهم عنه غداً فيأتيهم بما هو أهون ولقد أفتروا".

- ***مَا نُسِخَ حُكْمُهُ وبَقِيَتْ تِلاوَتُه :***

أما ما نسخ حكمه وبقيت تلاوته فهو النوع الثانى من اللوحة الثلاثية التى أخترعها المشايخ القدامى لتحليل وفلسفة شدة التناقض والتضارب فى الآيات القرآنية، وفى هذا القسم يحدثنا الدكتور محمد حسين الصغير فى كتابه "تاريخ القرآن" قائلا:- أن الوحى قام يجابه الفضوليين من المسلمين على الرسول "الذين كانوا يأخذون عليه راحته، ويزاحمونه وهو فى رحاب بيته بين أفراد عائلته وزوجاته، فينادونه بأسمه المجرد ويطلبون لقاءه دون

موعد مسبق فجاءت الآية أن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون وهو بهذا إنما يشير إلى تغير واقع محمد وتبدله بعد أن كان بسيطاً وضعيفاً فى بداية دعوته الإسلامية وبعد أن مر زمان أستتبت فيه الأركان للدعوة وصاحبها الذى كبرت شوكته وسطوته وسلطانه، فتغير محمد من حال إلى حال فبدأ يعزز نفسه على كل من يريد مقابلته من المسلمين أو غيره وحسب درجة كل واحد فأتى بالآيات القرآنية التى تنظم هذا البروتوكول الذى يجب اتباعه فى مقابلة محمد السلطان الجديد فقد شبع محمد فجاء قرآن محمد ليحدد ويحدد كيفية مقابلة هذا السلطان بأن استثمر محمد الموقف وطلب دفع الضريبة من كل شخص يرغب فى مقابلته فكانت آية النجوى "يا أيها الذين أمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدى نجواكم صدقه، ذلك خير لكم وأطهر" 12/المجادلة. فأمتنع الأكثرون أصحاب المطالب والمظالم والشكوى عن النجوى، وتصدق من تصدق ولما وعت الجماعة الإسلامية فعزى الآية وزاد أعتراض وانتقاد الناس نسخها محمد بآية أخرى فقال "أشفقتم أن تقدموا بين يدى نجواكم صدقات، فإذا لم تفعلوا وتاب الله عليكم، فأقيموا الصلاة وأتوا الزكاة، وأطيعوا الله ورسوله، والله خبير بما تعملون" 13/المجادلة.

والحالة هنا توضح تفاعل وحى محمد حسب الظرف والمصلحة الخاصة به، فبعد أن تهرب المتسائلون من لقاء محمد اشفاقاً من نفقات يدفعونها ضرائب من أجل السؤال والتعلم، فيعود وحى محمد يعالج الموقف مسقطا الضريبة مبقياً على الصلاة والزكاة مع شرط طاعتهم الكاملة لمحمد، وهكذا نجد آية النجوى وقد نسخ محمد حكمها بآية ناسخة بينما بقيت تلاوتها قائمة فى القرآن غير منسوخة وهو ما يدعو للعجب والدهشة.

وفى تفسير الخازن "باب التأويل فى معانى التنزيل" أمثلة أخرى لهذا القسم من النسخ حيث يقول "وهو كثير فى القرآن مثل آية الوصية للأقربين نسخت بآية الميراث عند الشافعى، وبالسنة عند غيره، وآية عدة الوفاة بالحول نسخت بآية "أربعة أشهراً وعشرا"، وآية القتال:- إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين، نسخت بآية:- الآن خفف الله عليكم وعلم أن فيكم ضعفا، ومثل هذا كثير.

وعند السيوطى قال ابن العربى "كل ما فى القرآن من الصفح عن الكفار والتولى والأعراض والكف عنهم منسوخ بآية السيف، وهى:- اذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين، فالآية نسخت مائة وأربعاً وعشرين آية أخرى".

ومن المعلوم أنه عندما جمع المصحف زمن عثمان ابن عفان، تم جمع كثير من الآيات الناسخة والمنسوخة فظهر التضارب فى آيات القرآن واضح جداً على أشده فسارع المشايخ فى اختراع هذا القسم من النسخ "ما نسخ حكمه وبقيت تلاوته" لتفادى هذا التناقض والتضارب البشرى الفاضح المخجل ومثالاً لحالات التناقض الظاهرة أمثلة نسوقها فى عدة نماذج:

النَّمُوْذَجُ الأَوَّل : الآيات المتعلقة بالكتب السماوية السابقة على ظهور الإسلام:-

1 - "وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله" 43-المائدة.

2 - "إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور" 44-المائدة.

3 - "وليحكم أهل الأنجيل بما أنزل الله فيه" 47-المائدة.

4 - "الانجيل فيه هدى ونور" 46-المائدة.

5- "وأنزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب" 48-المائدة.

وهى الآيات التى يقابلها آيات تتناقض معها تماما تقول:-

1 - "من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه" 46-النساء.

2 - "يحرفون الكلم عن مواضعه" 13-المائدة.

3 - "وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه" 75-البقرة.

النَّمُوْذَجُ الثَّانِى : الآيات المتعلقة بأصحاب الديانات الكتابية:

1 - "إن الذين آمنوا والذين هادو والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون" 62-البقرة.

2 - "ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتى هى أحسن" 46-العنكبوت.

3 - "وقفينا بعيسى ابن مريم وآتيناه الأنجيل وجعلنا فى قلوب الذين أتبعوه رأفه ورحمه" 27-الحديد.

4 - "وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة" 55-آل عمران.

وهى الآيات التى يقابلها آيات تتناقض معها تقول:-

1 - "إن الدين عند الله الإسلام" 19- آل عمران.

2 - "ومن يتبع غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين" 85-آل عمران.

النَّمُوْذَجُ الثَّالِث : آيات محمد المتعلقة بالمدى المسموح به من الحرية الدينية:-

1 - "لكم دينكم ولى دين" 6 – الكافرون.

2 - "أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين" 99- يونس.

3 - "لا إكراه فى الدين" 256 – البقرة.

ومن الآيات التى تقابلها وتناقضها تماما:- قوله "أفغير دين الله يبغون وله أسلم من فى السموات والأرض طوعاً وكرهاً" 83- آل عمران.

النَّمُوْذَجُ الرَّابِع : آيات محمد المتعلقة بموقفه بمن سماهم المشركين:-

1 - "وأن تولوا فإنما عليك البلاغ" 20- آل عمران.
2 - "إن أنت إلا نذير" 23 – فاطر.
3 - "إنما أنت نذير" 12 – هود.
4 - "فأعرض عنهم وعظهم" 63 – النساء.
5 - "فأعرض عنهم وتوكل على الله" 81 – النساء.
6 - "فأعف عنهم واصفح" 13 – المائدة.
7 - "عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا أهتديتم" 105- المائدة.
8 - "وما جعلناك عليهم حفيظاً وما أنت عليهم بوكيل" 107-الأنعام.
9 - "لست عليهم بمسيطر" 22 – الغاشية.
10- "واصبر على ما يقولون واهجرهم هجراً جميلاً" 10-المزمل.
11- "فاصبر صبراً جميلاً" 5 – المعارج.
12- "فاصبر على ما يقولون" 130 – طه.
13 - "فأصفح الصفح الجميل" 85 – الحجر.
14 - "خذ العفو وأمر بالمعروف وأعرض عن الجاهلين" 1990الأعراف.
15- "أدفع بالتى هى أحسن: 34 – فصلت.
16- "فإنما عليك البلاغ وعلينا الحساب" 40 – الرعد.

هذا بينما نجد آيات أخرى تتناقض تماماً مع هذه الآيات ولا ترجىء الحساب ليوم القيامة، إنما تجعله بيد الجيش البربرى الإسلامى، وتأمر بقتال من لم يدخل فى الإسلام والأمثلة لهذه الآيات:

1 – "قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله" 29 – التوبة.

2 – "واقتلوهم حيث ثقفتموهم" 91 – النساء.

3 – "فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق" 4 – محمد.

4 – "فإن تولوا فخذوهم وأقتلوهم حيث وجدتموهم" 89 – النساء.

5 – "فأضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان" 12– الأنفال.

6 – "وقاتلوهم حتى لا تكون فتنه ويكون الدين كله لله" 39 – الأنفال.

وأيضا نرى آيات فى موضوع واحد "لكن متنافرات متعاكسات فى تضاد واضح يثير العجب:–فيقول محمد "وأن تولوا فإنما عليك البلاغ" 20– آل عمران.

نجده يقول في آية أخرى(فان تولوا فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم" 86–النساء.

أيضا يقول "وإن جنحوا للسلم فاجنح لها" 61– الأنفال.

نجده يقول فى آية أخرى "فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الاعلون" 35 – محمد.

أيضا يقول "ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه" 191 – البقرة، نجده يقول فى آية أخرى "فأقتلوا المشركين حيث وجدتموهم" 5 –التوبة.

ويتضح مما سبق آن قرآن محمد كان يأتى دائماً لكل ظرف وكل مصلحة شخصية أنية لمحمد أى أن محمد ينظم قوانينه حسب هواه فى صورة آيات قرآنية فتكون أشد تأثيراً والتزاماً من جانب تابعيه وساعده على ذلك سذاجة أتباعه وقد فشل محمد فى استقطاب أصحاب الكتب السماوية من المسيحيين واليهود فمن المعلوم أن موقف محمد من المسيحية، كان فى البداية موقفاً مهادناً متسامحاً يؤكد حرية الاعتقاد، وأن فى الأنجيل هدى ونور، وأن

القرآن جاء يصادق على ماسبق وورد فيه، وأن الله رفع المسيحيين فوق الكافرين إلى يوم القيامة، لأسباب ظرفية مصلحية واضحة فى حاجة المسلمين إلى دار هجرة لدى نجاشى الحبشة المسيحية، وحيث رددت وأكدت شفاه المسلمين هناك الآيات عن المسيح وأمه ولم ينكروا أى رأى للمسيحية، فكان أن أحسن استقبالهم واستضافهم وأعانهم.

كذلك أيضا الحال فى موقف محمد من اليهود فقد كانت يثرب دار هجرة للمسلمين، بينما كانت معقلاً كبيراً ليهود الجزيرة، وكانت المصلحة تستدعى أن تسبق المسلمين، المهاجرين إلى يثرب، آيات تردد ذكر أنبياء بنى اسرائيل، وقصص العهد القديم، والقرار بأن الله فضلهم على العالمين وأن توراتهم فيها هدى ونور، وعليهم أن يحكموا بما جاء بالتوراة، فكان أول عمل سياسى قام به محمد عند وصوله يثرب هو عقد الصحيفة التى كفلت حرية الاعتقاد لأهل المدينة جميعاً، وبعد أن قويت شوكته نقض الصحيفة وانقلب رأساً على عقب مظهراً وجهاً آخر تماماً وهو الوجه الدموى لمحمد فقام تقتيلاً فى اليهود.

وكان الموقف نفس الموقف من المسيحية اليعقوبية بعد أنتفاء الحاجة للحبشة ونجاشيها فكان لابد أن يقول وحى محمد كلمته إزاء العقائد المسيحية وهو الأمر الذى ينطبق على الموقف من أهل مكة، حيث بدأت الآيات فى مكة زاخرة بما يلائم حال الضعف التى كان عليها المسلمون وسط أكثرية معادية فقرر محمد حرية الاعتقاد فى آياته وأنه لا إكراه فى الدين وأن الأمر موكول لله يوم القيامة، أما بعد الهجرة من مكة إلى المدينة وبعد وقعة بدر الكبرى، والتحول بالمسلمين من حال الضعف إلى حال القوة وأصبح محمد يمتلك جيشاً كبيرا من المرتزقة جاء بآيات أخرى تماماً تبطل حرية الاعتقاد ، وتأمر بقتال غير المسلمين وقتلهم.

- ***مَا نُسِخَ تِلاوَتُهُ وحُكْمُهُ :***

ونقرأ لجمال الدين ابن الجوزى من كتابه "نواسخ القرآن" عن الزهـــرى قال:- "أخبرنى أبو أمامه أن رهطا أى جمعاً من أصحاب النبى قد أخبروه أن رجلا منهم قام فى جوف الليل، يريد أن يفتتح سورة قرآنية قد وعاهـــا، فلم يقدر على شيء منها الا بسم الله الرحمن الرحيم، فآتى النبى حين أصبح يسأل النبى عن تلك السورة، وجاء آخر وأخر حتى أجتمعوا، فسأل بعضهم بعضاً عما جمعهم، فأخبر بعضهم بعضاً بشأن تلك السورة، ثم أذن لـــهـــم النبى فأخبروه خبرهم وسألوه عن السورة، فسكت ساعة لا يرجع اليهم شيئا "أى لا يرد" ثم قال النبى:- نسخت البارحة" والأمر هنا واضح فقد نســـى محمد الآيات والسورة التى نظمها لهم بالأمس فأخبرهم بكل يسر أن الله نسخها البارحة فهل هناك أستخفاف بالعقول أكثر من هذا.

وقد وضع ضمن هذا الباب عدداً من الروايات حول عدد من الآيات التى كانت معروفة زمن محمد، لكنها لم توجد بالقرآن، لكن مع تعللات أخـــرى تشير الى أحداث فى الواقع، أدت الى أختفاء مثل تلك الآيات. ومن تـــلـــك الروايات ما جاء عن "شريك ابن عاصم" عن "زر" فمن قوله: "قال لى أبى ابن كعب:- كيف تقرأ سورة الأحزاب؟ قلت :- سبعين أو أحدى وسبعيـــن آية، قال :- والذى أحلف به ، لقد نزلت على محمد وأنها لتعادل ســـورة البقرة أو تزيد عليها" ، وعن عمر قال: "ليقولن أحدكم:- قد أخذت القـــرآن كله، وما يدريه ما كله، قد ذهب منه قرآن كثير، ولكن ليقل قد أخذت منـــه ما ظهر، وعن عائشة قالت:- كانت سورة الأحزاب تقرأ فى زمن النـــبـــى حتى مائتى آية، فلما كتب عثمان المصاحف لم نقدر منها إلا على ما هـــو الان ... وعن أبى أمامه ابن سهل أن خالته، قالت:- لقد أقرأنا رسول الله آية الرجم:- الشيخ والشيخة اذا زنيا فأرجموهما البتة بما قضيا من اللـــذة.

وقال حدثنا حجاج ابن جريح، أخبرنى ابن أبى حميده عن حميده بنت يونس قالت:- قرأ على أبى وهو ابن ثمانين سنة فى مصحف عائشـــة:- أن الله وملائكته يصلون على النبى، يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما، وعلى الذين يصلون فى الصفوف الأولى، قالت:- قبل أن يغير عثـمـــان المصحف ... وعن أبى سفيان الكلاعى أن مسلمة ابن مخلد قال لهم ذات يوم:- أخبرونى بآيتين من القرآن لم تكتبا فى المصحف فلم يـــخـــبـــروه، وعندهم ابو الكنود سعد ابن مالك فقال ابن مسلمه:- إن الذيـــن آمـــنـــوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم، ألا أبشـــروا أنـــتـــم المفلحون، والذين أووه ونصروه وجادلوا عنه القوم الذين غضب عليـــهـــم أولئك لا تعلم نفس ما أخفى لهم من قره أعين جزاء بما كانوا يعملون" رواه السيوطى ويورد أيضا "عن عدى ابن عدى قال عمر:- كنا نقرأ ألا ترغبوا عن أبائكم فإنه كفر بكم ثم قال لزيد بن ثابت:- أكذلك؟ قال:- نعم ... وقال عمر لعبد الرحمن ابن عوف ألم تجد فيما أنزل علينا:- أن جاهدوا كـــمـــا جاهدتم أول مرة فأنا لانجدها، قال:- أسقطت فيما أسقطت من القرآن".

كما روى مسلم فى افراده عن عائشة أنها أملت على كاتبها- حافـــظـــوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين" بشـــرح النووى 5/129،/130".

وبعد كل ما عرضناه فكيف تقول الآية القرآنية عن نصوص القرآن أنا له لحافظون؟!.. لذا نرى أن القرآن شهد على نفسه وأنه كذبة كبرى تم نسبتها لله.

أما الأشارات من جانب عائشة بنت أبو بكر زوجة محمد المفضلة, الـــى ما قام به عثمان ابن عفان حينما جمع القرآن وأجبر الناس على مصحـــف واحد، ثم حظر ما عداه، بل وقام بحرق ما عداه من مصاحف قرآنية أخرى

ليبقى بين أيدى المسلمين مصحف واحد هو مصحف عثمان الموجود الآن وقد عقب "د. طه حسين" فى كتابه الفتنه الكبرى على ذلك بقوله وعثمان حين حظر ما حظر من القرآن، وحرق ما حرق من الصحف، إنما حظر نصوصاً قرآنية وحرق صحفاً كانت تشتمل على قرآن أخذه المسلمون عن رسول الله وما كان ينبغى للأمام أن يلغى من القرآن حرفاً أو يحذف نصاً من نصوصه، وقد كلف عثمان كتابة المصحف نفراً قليلاً من الصحابه وترك جماعة القراء الذين سمعوا من النبى وحفظوا عنه وجعل إليهم كتابة المصحف، ومن هنا نفهم سر غضب ابن مسعود، فقد كان ابن مسعود من أحفظ الناس للقرآن، وهو فيما يقول قد أخذ من فم النبى سبعين سورة من القرآن، ولم يكن زيد بن ثابت الذى كلفه عثمان بالجمع قد بلغ الحلم بعد، ولما قام أبن مسعود يعترض الأمر رافضاً تحريف صحف القرآن أخرجه عثمان من المسجد اخراجاً عنيفاً، وضربت به الأرض فدقت ضلعه".

أخى المسلم أختى المسلمة

لقد حان وقت الاستيقاظ.

وأخيراً عزيزى القارىء أرجو أن تكون قد تعرفت على سر المكافأة والهدية التى وعدتك بها فى أول الكتاب، لذا أرجو أن ترسل لى ما توصلت إليه من معرفة لهذا السر على بريدى الالكترونى المذكور فى أول الكتاب ولكم كل محبتى الصادقة وأمنياتى المخلصة بالوصول للحقيقة وأن نحصل جميعا على الحرية.

تمت الرسالة فى 30 /9 /2007

مَصَادِرُ الكِتَاب

1 – عباس محمود العقاد "طوالع البعثة المحمدية" دار نهضة مصر القاهرة 1977.

2 – عباس محمود العقاد "ابراهيم أبو الأنبياء" دار الكتاب العربى، بيروت 1967.

3 – جلال الدين السيوطى "الاتقان فى علوم القرآن" المكتبة الثقافية – بيروت – 1973.

4 – الواقدى:– كتاب المغازى، تحقيق مرسدن جونز منشورات جامعة أكسفورد، لندن 1966 وأيضا نشر مؤسسة الاعلامى ، بيروت.

5 – ابن هشام: "السيرة النبوية" تحقيق مصطفى السقا وآخرين، مصطفى البابى الحلبى، القاهرة، ط2، 1955.

6 – ابن هشام: "السيرة النبوية تحقيق طه عبد الرؤوف ومحمد محى، شركة الطباعة الفنية المتحدة القاهرة 74م.

7 – الماوردى: "الأحكام السلطانية والولايات الدينية" دار الكتب العلمية، بيروت 1978.

8 – عبد الحسين شرف الدين الموسوى "النص والاجتهاد" مؤسسة الا علمى، كربلاء، العراق 1966.

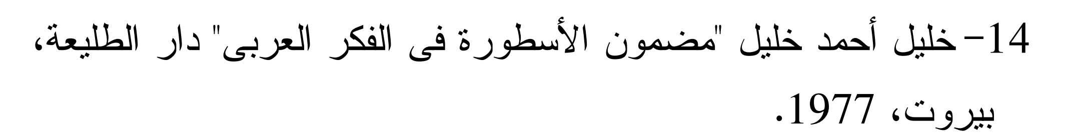
9 – ابن كثير "البداية والنهاية"، دار الكتب العلمية، بيروت ط4، 1988.

10– الطبرى "تاريخ الرسل والملوك" دار المعار القاهرة.

11– الطبرى "تاريخ الرسل والملوك" تحقق محمد أبو الفضل دار المعارف، القاهرة ص2.

12– أحمد شلبى "السيرة النبوية العطرة" مكتبة النهضة المصرية القاهرة ط 12، 1987.

13– الهمدانى: "الأكليل"، بغداد 1931.



14- خليل أحمد خليل "مضمون الأسطورة فى الفكر العربى" دار الطليعة، بيروت، 1977.

15- ابن الأثير "الكامل فى التاريخ" 1886.

16- ابن الأثير "الكامل فى التاريخ" دار صادر، بيروت 1965.

17- أحمد أمين "فجر الإسلام" مكتبة النهضة العربية، طبعة 14 القاهرة1987.

18- الحلبى "السيرة الحلبية فى سيرة الامين الأموى انسان العيون" دار المعرفة.

19- أبن حبيب "المحبر" تحقيق د. إيلذه شتينر ، دار الأفاق الجديدة، بيروت.

20- البلاذرى"أنساب الأشراف" تحقيق محمد حميد الله دار المعارف، القاهرة.

21- جمال الدين ابن الجوزى "تلبس ابليس" تصحيح محمد منير الدمشقى المطبعة المنيرية.

22- جمال الدين ابن الجوزى "نواسخ القرآن" دار الكتب العلمية، بيروت 1985.

23- السهيلى "الروض الأنف فى تفسير السيرة النبوية" لابن هشام ضبط طه عبد الرؤوف، دار المعرفة 1978.

24- ابن سعد "الطبقات الكبرى" دار التحرير للطباعة والنشر، القاهرة.

25- ابن سعد "الطبقات الكبير" طبعة لندن 1932.

26- جواد على "تاريخ العرب فى الإسلام" دار الحرية ط1 بيروت 1983.

27- جواد على "المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام" دار الحرية، بيروت ط1، 1983.

28- جواد على "المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام" المجمع العلمى العراقى، بغداد.
29- الألوسى "روح المعانى" 12/353.
30- الجاحظ "البيان والتبيين" تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة 1948.
31- الجاحظ "الرسائل" جمع ونشر حسن السندوبى المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، 1933.
32- الشهرستانى "الملل والنحل" طبعة البابى الحلبى، تحقيق محمد سيد كيلانى، القاهرة 1961 والمطبعة الأزهرية القاهرة 1951.
33- ابن سيد الناس "عيون الآثر فى فنون المغازى والشمائل والسير"، تحقيق لجنة احياء التراث العربى، دار الآفاق الجديدة، بيروت 1980.
34- د. شعبان محمد أسماعيل، مقدمه لكتاب ابو جعفر النحاس "الناسخ والمنسوخ".
35- المقدسى "البدء والتاريخ" مكتبة المثنى بغداد 1916.
36- المسعودى "مروج الذهب" تحقيق محى عبد الحميد المكتبة الإسلامية، بيروت.
37- ثريا منقوش "التوحيد فى تطوره التاريخى" دار الطليعة، بيروت 1977.
38- ابن حبيب "المحبر" دارالآفاق الجديدة، بيروت.
39- ابن حبيب "المنمق فى أخبار قريش" تحقيق خورشيد أحمد فاروق، دائرة المعارف العثمانية، حيد أباد، الهند ط 1964.
40- البيهقى "دلائل النبوة" تحقيق عبد المعطى قلعجى دار الكتب العلمية، بيروت 1988.
41- البيهقى "دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، توثيق د. عبد المعطى قلعجى، دار الريان للتراث، القاهرة، ط1 1988.



42- ابن تيمية "اقتضاء الصراط المستقيم" دار المعرفة بيروت.

43- الثعلبى النيسابورى "قصص الأنبياء المسمى عرائس المجالس" المكتبة الثقافية، بيروت.

44- ثعلب "شرح ديوان زهير، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة 1964.

45- ابن أدم "كتاب الخراج" دار المعرفة بيروت 1979.

46- الأصفهانى "الأغانى" دار الكتب المصرية القاهرة.

47- الأصفهانى "الأغانى" المكتبة الحيدرية ،النجف ط 2.

48- محمود سليم الحوت "فى طريق الميثولوجيا عند العرب" دار النهار، بيروت ط2 1989.

49- أحمد ابراهيم الشريف "مكة والمدينة فى الجاهلية وعهد الرسول" دار الفكر العربى القاهرة ص 2.

50- الزبيدى "تاج العروس"القاهرة، 1306هـ.

51- حاتم الطائى "ديوانه" تحقيق وشرح كرم البستانى مكتبة صادر ، بيروت.

52- الشيبانى "شرح كتاب السير الكبير " تحقيق صلاح الدين المنجد، معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية 1982.

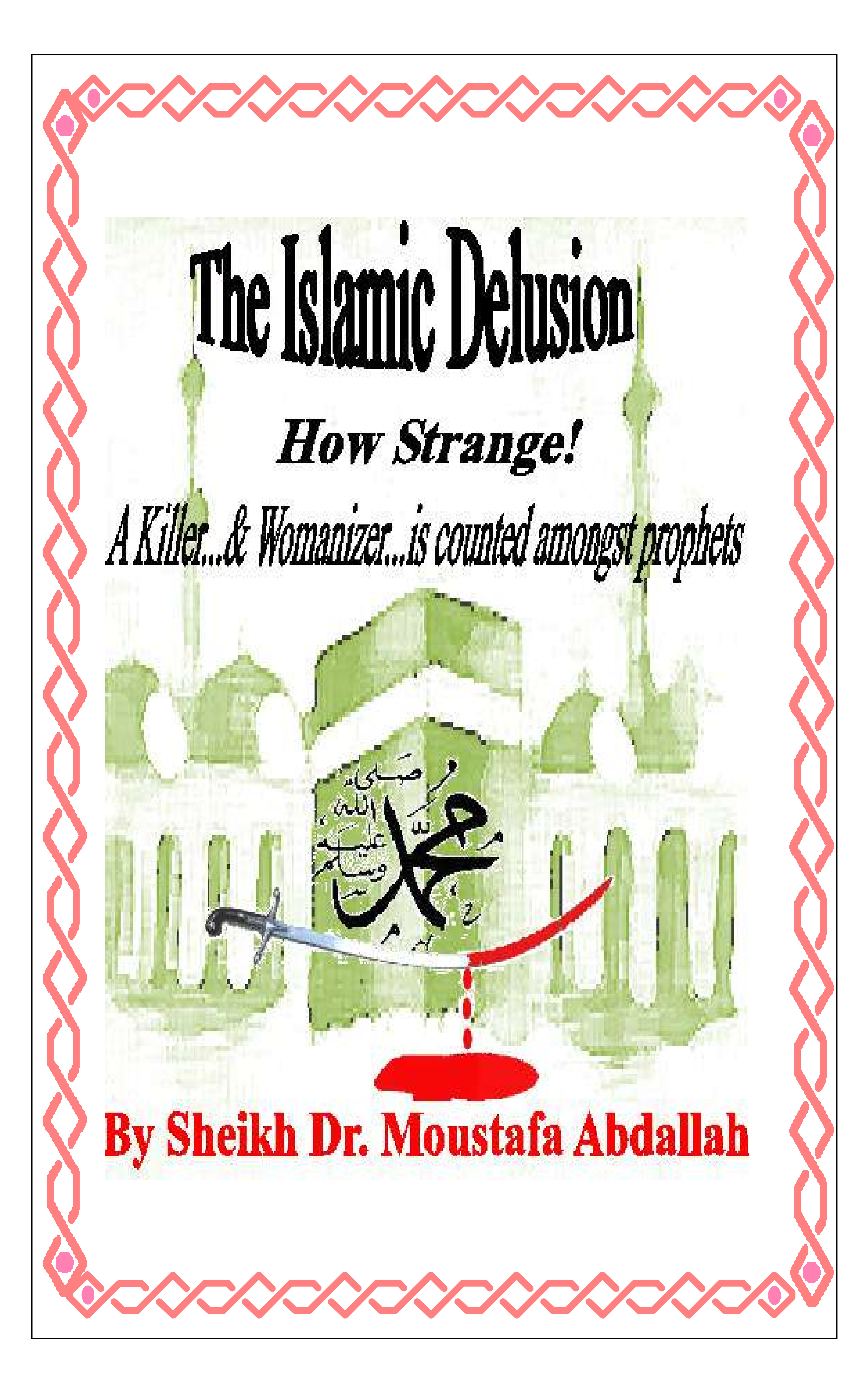
53- الشيبانى "الأكتساب فى الرزق المستطاب" تلخيص محمد ابن سماحه تحقيق محمد عرنوس، مطبعة الأنوار، القاهرة 1938.

54- دكتور سالم عبد العزيز سالم "دراسات فى تاريخ العرب قبل الإسلام" دار النهضة، بيروت، 1970.

55- الدينورى "الأخبار الطوال" تحقيق عبد المنعم عامر وزارة الثقافة والارشاد القومى المصرية، القاهرة ط 1 1960.

56- دكتور على زيعود "قطاع البطولة والنرجسية فى الذات العربية" دار الطليعة ، بيروت ط1 1982.
57- أبكار السقاف "نحو آفاق أوسع" الأنجلو المصرية القاهرة.
58- ابن سلام "الأموال" تحقيق محمد حامد الفقى، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1353هـ.
59- أحمد عباس صالح "الصراع بين اليمين واليسار فى الإسلام" مجلة الكاتب، القاهرة، 24 نوفمبر 1964.
60- البغدادى "خزانة الأدب" تحقيق عبد السلام هارون دار الكتاب العربى، 1967.
61- برهان الدين دلو "مساهمة فى إعادة كتابة التاريخ العربى الإسلامى الفارابى، بيروت 1985.
62- خليفه أبن خياط "الطبقات" تحقيق أكرم العمرى، مطبعة العانى، بغداد ط1 1967.
63- محمد حميد الله "مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوى والخلافة الراشدة ، دار النفائس، بيروت، ط 5 1985.
64- ابن خلدون "المقدمة" دار الشعب ، القاهرة.
65- محمد البجاوى، ومحمد ابو الفضل "أيام العرب فى الإسلام" دار الحداثة، بيروت، 1983.
66- الخازن "لباب التأويل فى معانى التنزيل" 1/94.
67- دكتور طه حسين "الفتنة الكبرى" دار المعارف ط1.
68- ابن حنبل "كتاب الزهد" دار الكتب العلمية، بيروت 1978.
69- الديار بكرى "تاريخ الخميس" مؤسسة شعبان للنشر، بيروت.
70- حسين مروه "النزعات المادية فى الفلسفة العربية الإسلامية" دار الفارابى، بيروت ، ط 6 1988.

71- دكتور ابراهيم بيومى مدكور "فى الفلسفة الإسلامية" .
72- أحمد القزوينى "فاجعة الطف" مطبعة الأهرام – كربلاء ط 9.
73- دكتور محمد حسين الصغير "تاريخ القرآن" الدار العلمية – بيروت 1983.
74- ابن قتيبه "الشعر والشعراء" دار الثقافة، بيروت، 1969.
75- ابن قتيبه "عيون الأخبار" دار الكتب العلمية – بيروت 1986.
76- الكلبى "الأصنام" دار الكتب المصرية" القاهرة ط2، 1924.
77- عبد الهادى عبد الرحمن "جذور القوة الإسلامية" دار الطليعة، بيروت – 1988.
78- ابن عبد الحكم "فتوح مصر وأخبارها" مكتبة المثنى، بغداد.
79- العسقلانى "الاصابة فى تمييز الصحابة" مطبعة السعادة، القاهرة، 1323هـ.
80- أحمد جمال العمرى "الشعراء الحنفاء" دار المعارف القاهرة ط1 1981.
81- على حسن العريض "فتح المنان فى تفسير القرآن" مطبعة الخانجى، القاهرة.
82- ابو يوسف "الخراج" دار المعرفة – بيروت، 1979.
83- اليعقوبى "التاريخ" المكتبة الحيدرية – النجف ط 4 1974.
84- أبو جعفر النحاس "الناسخ والمنسوخ فى القرآن الكريم" تحقيق د. شعبان محمد اسماعيل ، مكتبة عالم الفكر، القاهرة، 1986.
85- دكتور/ نصر حامد أبو زيد "مفهوم النص، دراسة فى علوم القرآن" الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة، 1990م.
بالإضافة للقرآن كمصدر رئيسى وأيضا معاجم لسان العرب والمنجد والقاموس المحيط بالإضافة للأحاديث المحمدية والتى رجعنا فيها لمسلم والبخارى وابو داود والترمذى.


The Islamic Delusion
How Strange!
A Killer...& Womanizer...is counted amongst prophets
By Sheikh Dr. Moustafa Abdallah